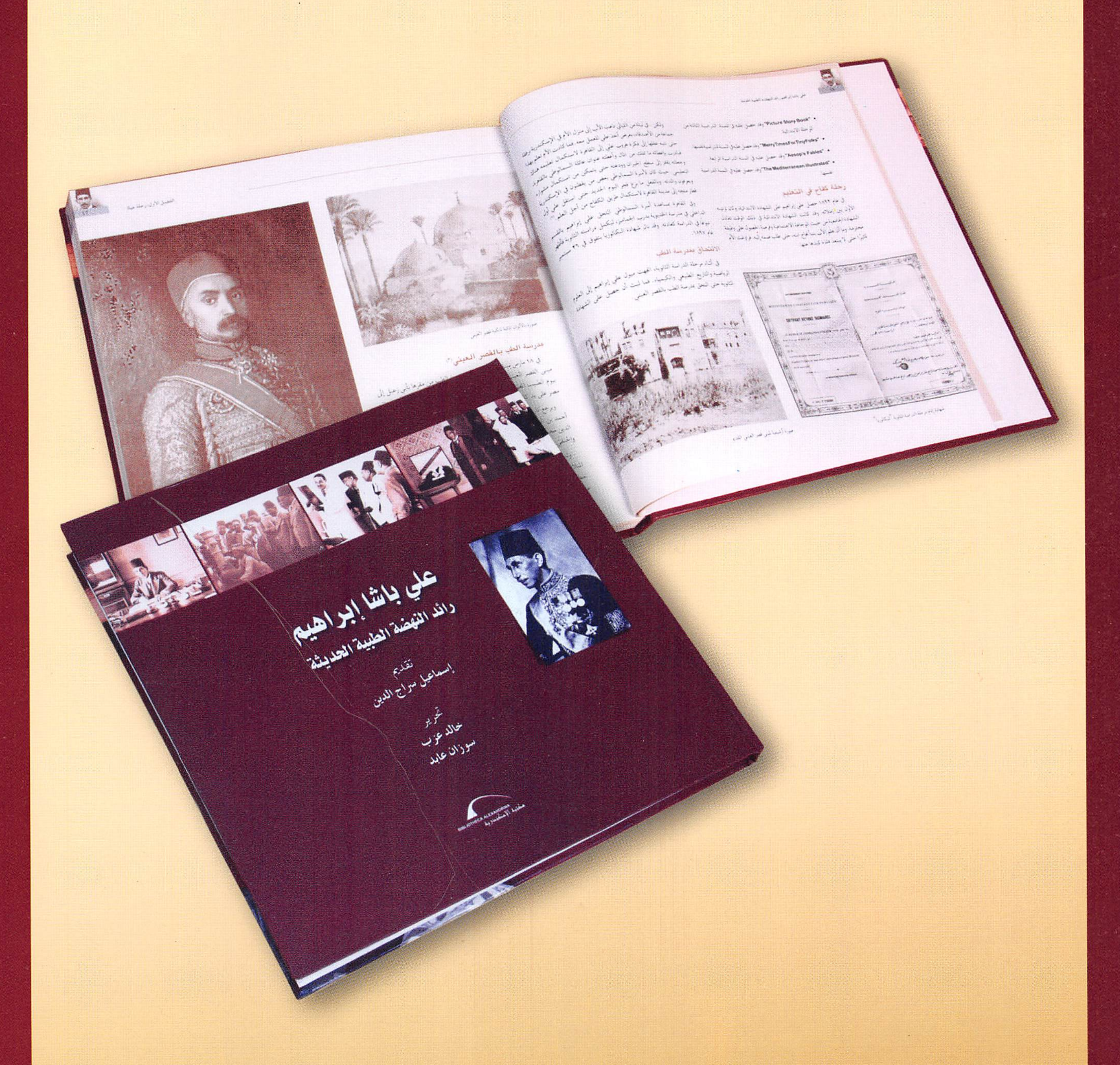


مجلة ربع سنوية - العدد السادس - إبريل ٢٠١١

CHAPELLERIE S.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

من إصدارات مكتبة الإسكندرية



للحصول على مطبوعات مكتبة الإسكندرية؛ يُرجى الاتصال بمنفذ البيع:

تليفون: ٤٨٣٩٩٩٩ (٢٠٣)+، داخلي: ١٥٦٠/١٥٦٢

فاكس: ٤٨٢٠٤٧٦ (٢٠٣)+

البريد الإلكتروني: sales@bibalex.org



SPecial Projects
إدارة المشروعات الخاصة

المشرف العام
إسماعيل سراج الدين
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس التحرير
خالد عزب
المشرف على مشروع
ذاكرة مصر المعاصرة

سكرتير التحرير
سوزان عابد

المراجعة
والتصحيح اللغوي
أحمد شعبان
عمر حاذق
عائشة الحداد

التصميم والإخراج الفني
جيهان أبو النجا

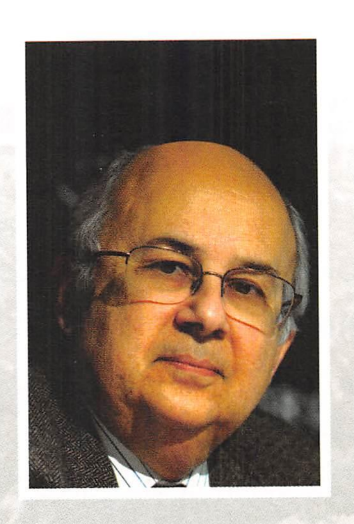
عناوين
محمد جمعة

الإسكندرية ٢٠١١



الفهرس





تقديم

هذا هو العدد السادس من مجلة ذاكرة مصر المعاصرة، المجلة التي تنفد فور صدورها ويقرؤها الشباب والباحثون ومحبو التاريخ، وقد حرص فريق العمل على أن يتميز كل عدد بموضوعاته وأفكاره عن الأعداد السابقة؛ حرصًا على تقديم تاريخ مصر وأعلامها بصورة تليق بمصرنا الحبيبة.

وقد تلقيت رسائل شكر عديدة من جمهور المجلة الذين شاركوا فيما ينسقه فريق العمل من مسابقات على جروب المجلة على موقع الفيس بوك وإهدائهم أعدادًا منها نتيجة لمشاركتهم المميزة، لذا حرص فريق العمل بقيادة الدكتور خالد عزب على استمرار المسابقات التي يتم الإعلان عنها قبيل صدور كل عدد؛ تشجيعًا للقراءة والبحث، ولتنشيط التفاعل بين القارئ والكاتب أيضًا.

وتلبية لطلبات الجمهور المتزايدة بخصوص فتح باب المشاركة بكتابات ومشاركات البعض في أعداد المجلة القادمة، أكد فريق العمل على رغبتهم في ذلك للكشف عن شباب الباحثين والهواة بفتح باب المشاركة أمام جمهور المجلة، على أن يتم اختيار ما هو مناسب منها بعد تحكيمه علميًّا حرصًا على مصداقية المجلة، ونشره في الوقت المناسب لموضوع الحدث المطروح؛ في خطوة لأن تكون مجلة ذاكرة مصر المعاصرة منبرًا لشباب مصر المثقفين ولشباب الباحثين في نشر كتاباتهم.

إسماعيل سراج الدين

مدير مكتبة الإسكندرية



دمنهور

مدينة الإله حور

الدكتور خالد عزب



في غرب دلتا النيل شمال مصر تقع محافظة من أكبر محافظات مصر مساحة؛ هي محافظة البحيرة، وعاصمة هذه المحافظة مدينة دمنهور تعد من أقدم مدن مصر، إذ إنها مدينة فرعونية، وكانت تسمى "دمن حور" أي بلد الصقر حور. وهذه المدينة كانت عاصمة لمملكة غرب الدلتا قبل عصر الأسرات في مصر القديمة، ثم تحولت إلى مقاطعة من مقاطعات مصر بعد هذا العصر. ومازالت كذلك إلى اليوم مع اختلاف الأسماء من عصر لآخر.

شهدت دمنهور نشاطًا عمرانيًا في العصور الفرعونية، وكان بها معبد للإله حور، وفي العصر اليوناني الروماني شيد بها معبد للإله هرمس. وعثر بها في السنوات الأخيرة على مجموعات من الأعمدة التي كانت مستخدمة في تشييد المعابد. وعلى عملات أثرية تعود للعصر اليوناني الروماني.

كانت دمنهور قنطرة المسلمين إلى تحطيم دولة الروم في الإسكندرية عند الفتح الإسلامي، وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب من أجل فتحها مع المدن الأخرى.

في القرن الثالث الهجري، وعلى وجه التحديد، في الخلاف الذي نشب بين الأمين والمأمون فيما بين سنتي ١٩٩هـ وسنة ٢١٠ هـ شهدت دمنهور معارك دموية.

زارها الرحالة ابن جبير في سنة ٥٧٨هـ فقال إنها "بلد مسور، في بسيط من الأرض أفيح متصل من الإسكندرية إلى مصر، والقرى فيها يمينًا وشمالاً لا تحصى". وزارها ابن بطوطة في القرن السابع الهجري، فكانت مدينة كبيرة على حد تعبيره، وذكرها المنذري في القرن السابع أيضًا فقال إنها : قصبة البحيرة، وإليها تنسب الثياب الدمنهورية. وكشفت لنا أقوال الرحالة والجغرافيين عن أن موقع دمنهور هو أحد الأسباب الرئيسية لازدهارها فضلاً عن شهرتها في إنتاج المنسوجات. إذ إنها أهم محطة على الطريق الصحراوي بين القاهرة والإسكندرية.

ازدهرت في العصر المملوكي على يد واليها الجغرافي الشهير غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، صاحب كتاب "زبدة كشف الممالك" حيث شهدت إنشاء العديد من المساجد والمدارس.

وقدم لنا ابن دقماق وصفًا شاملاً لدمنهور في تلك الفترة قائلاً: "هي مدينة قديمة عامرة، وبها جامع ومدارس وحمامات وفنادق وقياسر وغير ذلك، وهي قاعدة البحيرة وبها مقام نائب الوجه البحري، ويطلق عليه ملك الأمراء، وبها خليج من خليج الإسكندرية، وهي في الجنوب الشرقي للإسكندرية، وتعرف بدمنهور المدينة، ولما جاءت فتنة عرب البحيرة، في سنة بضع وثمانين وسبعمائة رسم السلطان الظاهر سيف الدين برقوق



بعمارة سور عليها فعمل عليها سور من اللبن". ونستشف من هذا النص العديد من الملاحظات الهامة، التى أبرزها ابن دقماق، أولها: الازدهار العمراني بمدينة دمنهور في العصر المملوكي، وهو ما جعلها مقرًا لنائب الوجه البحري، وقد بين لنا سبب الازدهار وذلك بطريق غير مباشر، أن لدمنهور خليج من خليج الإسكندرية، وخليج الإسكندرية كان يمتد من فوة على فرع رشيد من دلتا النيل إلى الإسكندرية. وكانت تجارة مصر الداخلية والخارجية تنقل عبر هذا الفرع من وإلى الإسكندرية. والملاحظة الثانية تتعلق بتسوير دمنهور، وقد سبق أن ذكر ابن جبير أن لدمنهور سورًا ولكن يبدو أن المدينة توسعت وهدم سورها، مما جعل السلطان برقوق يبنى لها سورًا، ومازال بدمنهور إلى اليوم حي يطلق عليه القلعة، أرجح أنه كان يوجد به قلعة صغيرة تتوسط السور الذي كان يحيط بالمدينة، وكان بدمنهور حارة تعرف بحارة باب النصر، وهو ما يعني أن أبواب سور دمنهور سميت بنفس أسماء سور القاهرة الحربي، وأولى السلطان قايتباي سور دمنهور اهتمامًا كبيرًا فى سنة ٨٠١ هجرية لحمايتها من الغارات المتتابعة.

دمنهور والحملة الفرنسية

نشبت في البحيرة ثورة ضد الفرنسيين في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، فقد ظهر في البحيرة رجل ادعى المهدية ودعا الناس إلى قتال الفرنسيين، فأقبلوا عليه أفواجًا وضم إليه رجال القبائل من أولاد علي والهنادي وغيرهما، وأنحاز إليه سكان القرى التي مر بها، فسار بهذه الجموع حتى وصل إلى دمنهور، وكان بها حامية من الجنود الفرنسيين، فأمر المهدي رجاله بالهجوم على هذه الحامية فهجموا عليها وقتلوا رجالها جميعًا.

لما علم الجنرال مارمون قومندان الإسكندرية بنبأ الكارثة التي حلت بالحامية الفرنسية بدمنهور، أنفذ قوة من الجنود مزودة بالمدافع لتتعقب جيش المهدي وتتصل بكتيبة الجنود الفرنسية بالرحمانية بالقرب من دمنهور، ودار قتال شديد بين جيش المهدي والفرنسيين انتهى بانسحاب الفرنسيين بعد خمسة أيام مهزومين، ثم حشد الفرنسيون قواتهم حول دمنهور مرة أخرى، ودمروا المدينة وأبادوا من وجدوه من السكان.

دمنهور في عصر محمد علي

اهتم محمد علي بدمنهور فشيد بها مصنعًا للغزل فيه مائة دولاب وثمانون مشطًا، ومصنعًا للنسيج ينسج فيه الصوف الذي تصنع منه مستلزمات الجيوش البرية والبحرية. وطرأ تحول هام بدمنهور حينما بدأ عباس حلمي خديوي مصر في عام ١٨٥٠م في اتخاذ ما يلزم نحو إنشاء خط حديدي بين الإسكندرية والقاهرة، فكان من الطبيعي أن يخترق إقليم البحيرة، مما أدى حتمًا إلى ازدهار المدينة.

معالم دمنهور

عثر في مدينة دمنهور على مجموعة من الأحجار الفرعونية، وبعض التماثيل التي تعود لعصور فرعونية مختلفة، ويوجد بدمنهور عدد من المساجد الأثرية التي تتفق في طرازها العام مع طراز مساجد الدلتا، ومن هذه المساجد:



مسجد الخراشي

يرجع تاريخه إلى العصر المملوكي، وتم تجديده في العصر العثماني، ويوجد بالمدخل الرئيسي لهذا المسجد في الضلع الجنوبي الغربي، ويدخل منه إلى الرواق الثاني الذي يتوسط سقفه شخشيخة لإنارة وتهوية المسجد، والمسجد من الداخل يتكون من أربعة أروقة تفصل بينها ثلاث بائكات، ويتوسط الضلع الجنوبي الشرقي المحراب الذي تعلوه قمرية ويوجد على يمينه المنبر، وهو منبر له درابزين -سياج - من الخشب الخرط الميموني المائل، وريشتاه مزخرفتان بسدايب من الخشب المعقلى المائل، وتتضمن كتابات المنبر آيات قرآنية واسم صانعه أحمد عزيز.



مسجد الخراشي

مسجد المرداني

ينسب هذا المسجد إلى الأمير الطنبغا المرداني، وهو أحد كبار أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ولهذا المسجد مدخل عبارة عن عقد مدائني كوشتاه مزخرفتان بالطوب المنجور، وعلى جانبي هذا المدخل مكسلتان ويعلو باب المدخل نص تجديده في العصر العثماني، وعلى يسار هذا المدخل مئذنة تتكون من كرسي مربع يرتفع بارتفاع المسجد، يليه طابق مثمن بكل حافة من حوافه حزمة ثلاثية من الأعمدة، وبين كل حزمتين عقد مدبب، يلي ذلك الشرفة المحمولة على حطات من المقرنصات يليها طابق آخر مثمن يماثل سابقه، ويعلو هذا الطابق خوذة مسننة تماثل نهايات المآذن العثمانية، والمسجد من الداخل يتكون من أربعة أروقة يفصل بينها ثلاث بائكات.

وبدمنهور عدد آخر من المساجد القديمة التي تعود للقرون ١٧، ١٨، ١٩م، وبها عدد من المساجد الحديثة؛ أبرزها: مسجد التوبة الذي استعمل فيه المعمار العديد من عناصر العمارة المملوكية، ومسجد الحصافي الذي يمثل عمارة جنوب شرق آسيا، وهو طراز فريد في العمارة لم يسبق أن بني مثله في مصر.



مسجد المرداني

مسجد الحبشي

يعتبر هذا المسجد من أروع مساجد دمنهور فخامة، حيث جمع المعمار فيه كل فنون العمارة المملوكية، ويحيط بهذا المسجد سور يوجد به بابان يؤديان إلى حديقة المسجد، وعلى يسار الباب الأيسر سبيل مياه عبارة عن مبنى مثمن الأضلاع، بكل ضلع من أضلاعه نافذة من الحديد المشكل بأشكال جميلة، وبكل نافذة صنبور للمياه، ويعلو النوافذ مثمن به زخارف نباتية يعلوه طابق مثمن أصغر منه بكل ضلع من أضلاعه نافذة مصمتة، ويعلو هذا الطابق قبة مثمنة بها زخارف نباتية يعلوها هلال. وللمسجد في ضلعيه الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي بابان يبرزان عن حائطي المسجد، يتوج كل باب منها عقد مدائني ذو طاقية مخوصة، ويعلو الباب صف من الشرفات، ويوجد على جانبيه من أسفل مكسلتان، وجدران المسجد من الخارج مزخرفة بزخارف نباتية وبالأطباق النجمية.

ويتكون المسجد من الداخل من ثلاثة أروقة يفصل بينها بائكتان كل بائكة مكونة من ثلاثة عقود، ويفتح البابان الرئيسيان على الرواق الأوسط، التي يعلو بلاطته الوسطى قبة كبيرة، مزخرفة من الخارج بزخارف دالية، ومئذنة المسجد تماثل مآذن المساجد المملوكية.

وهذا المسجد وضع حجر أساسه الملك فؤاد الأول حينما زار دمنهور في عام ١٩٢٠، وذلك بحضور شيخ الأزهر آنذاك محمد أبو الفضل الجيزاوي وحسين بك الحبشي الذي نفذ وصية والده محمود باشا الحبشي الخاصة ببناء هذا المسجد، وقدم حسين بك إلى الملك فنجان قهوة مرصعًا بالماس والياقوت.

وزار الملك فؤاد دمنهور مرة أخرى في عام ١٩٣٠؛ حيث قام بافتتاح مبنى البلدية الذي صمم على الطراز الإسلامي، وهذا التصميم لم يقتصر فقط على الشكل المعماري والزخارف بل امتد إلى تكوينات المبنى المعمارية، وهو يتكون من طابقين، وصمم على هيئة حصن حربي؛ حيث يوجد في أركانه الأربع أربعة أبراج تبرز عن المبنى وترتفع عنه، ويتوسط المدخل الواجهة الرئيسية للمبنى، وهو يبرز عنها، يعلوه في الطابق الثاني ثلاثة نوافذ معقودة تفتح على مكتب رئيس البلدية، ويتوسط المبنى صحن مكشوف، وألحق به قاعة للاجتماعات والاحتفالات لها مدخل مستقل، ومكتبة تحتوي على مجموعة من أندر الكتب بمصر. وافتتح الملك فاروق في نفس اليوم مبنى دار الإسعاف المواجه لدار البلدية.

وتشتهر دمنهور حاليًّا بصناعة السجاد، وكذلك بإستادها الرياضي الذي يعد من أوائل الإستادات الرياضية التي شيدت في أقاليم مصر. ويوجد بها فرع لجامعة الأزهر وآخر لجامعة الإسكندرية تحول من فترة وجيزة إلى جامعة دمنهور.



مسجد الحبشي



دار أوبرا دمنهور

تعد دار أوبر دمنهور في مصرعقب انتهاء مشروع تطوير وترميم المبني التاريخي لها، الذي كان يعرف باسم "سينما وتياترو فاروق" وتحويله إلى دار للأوبرا ومركزا للإبداع والإشعاع الثقافي إضافة جديدة للروافد الثقافية في مصر ومتنفس حقيقي ونافذة يطل منها أبناء محافظة البحيرة ومدينة دمنهور والأقاليم المجاورة على الفنون الراقية التي تعبر عن ثقافات العالم المختلفة .و يعد المسرح يعد صورة مصغرة لدار الأوبرا المصرية القديمة؛ كان الملك فؤاد الأول كان قد وضع حجر أساس المبنى في ٨ نوفمبر ١٩٣٠، وأطلق على القسم الغربى من المبنى أولا اسم "سينما وتياترو فاروق" قبل أن يتغير إلى "سينما البلدية" بقرار المجلس البلدى عام ١٩٥٢ وظل كذلك حتى عام ١٩٧٧ عندما تغير الاسم إلى "سينما النصر الشتوى".



بعض معالم دمنهور





ترجع بداية تأسيس شركة سعيدة للطيران إلى سنة ١٩٤٨، عندما أقدم بعض رجال الأعمال الإيطاليين على تأسيسها في مصر، وتمكن هؤلاء الإيطاليون من إدخال عدد من الماليين المصريين للمشاركة معهم في رأس المال، وكانت مشاركة المصريين بنسبة ٥٥٪ من رأس المال، والإيطاليين بنسبة ٤٥٪ ولم تكن مشاركتهم في صورة مبالغ نقدية في رأس المال بل كانت في صورة ما قدموه من طائرات إيطالية وآلات ومعدات للورش.

بدأت الشركة عملها بجهاز من الفنيين والمشرفين الإيطاليين بطريقة أَضَرَّت بأموال المصريين واقتصادهم، وألجأت الحكومة في النهاية إلى مساعدة الشركة وإعانتها بأموال كثيرة، وذلك أسوة بما اتبع من إعانة شركة مصر للطيران وشركات مصرية أخرى تعمل في مجالات مختلفة.

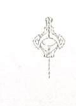
كان المستر كلنجر الإيطالي الجنسية رئيس الشركة والمتصرف الأول في كافة الأمور الإدارية، فقد كان يحمل تفويضًا كتابيًا من رئيس مجلس إدارة الشركة يخوله التصرف في أموالها بالصورة التي يرى فيها مصلحة أعمالها.

اختار كلنجر أعوانه من الإيطاليين وكذلك المشرفين الفنيين والوظائف الهامة الأخرى ذات الرواتب الكبيرة، فقد كانت جميعها وظائف قاصرة على الإيطاليين، أما المصريون ففي وظائف أقل وبمرتبات أقل بكثير، وبدأت الشركة أعمالها بالترويج لبعض الطائرات الإيطالية وقامت بشراء عدد منها بالإضافة إلى أربع طائرات من مخلفات الجيش الأمريكي، وكانت جميع هذه الطائرات من طراز قديم نسبيًا بالنسبة لتاريخ تأسيس الشركة، كما أنها كلفت الشركة مبالغ طائلة في إصلاحها وفي الحصول على قطع الغيار اللازمة لها.

كشفت مناقشات مجلس النواب المصري في ضوء التقارير المقدمة من الشركة أنها شركة عميلة للشركات الإيطالية التي قدمت على ذلك أنها كانت تستأجر طائرات من هذه الشركات الإيطالية وتدفع مبالغ كبيرة في مقابل ذلك، في نفس الوقت لم يكن هناك داعٍ لعمليات التأجير؛ وذلك لعدم وجود احتياجات جديدة لطائرات أخرى بخلاف ما هو موجود لدى الشركة، والتي لم تعمل على تشغيل أكثر من أربعة طائرات منها في جميع الظروف.

ومن سبل إهدار المال الخاص بالشركة دون فائدة مرجوة؛ أن مديرها المستر كلنجر الذي كان يمتلك ويدير في الوقت نفسه ورشة لإصلاح الطائرات تسمى "إيرو نا فاري" بمدينة فينسيا بإيطاليا. وقد تعمد كلنجر أن يستغل منصبه كرئيس لشركة طيران سعيدة في تشغيل ورشته لإصلاح طائرات الشركة، وتقاضت شركته مبالغ كبيرة من الأموال في مقابل تصليح طائرات شركة سعيدة.

كان من الطبيعي أن تجعل كل هذه الظروف من شركة سعيدة شركة خاسرة، فلجأت إلى الحكومة تطلب الإعانة أسوة بشركة مصر للطيران التي حصلت عليها في بداية نشاطها، ودارت مناقشات ومجادلات حادة بمجلس النواب في عام ١٩٥١ ترفض منح الإعانة للشركة لأنها شركة مصرية اسمًا وإيطالية واقعًا وعملاً، وسياستها الإدارية تسبب إهدارًا للمال، كما أنها لم تعمل على توظيف نسبة مرضية من المصريين. وكانت أحاديث النواب مصحوبة بأدلة وتقارير مصلحة الشركات عن الشركة، ورغم هذا كله فقد قرر المجلس في النهاية منح إعانة كبيرة للشركة قدرها ١٣١,٩٣٩ جنيهًا مصريًا يشاركها فيها شركة مصر للطيران، وكانت موافقة أغلبية الأعضاء على منح الإعانة على أساس أن تكون هناك شركة طيران أخرى في مصر بخلاف شركة مصر للطيران حتى لا تحتكر الأخيرة مجال أعمال النقل الجوي. هذا إلى جانب أن البعض قد أحاطها ببعض الأعذار؛ ومنها أن الشركة في بداية عملها خاصة، وأنها في مجال أعمال جديدة تحتاج لوقت وخبرة. وفي نفس الوقت أراد أعضاء المجلس إعطاءها فرصة أخرى لتمصيرها ومتابعة ذلك عن طريق الإشراف الدقيق والتفتيش من قبل الجهات المختصة لتصبح مصرية واقعًا وعملاً.







مجلس الامة ٢٢ يوليو ١٩٥٧







NATIONAL ASSEMBLY
22 JULY 1957

FIRST DAY OF ISSUE

ختم اول يوم

من الحدائق إلى المدينة
القاهرة في القرن التاسع عشر

بقلم: جان لوك أرنو
ترجمة: هالة عبد الرءوف مراد

خلال القرن الماضي، مرت معظم امتدادات مدينة القاهرة، في فترات مختلفة بمرحلة الحديقة. سواء كانت حدائق تحيط بالقصور أو المساكن الفسيحة لأصحاب النفوذ، أو مناطق غابات (حدائق إبراهيم بالجيزة)، أو مزارع للفاكهة والخضروات على أطراف المدينة، أو حدائق تحيط بالمنازل الأكثر تواضعًا أو الحدائق العامة والمتنزهات، مجمل القول كانت المساحات المزروعة بالغة الانتشار في قاهرة القرن التاسع عشر.

لقد تم تنفيذ الجزء الأكبر من النسيج الحضري القاهري خلال القرن التاسع عشر وفقًا لتصور لعبت فيه المساحات المزروعة دورًا كبيرًا. وسنحاول أن نستعرض على وجه الخصوص، الأشكال المختلفة لتداخل الحدائق في تكوين المدينة، وإلى أي مدى أسهم هذا التداخل في تحديد عمليات الكثافة السكانية في الحيز الحضري في كل حالة، وهو مدخل على جانب كبير من الأهمية؛ للإحاطة بتطور مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر، خاصة وأنها لم تشهد خلال هذه الفترة أي نوع من أنواع الركود، بل على العكس. فمنذ أن بدأ التحكم في فيضان النيل على الأراضي المنخفضة الواقعة بين الأحياء القديمة وأصبح أكثر فعالية، أتاح نمو العمليات الحضرية بدوره سيطرة أكبر على هذه الأراضي. وكان تنفيذ هذه العمليات يتم على مراحل، عن طريق الإحلال المتتالي لمساحات أكثر فائدة.

كانت الحدائق التي تحيط بالقاهرة في القرن التاسع عشر، تقع غربي المدينة بين الخليج والنيل، وفي الشمال (حيث يوجد حاليًّا حي الفجالة والظاهر). في عام ١٧٩٨ أحصى جومار ٢٢ حديقة تحيط بالمدينة، وتشير خرائط تلك الفترة إلى وجود خمسين حديقة. ويؤكد إدراجها تحت وصف "بابين وشارع"، التطابق بين ما ذكره جومار والمعلومات التي وردت في الخرائط، كما تبين الخرائط التالية عددًا هائلاً من المساحات المزروعة، وثبت أن معظم امتدادات المدينة التي تمت في الفترة من عام ١٧٩٨ إلى عام ١٩٠٠ قد مرت بمرحلة زراعية بين حالتها في ذلك الوقت ودخولها نطاق الحضر، سواء كانت أرضًا جرداء أو مناطق مردومة، أو مستنقعات أو حتى حدائق. بيد أن هذه المرحلة في تطور المدينة لم تكن إجبارية، بمعنى أن عددًا كبيرًا من الأحياء لم يمر بمرحلة الحديقة بين حالته الأولية كأرض جرداء أو أرض زراعية، وبين حالته الحضرية.







حديقة الأزبكية ١٨٦٩

وبصفة عامة كانت الحدائق توجد في الأراضي الطَّمْيِيَّة التي يقل ارتفاعها عن عشرين مترًا، ومن ثم يسهل ريها بواسطة القنوات أو الآبار. إذًا فقد كانت المدينة تتوسع فوق الأراضي الزراعية في القرن التاسع عشر. وكان أول مثال على الامتداد الحضري في منطقة صحراوية هو مدينة حلوان التي أنشئت في عام ١٨٦٨. وتؤكد الملحوظة السابقة خصوصية الأسباب التي أدت إلى إنشاء هذه المدينة. وبعد ذلك تم إنشاء حي مصر الجديدة في عام ١٩٠٧، لكي تتجه امتدادات المدينة إلى الصحراء. في ذلك الوقت كانت معظم الأراضي المنخفضة قد دخلت نطاق الحضر.

وقد تأثرت الأهمية التي تمثلها الحدائق في قاهرة القرن التاسع عشر بإصدار تشريع يسمح بالملكية الخاصة الكاملة للأراضي في عام ١٨٥٤. وفي العالم التالي، صدر مرسوم يعفي الحدائق الترفيهية الموجودة داخل المدن من العشور. ومن هذا التاريخ لم تعد تلك الحدائق ذات الصبغة غير الزراعية يشار إليها على الخرائط برمز بياني خاص بها أو بتسمية فحسب، وإنما أصبح لها تصنيف قانوني.

وفيما بعد، في عام ١٨٧٢ مدت شركة المياه شبكة مزدوجة من القنوات إلى حي الإسماعيلية على وجه الخصوص، لتوصيل المياه اللازمة للاستهلاك المنزلي وري الحدائق المنتشرة في الحي بمياه غير منقاة. وقد اتخذت نفس الشركة بغية تشجيع عملية التحضر عن طريق تسهيل ري الحدائق، قرارًا في عام ١٩٠٢، بتوصيل المياه إلى أحياء القبة والمطرية والزيتون. (في ذلك الوقت كانت المياه التي يتم رفعها بواسطة الساقية مكلفة جدًا. وهكذا كان عدد كبير من الملاك يمتنع عن البناء وينتظر حتى تمده الشركة بالمياه). وأصبح للحديقة آنذاك تصنيف اقتصادي.

ولأن الحدائق والمتنزهات والمزارع قد سبقت قيام المدينة، فقد حظيت ببنية قوية وخضعت للحصر والتسوية والري، وأصبح في الإمكان أن تتحول لمادة مضاربة. فهذه المواصفات، وإن كانت تسهل أحيانًا قيام مناطق حضرية، فإنها تشكل في حالات أخرى قيودًا من أجل تطوير المدينة. ولتقييم مدى إسهام وجود المساحات المزروعة قبل قيام المدن في تحديد نتائج عملية التحضر، تم تقسيم هذه الدراسة إلى جزأين: جزء أول يبين كيف ساعدت عملية التحكم في المياه التي فرضتها الحدائق في تجهيز الأراضي للتحضر، وجزء ثان يخصص لسرد ثلاثة أمثلة شديدة الاختلاف على حلول المدينة محل الحدائق، تبين أنماط الإحلال التي تمت والأشكال الحضرية التي ترتبت عليها.

المزارع والتحكم في المياه

لا تتفق عملية التحضر وفيضان النيل؛ ويشير الغياب التام في عام ١٧٩٨ لأي مبان على الأرض التي يقل ارتفاعها عن عشرين مترًا، إلى أن وجود السدود التي كان ينبغي أن تحتجز المياه العالية لم يحل دون التخوف من حدوث تدفق غير عادي أو حدوث ثغرات في هذه السدود.

وفي بداية القرن التاسع عشر، كانت الأراضي الزراعية الواقعة في الجيزة وشبرا خاضعة لنظام ري الحياض، أي أنها كانت تتلقى مياه النيل مرة واحدة كل عام، فتغمرها تمامًا لمدة تتراوح بين ثلاثة وخمسة أسابيع في الفترة من شهر أغسطس إلى شهر أكتوبر. وكانت الأجزاء الوحيدة المأهولة بالسكان في هذه المناطق هي القرى الواقعة على تلال أعلى من مستوى الفيضانات (مثل جزيرة بدران وبولاق الدكرور..). وكانت الحدائق والبساتين المذكورة في عام ١٧٩٨ في خرائط وصف مصر تقع بالقرب من المدينة، على أرض موجودة بين ردوم، والمناطق المنخفضة والمقابر وبعض الأراضي المزروعة، أي في وسط غير زراعي أساسًا ومن ثم لا يخضع لنظام الحياض. وكانت هذه الحدائق تتزود بالمياه أثناء الفيضان من الخليج وقناة المغربي. وبعد الفيضانات كانت الأراضي المنخفضة التي تغذيها هذه القنوات تستخدم لتخزين المياه ثم تنوب عنها الآبار في فترة التحاريق. وكان عدد كبير من الحدائق يقع على مقربة من القنوات أو البرك؛ وكان معظمها غير المزود بالآبار يستريح من الزراعة خلال فترة انحسار النهر. هذه الحدائق كانت تعاني من نقطة ضعف مزدوجة، برغم الأراضي المرتفعة المحيطة بها، فمن ناحية هي ليست محمية من حالة حدوث فيضان شديد، ومن ناحية أخرى تعاني غالبًا من الجفاف في زمن التحاريق. وكان الاستثمار الضئيل المتمثل في هذه الحدائق يبدو متناسبًا مع نقطة الضعف هذه. لكن عمليات التحكم في مياه النيل التي بدأ تنفيذها في مستهل القرن التاسع عشر غيرت هذا الوضع الهش بشكل جذري. فمنذ ذلك الحين لم تعد الحدائق مجرد مساحات مزروعة ليس لها فائدة مباشرة وإنما أصبحت أماكن أكثر ملاءمة للترفيه.

وربما يندهش المرء من الانتشار الكبير للحدائق على جانبي شارع شبرا ابتداء من ١٨٣٠ إلى ١٨٣٥. إن تأثير الاقتداء بحديقة محمد علي وقصره الذي أسسه في عام ١٨٠٨ ومحاكاتهما، لعب بالتأكيد دورًا هامًا في التفاف كل هذا الجمهور حول الوالي، لكن هذه المنطقة التي خضعت في ١٧٩٨ لنظام الحياض، استفادت بالقطع من التحولات التي طرأت على نظم توزيع المياه في الدلتا حوالي عام ١٨٣٠. وشَكَّل السد الأول الذي بدأ بناؤه في عام ١٨٣٣، العنصر الرئيسي في هذا المشروع الذي كان يهدف إلى تطبيق نظام الري الدائم في منطقة قليوب. أيضًا ولتحقيق هذه الغاية، قام محمد علي بشق الترعة البولاقية وخليج الزعفراني.



قصر محمد علي باشا بشبرا -قصر شبرا-

لقد أدت هذه العمليات - برغم أنها لم تأمن ريًا دائمًا ناجحًا - إلى تجنيب منطقة شبرا كلها خطر الفيضان وتزويدها بالمياه بانتظام خلال فترة التحاريق. ولقد كان لتطوير نظام توزيع المياه تأثير أكبر في إتاحة فرصة زراعة الحدائق الترفيهية الواقعة على طول شارع شبرا من عامل الاقتداء بحدائق وقصر الوالي ومحاكاتهما. ولقد اقتطعت هذه الحدائق أجزاء من الأرض الزراعية كانت موضع اهتمام وتتمتع بمواصفات خاصة، وترتب على إقامة شبكة الري توفر بنية واقتطاع مساحات من الأرض سهلت إنشاء المدينة وفقًا لتقسيمات متتالية.

كان التحكم في الماء عنصرًا حاسمًا في العمليات الكبرى التي بادر بتنفيذها إبراهيم باشا. فقد أقام في الفترة من عام ١٨٢٠ إلى ١٨٢٥، عدة قصور على النيل، وتثبت هذه المنشآت، التي كانت الأولى من نوعها على النيل، بعد قصر العيني القديم، أن تنفيذها سبقه تدعيم للسد وتنظيم عمله والتحقق من فاعليته. وقد أتاح هذا السد - برفعه لإمكانية التحكم في الفيضانات - فرصة استغلال ما يقرب من أربعمائة فدان يحدها من الغرب نهر النيل ومن الشرق المدينة ومن الشمال طريق بولاق ومن الجنوب الخليج. وكان لابد في البداية من تمهيد هذه الأراضي التي كانت في عام ١٧٩٨ عبارة عن تلال وردوم ومناطق منخفضة وحدائق خاصة وردم المستنقعات وتسوية التلال. ولم تتم هذه العمليات لأغراض تخطيطية أو صحية بحتة، وإنما كانت لازمة لحسن تشغيل قنوات الري الدائم للمزارع.

وهكذا كان التحكم في المياه أي التحكم في فيضان النيل من ناحية، ووضع نظام للري من ناحية أخرى، خطوة مسبقة وضرورية لإنشاء الحدائق الكبرى في ضواحي القاهرة خلال القرن التاسع عشر، وجزيرة الروضة، التي عانت طويلاً من إهمال محاولات الوقاية من الفيضانات، شهدت عمليات إعادة بناء وهدم منتظمة حتى تم في عام ١٩٠٦ إنشاء جسر قام أيضًا بوظيفة الكورنيش وجعل الجزيرة في مأمن بصورة نهائية.

وإذا كان التحكم في الماء ضروريًا لإنشاء الحدائق، فهو كذلك أيضًا بالنسبة للمنشآت الحضرية. والفاعلية الكاملة لهذا التحكم تجعل من الأراضي المزروعة احتياطيًا عقاريًا يمكن تحويله إلى مناطق حضرية. وباعتبار الحدائق خطوة وسيطة في تكوين المدن، فهي تتيح الفرصة، نظير استثمار متوسط القيمة، لتثبيت الأراضي وتجريفها لتجهيزها لعمليات البناء والتقسيم. ومن ثم فإن وجود المزارع يسهل عمومًا عملية التحضر، وإن كان يحدها في بعض الأحيان ويقيدها مكانيًا وزمانيًا حسب موقعها وطبيعة ملاكها وحدودها.

استبدال التحضر بالحدائق

سنذكر ثلاثة أمثلة على حلول المدينة محل الحدائق، تثبت إلى أي مدى كان لا يمكن الادعاء بأن هذه الأمثلة تمثل جميع الحالات التي وجدت في قاهرة القرن التاسع عشر، وقد كان من



حديقة الأزبكية ١٨٦٩

شارع الأزبكية ١٨٧٥



حديقة روستي- تصوير مكسيم دي كامب ١٨٤٩

الممكن أن نتعرض لأمثلة أخرى. فلن نتحدث تفصيلاً عن حي الحلمية الذي حل محل عدد كبير من الحدائق والقصور التي كانت قد أقيمت قبل بضع عشرات من السنين فوق بركة الفيل القديمة وذلك على مرحلتين من التقسيم متباينتين تمامًا. ولن يرد أيضًا ذكر حديقة روستي التي تقع على مقربة من الأزبكية وحل محلها في عام ١٨٩٠ حي تجاري. ولا جزيرة الزمالك؛ حيث لا تزال بنية الحدائق التي أقامها إسماعيل واضحة حتى الآن في شبكة الطرق الحالية للجزيرة.

وقد وقع الاختيار على الأمثلة الثلاثة التي سنبحثها فيما يلي؛ لأنها تمثل حالات شديدة الاختلاف: وهي حدائق إبراهيم، وحي شبرا، وحي الإسماعيلية.

مزارع إبراهيم

تبلغ مساحة "مزارع إبراهيم باشا" التي ورد ذكرها في خرائط أعوام ١٨٤٦ و١٨٥٨ و١٨٦٨ حوالي ٤٠٠٠ فدان، وتحتل المساحة العظمى من الأرض الواقعة بين القاهرة القديمة والنيل، وطريق بولاق والخليج. وتعد هذه الأرض نتاج تجميع أجزاء صغيرة متفرقة ومتباينة من حيث وضعها وطبيعتها، وتمثل



إبراهيم باشا بن محمد علي

قدرًا كبيرًا من التجانس بفضل أعمال إبراهيم، فقد اختفت حدود الأجزاء المختلفة، وتمت تسوية التلال التي أقام عليها جنود الحملة الفرنسية عدة قلاع، كما تم ردم المناطق المنخفضة وجزء من قناة المغربي. أما الممرات التي تراعى دائمًا في هندسة شاطئ النهر فتتقاطع في زوايا قائمة، كما أن تزويد الأراضي بالمياه بواسطة شبكة من القنوات الصغيرة التي تعبر الممرات يفترض أن الأرض مستوية تمامًا. بيد أن تجميع الأراضي لم يكن كاملاً فـ "حديقة المعهد"، تبدو كما لو كانت امتدادًا مستقلاً داخل المزارع، حالت مقابر قاصد دون وصولها إلى حي باب اللوق.

وقد تم تشييد حي الإسماعيلية في زمن قياسي، في الفترة ما بين عودة الخديوي من المعرض الدولي بباريس عام ١٨٦٧ وبداية السبعينيات. واحتل الحي الجديد نفس الحيز الذي كانت تشغله مزارع إبراهيم؛ وترجع سرعة إنشائه، وبالتحديد إقامة مبانيه إلى مجانية أراضيه التي كانت منحة من الخديوي، وبالنسبة لتخطيط المدينة، فقد تمكنت هيئة الطرق من إقامة حي بأكمله في ظرف بضعة أعوام، بفضل تجانس وبنية الأراضي التي أعدها إبراهيم، إلى جانب إعفائها من الإجراءات الطويلة والمكلفة لانتزاع الملكية وتحررها من عمليات التسوية الهامة. وتبين حدود الحي التي تحيط بحدائق المعاهد وتقتصر على الجزء الجنوبي من طريق بولاق، إلى أي مدى حل حي الإسماعيلية محل مزارع إبراهيم.



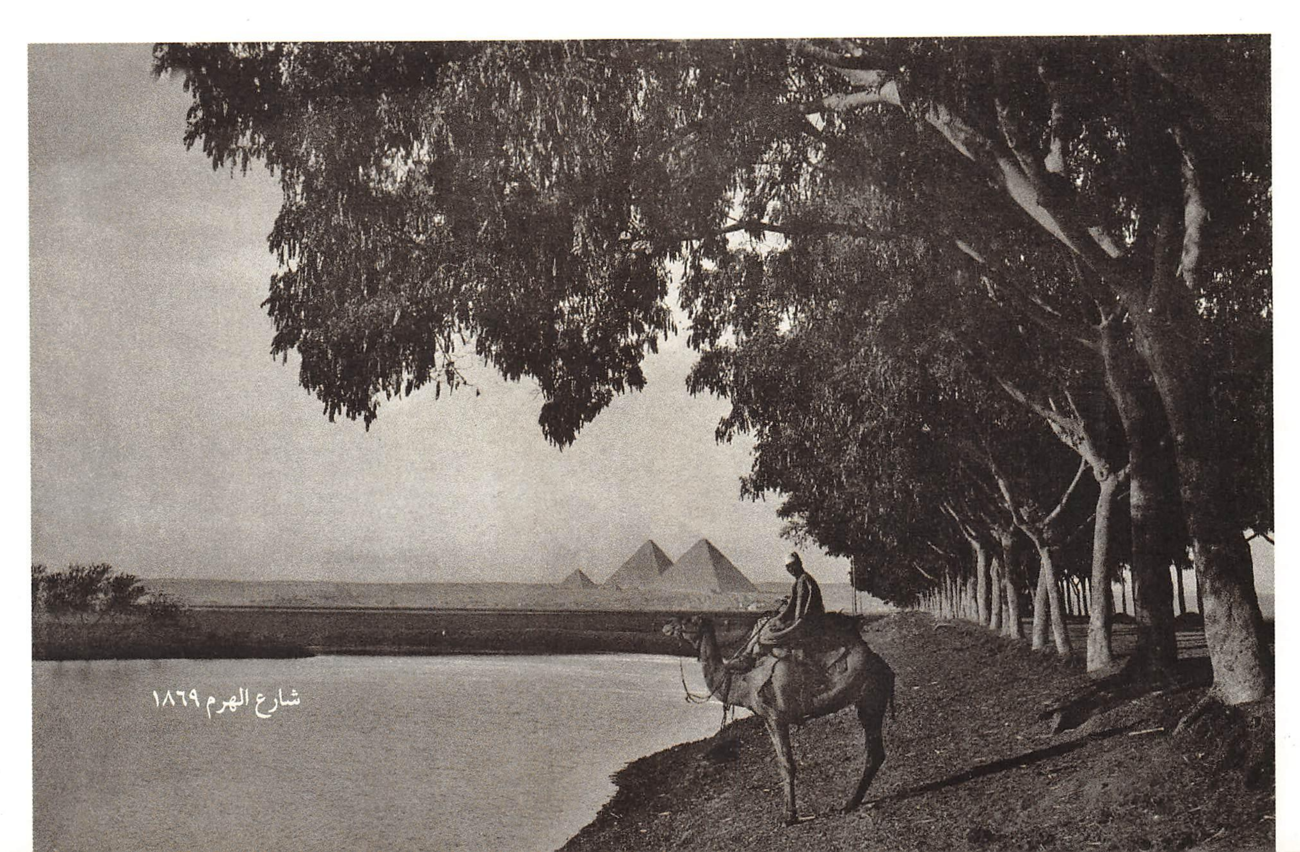
وأخيرًا، فقد تطابق ما يزيد على خمسة كيلومترات من الشوارع مع الممرات الرئيسية للمزارع. أما طرق المرور الأخرى فقد التزمت بنظم التوزيع الداخلي لشبكة المدينة.

شبرا

كانت الحدائق الواقعة على جانبي طريق شبرا في نهاية القرن التاسع عشر عبارة عن أجزاء اقتطعها علية القوم من الأراضي الزراعية المجاورة وضموها إلى أملاكهم الخاصة، وكانت تمثل ١٠٦ أفدنة في عام ١٨٩٦. وطريق شبرا الذي ظل مكانًا للنزهة ومحلاً للإقامة في الضواحي حتى نهاية السبعينيات، بدأ يلقى نفورًا واضحًا من جانب الناس اعتبارًا من ١٨٨٠ إلى ١٨٨٥. وفي تلك الآونة انتقلت أماكن النزهة العصرية من شبرا إلى الجيزة والقبة. ولم يعد الخديوي يتردد على قصر محمد علي، وفي نفس الوقت بدأت المدينة تتحول إلى التصنيع كما تزايد سكانها زيادة هائلة؛ حيث تضاعفوا خلال أربعين عامًا.

محمد علي باشا

وفي عام ١٨٩٢ ظهر أول تقسيم للأراضي في شبرا بين خط سكك حديد الصعيد وشارع جزيرة بدران. واحتل التقسيم منطقة تسمى "غيط"، وكانت البلوكات التي تبلغ ٥٠ مترًا طولاً و٢٥ عرضًا، وتفصلها شوارع يتراوح عرضها بين ٤ و٥ أمتار، مخصصة للأهالي ذوي الدخل المنخفض، فهي قريبة من ورش السكك الحديدية. ومنذ تلك العملية بدأ العمران يزحف بثبات من الجنوب إلى الشمال على جانبي شارع شبرا؛ ليحل مزيد من تقسيمات المباني محل الحدائق، ولأن المساكن الفخمة في شبرا بدأ يهجرها أصحابها من عام ١٩٠٠، فقد عجل ذلك بعملية التحضر عن طريق تغير أنشطة هذه المباني. وعلى سبيل المثال، فقصر شيكولاني الذي شيد في عام ١٨٧٣ تحول إلى مصنع كبير للسجائر في عام ١٩٠٦. وقد أدى وجود عدد كبير من مصانع السجائر على وجه الخصوص في حي شبرا مع بداية القرن العشرين، إلى ظهور حركة مزدوجة من التحول الحضري. فقد استعانت هذه المنشآت بعدد كبير من الأيدي العاملة من ناحية (٥٠٠ عامل لدى جناكليس)، مما أدى إلى ارتفاع الطلب



شارع الهرم ١٨٦٩

أول شارع شبرا

محدود الإمكانيات على المساكن، ومن ناحية أخرى أصبحت حدائق القصور فريسة للإهمال بعد أن انخفضت قيمتها بسبب النشاط الجديد للمباني، وبالتالي وقعت تحت أيدي مقسمي الأراضي.

لم تكن لتقسيمات المباني كلها نفس الكثافة، وشبرا لم تكن مقصورة على عمال المصانع وحدهم؛ حيث لوحظ وجود تدرج في كثافة العمليات الحضرية المختلفة وفقًا لتباعدها عن الشارع الرئيسي، فشبكة التقسيمات المطلة مباشرة على الشارع الرئيسي كانت أقل كثافة، وكانت تضم في الأساس بلوكات يبلغ عرضها ٥٠ مترًا، مما كان يسمح بإقامة فيلات صغيرة تقلصت الحديقة فيها غالبًا لتصبح مدخلاً لا يتجاوز عرضه بضعة أمتار. ونجد التقسيمات أكثر كثافة كلما ابتعدنا عن الشارع الرئيسي ومحطات الترام التي بدأت تخدم الحي منذ عام ١٩٠٣، والتي امتدت حتى وصلت إلى ترعة الإسماعيلية في عام ١٩٠٧؛ حيث لا يتجاوز عرض البلوكات ١٥ مترًا، وتتكون من قطع أراض صغيرة يتم استغلال مساحتها بالكامل. وفي بعض هذه العمليات ساعد وجود حوارٍ يتراوح عرضها بين ٣ و٤ أمتار في رفع الكثافة.

لقد تم تنفيذ معظم هذه التقسيمات على حدائق خاصة قديمة بدون أي تخطيط شامل. وكانت كل حديقة باعتبارها وحدة ملكية، تقسم وفق إمكانيات الزبون المستهدف، بحيث تدر كل عملية أكبر عائد ممكن. وقد ترتب على هذه المبادئ نقص شديد في المساحات العامة غير اللازمة بشكل مباشر لخدمة قطع الأراضي المقسمة، واختفاء الاحتياطي العقاري اللازم للتجهيزات، وأخيرًا لم تكن شبكات المرافق للعمليات المختلفة مرتبطة فيما بينها؛ نظرًا لأن توجه كل عملية وتقسيمها كان يلبي منطقًا داخليًا يتفق ومصلحة القائم بالتقسيم.

وهكذا أفرزت حدائق شبرا وفقًا لتكوينها الذاتي، مدينة مجزأة كانت عناصرها الأساسية الوحيدة شارع شبرا والترعة البولاقية التي كانت موجودة قبل إنشاء الحدائق (والتي تم ردم الجزء الجنوبي منها زهاء عام ١٩٠٥). أما الطريق العرضي الوحيد - شارع روض الفرج - فقد أنشئ في عام ١٩٠١، بعد نزع ملكيته؛ ليخدم الميناء الذي أقيم في بداية القرن. ويرجع غياب مشروع شامل للتحضر في شبرا إلى تجزئة الملكية العقارية من ناحية، ومن ناحية أخرى إلى عدم مسئولية الدولة عن أي مشاكل حضرية في تلك الفترة على الإطلاق؛ ولأن خفض الميزانية - الذي فرضته الدولة على هيئة التنظيم منذ عام ١٨٨٢ - كان يحظر إقامة المشروعات العامة الكبرى التي تستلزم نزع ملكية. وابتداء من عام ١٨٩٠، تم ترك تطوير المدينة للشركات العقارية وشركات البناء الخاصة.

وكما يتبين في وصف الشبكات المختلفة التي تم تنفيذها في شبرا، لم تكن التقسيمات تلتزم بنفس الحدود الداخلية

شارع شبرا ١٩٠٤

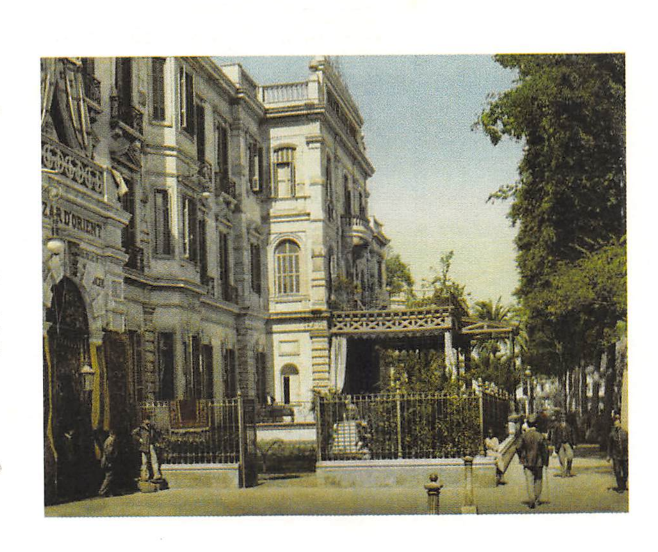
للحدائق. ولم يكن توزيع المساحات المزروعة مرتبطًا بالضرورة بتنظيم التقسيمات، وإنما تعود استمرارية التقسيمات الداخلية في الرسومات إلى عمليات نقل ملكية جزئية فقط. ويرجع الإحلال بتقسيمات الحدائق في جانب منه إلى أنها شهدت في أغلب الأحيان إهمالاً نسبيًا خلال الفترة الانتقالية بين هجرها كحديقة ترفيهية وتقسيمها العمراني.

لقد كان تجانس الحديقة هذا إزاء التحضر عنصرًا هامًا في التطور الحضري؛ حيث بات من الممكن أن تصبح الحديقة – التي تضاءل شأنها وتحولت إلى مجرد قطعة أرض مربعة – مدينة عمالية أو تقسيمًا عمرانيًا لعدد من الفيلات، أو تظل على المشاع مما يسمح بإقامة مرافق مكانها. فقد أقيم "سوق الخضار" بروض الفرج مكان حديقة في عام ١٩٤٧، بينما تحول قصر الأمير عمر طوسون باشا إلى مدرسة في الستينيات، وتم إخضاع حديقته للتقسيم بعد أن كانت في البداية ملحقة بالمدرسة. هكذا نجد أن جميع درجات الإحلال كانت ممكنة، ابتداء من التقسيم العمراني الكثيف وانتهاء بالمرافق التي تخدم المدينة ككل.

الإسماعيلية

في حي الإسماعيلية، الذي يرجع إنشاؤه إلى بداية السبعينيات من القرن التاسع عشر، كانت الحدائق الخاصة التابعة للمدن تشكل مثالاً مختلفًا من حيث علاقتها بالتحضر؛ لأنها كانت جزءًا من المدينة. فقد كانت مساحتها، برغم تجزئتها أكثر من حدائق شارع شبرا بمراحل، إلا أنها لم تتعرض لهذا القدر من الإهمال، وجاءت قطع الأراضي ملتصقةً ومعدل إشغالها ضعيفًا؛ وكانت الحدائق تحتل في عام ١٨٧٤ أكثر من نصف مساحة الحي (حوالي ٦٣ هكتارًا). وبعد عشرة أعوام كان يمكن اعتبار هذا الحي بمثابة حديقة كبيرة؛ حيث كان كل مبنى محاطًا بالأشجار والزهور الرائعة. وشكلت هذه الحدائق احتياطيًا عقاريًا كبيرًا، واتخذت عملية تحضرها أشكالاً متباينة وفقًا لتاريخ كل عملية ومستوى وحدات الملكية.

ثمة مثالان على تحول البلوكات الكبرى يبينان مدى تنوع العلاقات التي يمكن أن تقوم بين الحدائق والمدينة التي تحل محلها.



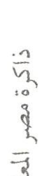
أولهما: قصر قطاوي وحدائقه، الذي كان يحتل في عام ١٨٧٤ جزيرة مثلثة تبلغ مساحتها ٤,٧٥ أفدنة، وتم تقسيمه في بداية هذا القرن إلى خمسة بلوكات صغيرة تفصلها شوارع متسعة. واحتل القصر، الذي كان لا يزال قائمًا في البداية، إحدى هذه البلوكات وسط حديقة تقلصت إلى ممر دائري. وتم تقسيم البلوكات الأربع الأخرى إلى قطع أراضٍ كبيرة، قليلة العمق وأحيانًا عريضة، تتميز كلها بخاصية مزدوجة تتمثل في كونها تحتل ناصية شارعين وأنها ذات خلفية محدودة يصعب استغلالها. وقد أدى وضع هذه الشوارع الجيدة في شبكة المدينة المتدرجة وخصوصية تقسيمها العمراني، إلى إقامة مبان تحتل غالبية مساحة الوحدات وتسبب كثافة عالية في العملية الواحدة.

ثانيهما: البلوك الواقع شمالي الجزيرة سابقًا الذي تحده شوارع قصر النيل وشريف وثروت وطلعت حرب حاليًا، والذي شهد تطورًا تاريخيًا مختلفًا تمامًا؛ حيث يعد هذا البلوك الذي تتجاوز مساحته ٩,٥ أفدنة أحد أكبر بلوكات الحي، وفي عام ١٨٧٤، تم تقسيمه إلى تسع قطع مختلفة المساحات، لا تقل مساحة أكبرها عن ١٠ آلاف ومائتي متر مربع. وقد أدى تقسيم هذا البلوك، حديقة تلو الأخرى، إلى إنشاء شارع الشواربي في البداية، وفيما بعد تم فتح شارعي "البورصة الجديدة" و"الفضل". وأدت هذه الكثافة إلى تكوين بلوكات أكبر وإن كانت خدماتها أقل من البلوكات التي تكونت على عدة مراحل، محل حديقة قطاوي. وفي البداية، كانت قطع الأراضي المطلة على الشوارع الرئيسية (المحيطة بالبلوك الأصلي) تحتلها العمارات تقريبًا. أما في الداخل – حيث الأراضي المطلة على الشوارع الجديدة، والأضيق من الشوارع المحيطة – فكان يتم بناء فيلات في البداية (برغم تواضع هذه الأملاك). وفي مرحلة ثانية مع ازدياد الكثافة اختفت الفيلات لتحل محلها عمارات متراصة على الأرض العامة وتحتل كافة الواجهات. وقد تمت هذه الزيادة في الكثافة على مرحلتين، وبدأت بالاهتمام بدقة التقسيم، ثم تحولت إلى ازدياد عدد العمارات المقامة فوق الأراضي، وهي من خصائص الشوارع الثانوية التي تؤدي إلى تدرج كبير في شغل قطع الأراضي.

كانت المفوضية الفرنسية تشغل فيلا بحديقتها عند ناصية شارعي شريف وقصر النيل (قبل عام ١٨٧٤)، ثم انتقلت إلى الجيزة في عام ١٩٣٧. وفي أعقاب هذا الانتقال، لم يتم تقسيم الأرض التي كانت تشغلها إلى قطع صغيرة كما كان الحال قبل ثلاثين عامًا، وإنما حلت محلها بناية واحدة هي عمارة الإيموبيليا، التي كان طرازها المعماري (والذي يضم فناء داخليًا مركبًا أو على شكل صليب وسلالم متعددة) جديدًا على القاهرة في بداية هذا القرن.

وهكذا شهد الاحتياطي العقاري المتمثل في الحدائق الخاصة لحي الإسماعيلية الأول (من ١٨٧٠ إلى ١٨٧٤) عدة تحولات شديدة الاختلاف تبعًا للطلب في سوق العقارات من ناحية، وكتالوج الطرز المعمارية المتاحة في سياق عملية زيادة الكثافة من ناحية أخرى. ولقد مر الحي بمرحلتين تركتا بصماتهما عليه، في المرحلة الأولى التي امتدت حتى ١٩١٠ تقريبًا؛ كان يتم تقسيم الأملاك الكبرى وأحيانًا يتم شق شوارع لتوزيع قطع الأراضي الجديدة التي تحتل خلفية القطع السابقة. وكانت الطرز المعمارية المستخدمة إما لعمارات صغيرة مصفوفة على الطرق، أو لفيلات. وبعد الإقلال من عمليات البناء بسبب أزمة عام


الخديوي إسماعيل




شارع الأزبكية ١٨٧٥

١٩٠٧، ثم نشوب الحرب، بدأ انتشار العمارات الشاهقة في القاهرة في العشرينيات، وأصبحت قطع الأراضي الكبيرة هي التي تهم متعهدي البناء. ومن ثم حلت المباني الشاهقة محل أملاك المرحلة الأولى التي كانت قد نجت من عمليات التقسيم التي انتشرت في الفترة من ١٨٩٠ إلى ١٩١٠.

تبين هذه الأمثلة مدى التغير الذي طرأ على العلاقة بين المساحات المزروعة وعملية التحضر، خلال عملية تشكل القاهرة. ففي حالة مزارع إبراهيم، كانت سهولة إنشاء حي الإسماعيلية هي الشيء الملفت للنظر. أما حالة شبرا فكانت أكثر تعقيدًا، وإذا كانت الحدائق، كما يؤكد الجزء الأخير من الدراسة التي أجريت عن هذا الحي، قد سمحت بإقامة كيانات حضرية شديدة التنوع، ما بين مدن عمالية، وتقسيمات متوسطة المستوى أو مرافق، فإن التقسيم الأساسي للملكية كان أكثر العناصر تحديدًا للنتائج الحضرية. وأيًا كانت الوسائل القضائية المتاحة، يجب ملاحظة أن تقسيم أرض ما يكون دائمًا أسهل من تجميع عدة قطع. لقد أثر تقسيم شبرا إلى حد كبير في تطور الحي؛ لأنه يقع في منطقة ضعيفة البنية مجاورة للحضر. ويبين مثال حدائق حي الإسماعيلية، الذي يجسد أقصى تجزئة للملكية، أن الأشكال الحضرية في بنية حضرية معينة، تتأثر بالطلب الاجتماعي على المباني، أكثر مما تتأثر بأنماط توزيع الملكية.

شارع قصر النيل ١٨٧٠





تعتبر مجلة المصور ثاني مجلات دار الهلال بعد مجلة الهلال، وتعتبر من أولى المجلات المصورة في الوطن العربي ليس لعراقتها ولكن لتميزها وثباتها منذ صدورها في عام ١٩٢٤، في عهد الملك فؤاد الأول.

ففي ديسمبر عام ١٩٢٠ قدم إميل وشكري زيدان إلى إدارة المطبوعات طلب تصريح بإصدار صحيفة أو نشرة دورية تحت اسم صحيفة "الدنيا" وصدر قرار الترخيص في يناير عام ١٩٢١م، لكن هذه الصحيفة لم تصدر؛ حيث قام إميل وشكري زيدان بتقديم طلب جديد لإصدار مجلة فكاهية مصورة بعنوان "المصور" تطبع بمطابع دار الهلال، وبالفعل حصلا على ترخيص صدور المصور عام ١٩٢٢ لكنها صدرت عام ١٩٢٤ نتيجة لتأخر قدوم ماكينات الطباعة الفاخرة المعروفة باسم الروتوغرافور اللازمة لطباعتها.

صدر العدد الأول من المصور في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٢٤ كمجلة أسبوعية متنوعة الموضوعات بسعر ١٠ مليمات في ١٦ صفحة، طول كل منها ٣٤ سنتيمترًا وعرضها ٢٤ سنتيمترًا، واشتمل العدد على ٢٨ صورة تشغل مساحة تعادل ٨ صفحات منه. حمل غلافه رسمًا للملك فؤاد، إلا أن الغلاف والبيانات الخاصة بالمجلة لم يثبت على حالة، فأحيانًا كان يحتوي على صورة واحدة وأحيانًا أخرى كان يتضمن أكثر من صورة، كما أن البيانات صارت تأتي على يمين الغلاف ويساره، وفي الوسط اسم المجلة.

وكان كل عدد يتكون من ١٦ صفحة أبيض وأسود، وكانت المجلة تحوي بين صفحاتها مجموعتين:

١- مجموعة من صور الأفراد والأحداث والمشاهد مما يشغل الرأي العام، ويتوق لرؤيته مصورًا، وحظت الصورة الصحفية باهتمام مجلة المصور منذ صدور عددها الأول فقد حفلت بالعديد من الصور المطبوعة بالروتوغرافور[1].

٢- مجموعة من القطع المسلية والفكاهات من المصادر الشرقية والغربية الحديث منها والقديم ويعتبر بمثابة القسم الأدبي للمجلة.

وكان لكل قسم من القسمين السابقين شعار خاص به فالقسم المصور كان شعاره مقولة نابليون "رب صورة صغيرة كانت أوضح وأفصح بيانًا من المقالات الطويلة"، أما القسم الأدبي الفكاهي فكان شعاره الحكمة المشهورة "خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيه".

تولى رئاسة تحرير المصور في تلك الفترة الأخوان إميل زيدان وشكري زيدان[2] وتميزت هذه الفترة بالاهتمام بالصورة والحرص على تغطية الأحداث العالمية ومتابعة النشاط السياسي المصري في الداخل والخارج بجانب الحرص على تحديد هوية المصور على أن تكون سياسية اجتماعية.

طبعت صورة الملك فؤاد على غلاف العدد الأول باللون البني القاتم مثلها في ذلك مثل صورة ظهر الغلاف والتي كانت عبارة عن صورة لتمثال نهضة مصر للفنان محمود مختار والذي كان يجري نصبه في ذلك الوقت في ميدان محطة مصر. كان يستخدم في طباعة صدر الغلاف وظهره لونًا واحدًا غالبًا ما يكون الأخضر الغامق أو البني الغامق، وكان صدر الغلاف دائمًا ما تحتله صورة فوتوغرافية كبيرة لأحد الشخصيات أو الأحداث الهامة، وكانت هذه الصورة تنشر أسفل اسم المجلة مثل: صورة الملك فؤاد في العدد الأول، وصورة سعد زغلول في العدد الثاني، أما بالنسبة لظهر الغلاف فكان يحتله موضوع مصور خفيف، وكان دائمًا عبارة عن صورة وتعليقات عن الجمال والقبح والأزياء ... إلخ.




١ - بدأ استخدام طباعة الروتوغرافور لأول مرة في ألمانيا ثم انتقل منها إلى الدول الأوروبية ثم أدخلته مجلة الهلال.

٢ - تولى إميل وشكري زيدان رئاسة تحرير المصور لمدة ١٠ سنوات أي حتى عام ١٩٣٤.

المصور

العدد ١
١٠ مليمات

الجمعة
٢٤ أكتوبر ١٩٢٤

العدد الأول من مجلة المصور

المصور

أسبوع ميلاد
الحياة الدستورية

المصور

عدد خصوصي

المصور

يسافر سعد باشا الى لندن

المصور

المصور

اول أزمة وزارية من نوعها في مصر

المصور

المصور

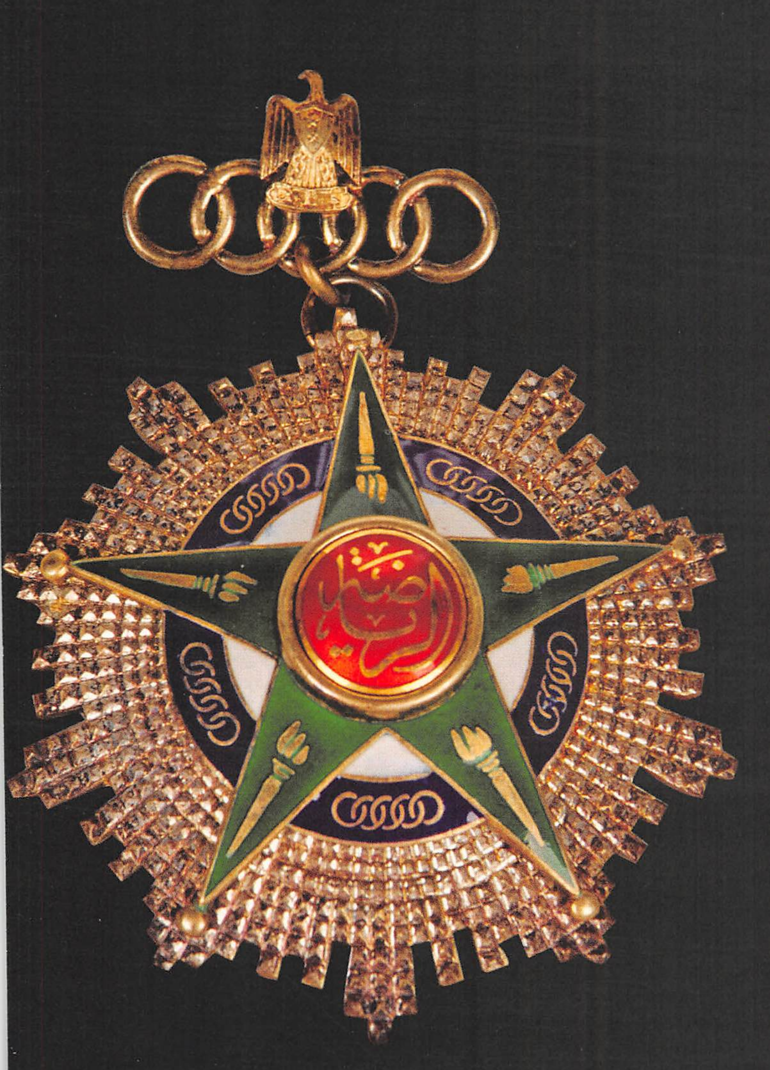
إسرائيل تهدم غزة
وغزة ترد بالإضراب

الشباب.. وتحقيق
مع وزير الشباب

أشرف زعيم
في أشرف معركة



وسام الرياضة



أنشئ بالقانون رقم ٥٢٨ لسنة ١٩٥٣ المعدل بالقانون رقم ١٢ لسنة ١٩٧٢. ويمنح لمن يؤدون للرياضة خدمات ممتازة وللمبرزين فيها الذين يفوزون في انتصارات عالمية، وهو من ثلاث طبقات، الأولى والثانية والثالثة، ويكون تعيين طبقة الوسام بحسب الخدمة التي يمنح من أجلها، ومع اعتبار المركز الاجتماعي لمن يمنح إليه.

الوسام عبارة عن كوكب ذي خمس شعب من الميناء الخضراء وقد ازدانت كل شعبة بشعلة مُتَّقِدة، ويربط الشعبَ قرصٌ من الميناء البيضاء تتلوه دائرة من الميناء الورقاء تتعاقب فيها الدوائر الخمس المتشابكة التي تمثل الشعار الأوليمبي، في وسط الكوكب قرص مستدير من الذهب كتب عليه "الرياضة" فوق ميناء حمراء وقد ركب الكوكب فوق كوكب آخر من الفضة المذهبة تمثل خطوطًا ذات أشعة.

قواعد حمل الوسام

يعلق الوسام بمشبك أفقي على شكل الدوائر الخمس المتشابكة الممثلة للشعار الأوليمبي، وتتدرج الطبقات الثلاث في الصغر.

يعلق وسام الطبقة الأولى بالرقبة بشريط من الحرير الأبيض بحاشيتين من اللون الأخضر، ووساما الطبقتين الثانية والثالثة يحملان على الصدر من الجهة اليسرى بالشريط نفسه، ويكون هذا الشريط فيما يختص بالطبقة الثانية مُوَشًّى بوريدة.

هذه هى
الباخرة فى العالم تضاء جميع حجرات ركابها بأضواء الفلورسنت

ان الصالونات وحجرات التدخين وصالات الطعام وكذلك سائر غرف الباخرة الجديدة « ر . م . س كارونيا » أكبر وأفخم بواخر ما بعد الحرب تضاء بالنور الساطع الذى ينبعث من ...

لمبات الفلورسنت
مازدا
MAZDA
MADE BY BTH ENGLAND

انظر خلال عدستي منظار
ڤيوماستر
وشاهد العالم
بالألوان الطبيعية
والأبعاد الثلاثة

إن صور أشهر المشاهد العامة بالألوان الطبيعية والأبعاد الثلاثة، تعود إلى الحياة خلال منظار "ڤيوماستر" وهذا المنظار العجيب - ستيريوسكوب ڤيوماستر - أداة دقيقة من أدوات الرؤية، صنعت من المعدن والبلاستيك. ولك الخيار بين ٩٤ قرصاً مستديراً مختلفاً يحتوى كل منها على سبعة مشاهد رائعة. وإنها لخير هدية فيها تعليم وتثقيف وتسلية للأطفال والبالغين على السواء.

"ستيريوسكوب ڤيوماستر" كما هو واضح فى الرسم - يجرى تحميره بالصور من ثقب خاص فيه - الثمن ١٠٠ قرش للواحد
أقراص الصور - ڤيوماستر - مشاهد ملونة بالكامل للستيريوسكوب
الثمن ٢٠ قرش للقرص.

لدى جميع وكلاء "كوداك"
كوداك (مصر) ش.م
س.ت - ٤٢٨٦
الشرق للاعلان





ادرس هذه
المزايا الجديدة
- عجلات أمامية مستقلة
- زجاج أمامى مريح للنظر
- قيادة ورؤية مريحة
- ناقل السرعة من أحدث طراز
- مقعد أمامى واسع
- فرش وثير جميل
- أناقة جديدة فى الداخل
- تهوية بدون تيار هوائى
- فرامل بالزيت

سيارة للأسرة
لم يسبق لأية سيارة خفيفة أن بلغت هذا الحد من الفخامة.. هذا المكان المتسع فى الداخل ... هذه المزايا التى لا تتوفر إلا فى السيارة الكبيرة ... ان سيارة هيلمان منكس الجديدة تختلف فى تصميمها وصنعها ... انها سيارة للأسرة، قوية الأداء بتكاليف قليلة. أيا كان نوع السيارة التى تعودت شراءها، فألق نظرة على ...

هيلمان منكس الجديدة
الشركة البريطانية المصرية للسيارات
ت. م. مور وشركاهم
R.C. 56255
القاهرة : ٩ شارع بستان ت ٤٣٣٣٠ - الاسكندرية : ٥٢ شارع فؤاد الأول ت ٢٧٣٧٥
وكلاء الفروع : منطقة القنال : شركة سيارات قنال السويس وبورسعيد - ووكلاء فروع أخرى فى : المنيا . أسيوط . طنطا . الزقازيق

بطولات نسائية في ثورة ١٩١٩

صفاء خليفة

لم يكن ظهور المرأة في ثورة ١٩١٩ وليد الصدفة، فقد ساهمت بجهد ملحوظ في نضال عرابي ضد النفوذ الشركسي في الجيش، وضد سيطرة القيادات التركية في كل موقع، وفي ثورة عرابي ضد خديوي مصر "توفيق"، وسجل هذه الصفحة المشرقة أحد أبناء الدولة المحتلة بريطانيا، ويدعي "برودلي"، المحامي الإنجليزي الذي تولى الدفاع عن عرابي بتكليف من صديقه "بلنت"، وسجل في كتابه مرحلة من مراحل نضال المرأة المصرية إبان ثورة عرابي الوطنية، وكيف أنها غيرت النظرة التقليدية التي يعتقدها الغرب تجاه النساء. فلقد وجد عرابي بين سيدات مصر تأييدًا للقضية الوطنية، ومبادئ عرابي منذ اللحظة الأولى. كما تعاطفت أميرات البيت المالك مع عرابي في مطالبه. فيما عدا أم توفيق وزوجته، وكن يخفين تأييدهن القوي للثورة العرابية. وفي اليوم الثاني لضرب الإسكندرية، فقد هبت كل فتيات مصر وبنات الأسر الكبيرة لجمع التبرعات، وألفن فرقة لتحضير لوازم الجرحى لإرسالها للأطباء الذين كانوا يعملون في الخطوط الأمامية في معركة كفر الدوار، ولقد كان تأييد النساء المحجبات من الحريم هو الضربة القاضية على حجج الذين كانوا ينكرون على ثورة عرابي إنها ثورة شعبية شاملة.

استمرت الدعوة ضد الاحتلال الأجنبي، وبدأت مطالب المصريات والمصريين بضرورة وجود إصلاحات ديمقراطية كبداية للإصلاح في كافة المجالات. وعلى إثر صيحات كل من جمال الدين الأفغاني، وعلي يوسف، ومصطفى كامل، ومحمد عبده، ولطفي السيد، إذا بعائشة تيمور، تلقي في أشعارها ١٨٦٩ متغنية بأصالة المرأة. وبدأت على إثر ذلك تصدر صحفًا نسائية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر بالإسكندرية "مجلة السيدات" لهند نوفل عام ١٨٩٢، مجلة مرآة الحسناء ١٨٩٦، ومجلة الهوانم عام ١٩٠٠، المرأة في الإسلام عام ١٩٠٠، شجرة الدر عام ١٩٠١، أنيس الجليس ١٩٠١، السعادة ١٩٠٢، السيدات والبنات ١٩٠٣، فتاة الشرق ١٩٠٦، ومجلة الريحانة عام ١٩٠٧، مجلة ترقية المرأة ١٩٠٨، ومجلة الجنس اللطيف ١٩٠٨، ومجلة العفاف ١٩١٠، ومجلة بنت النيل ١٩١٣.



عائشة تيمور





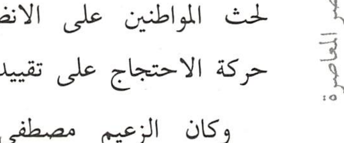
صحف ومجلات نسائية متنوعة



مصطفى كامل

ومن المحاولات الجادة للحركة النسائية في مصر أيام الزعيم مصطفى كامل عندما صدرت القوانين بتقييد حرية الصحافة، وكتب الشاب الثائر مختار طلعت صبور بإحدى الجرائد اليومية مقالاً مثيرًا يودع به حرية الصحافة تحت عنوان: "وداعًا إلى حين". فلقد هز هذا المقال المثير مشاعر الناس بعنف، واخترقت أصداؤه جدران الحريم العالية، فإذا بالمرأة المصرية، التي لم تكن تعرف الطريق إلى باب بيتها، تخرج إلى الطريق - لأول مرة في تاريخ مصر - في مظاهرة عارمة تنادي بسقوط الاستعمار والاستبداد، وتطالب برفع القيود عن الصحافة. وكانت تقود تلك المظاهرات ست فتيات منهن السيدة تفيدة طلعت صبور شقيقة الثائر الشاب مختار الذي كتب مقال "وداعًا إلى حين"، واشتركت معها في القيادة أختها عريفة طلعت صبور، كذلك جميلة عطية والأخوات الثلاث وجيدة وأمينة وفهيمة ثابت. كانت قيادة المظاهرة تتألف من أولئك الستة المتحمسات، ومن ورائهن سارت جمهرة ضخمة من النساء يهتفن بسقوط الاستبداد والاستعمار ويطالبن بعودة حرية الصحافة. وقد شعرت السلطة الحاكمة المستبدة بمدى خطورة مشاركة النساء والرجال في الحركة الوطنية، فقصدت الشرطة لهن، ولجأ رجال الأمن إلى العنف. غير أن هذا الأسلوب زاد النساء حماسة، فقسمن أنفسهن إلى مجموعات صغيرة تولت توزيع المنشورات المعادية للاستعمار، وتعليق الملصقات الوطنية على الجدران في جميع الأحياء، واقتحام دور الحكومة لحث المواطنين على الانضمام إلى حركة الاحتجاج على تقييد الصحافة.

وكان الزعيم مصطفى كامل وفي مقدمتهم الشاب الثائر "مختار طلعت" يقفون وراء هذه الحركة النسائية. كما كان مصطفى كامل





مي زيادة

يكتب بقلمه الخطب الحماسية، ويعطيها لقائدات الحركة كي يلقوها في المحافل العامة ويستنفروا بها همم الرجال، ويوقظوا الحماسة الوطنية في النفوس. وقد بدأ مصطفى كامل لأول مرة في خطبه بتوجيه الخطاب إلى السيدات والسادة في نفس الوقت، إذ كانت المرأة المصرية قد بدأت تظهر في الاجتماعات السياسية التي كان يعقدها الحزب الوطني، وفي ٧ ديسمبر عام ١٩٠٧ حضرت بعض السيدات باليشمك والحبر إلى دار اللواء، وجلسن مع الحاضرين ولكن في ركن قصي، وكان ذلك موضع اعتزاز وفخر مصطفى كامل.

وقد رحب مصطفى كامل بالمرأة في الحزب الوطني، ولكن التقاليد لم تكن تسمح بعد بالخطوة الجريئة والاعتراف بعضويتها في الحزب، فبقيت تخطب وتشارك بوجدانها وبنشاطها في كل ما يدعو إليه، حتى توفي مصطفى كامل عام ١٩٠٨ حيث أتى رجال السياسة بتفيدة طلعت صبور وحملوها العلم فسارت به في مقدمة موكب الجنازة حتى وصلت إلى المقبرة في حي الإمام الشافعي. كذلك فعلت أختها الكبرى عريفة طلعت صبور، فقد انضمت إلى صفوف سعد زغلول وشاركته هي والأخوات الثلاث وجيدة وأمينة وفهيمة ثابت الجهاد في دنيا السياسة. وفي حفلة الأربعين وقفت السيدة زينب فواز في ٢٠ مارس من ذلك العام، تخطب عن السيدات.

وفي تلك الفترة، أسهمت المرأة في بروز النهضة النسائية في البلاد، وساعد على ذلك بروز مجموعة من الكاتبات والشاعرات، من أمثال عائشة التيمورية، وزينب فواز، ومي زيادة، وملك حفني



قاسم أمين

ناصف، وهدى شعراوي، ونبوية موسى، كما بدأت الجامعة المصرية في تنظيم محاضرات في أيام خاصة للنساء اللاتي كان يقيدهن الحجاب في سن الثانية عشرة.

ولم يكن وعي المراة بقضيتها قد برز كنتيجة لظهور أثر تلك المجلات وحدها، بل ظهر في الميدان مصلح اجتماعي كبير، هو قاسم أمين، الذي تأثر بدراسته في فرنسا، وبالصالونات الأدبية التي كانت سائدة في مصر في ذلك الوقت، خاصة صالونات الأميرات مثل صالون الأميرة "نازلي فاضل"، وكان لكتابي قاسم أمين عن المرأة صدى هام، وتناول بالبحث قضايا هامة للمراة أهمها (ضرورة رفع الحجاب، أهمية تعليم المرأة، تقييد حق الرجل في الطلاق، تحريم تعدد الزوجات إلا للضرورة كما ورد في القرآن، ضمان حق المرأة في العمل عند الحاجة إليه).

وجاء محمد فريد بعد مصطفى كامل، فمضى شوطًا أبعد في الاهتمام بإشراك المرأة في النضال المصري، ففي المؤتمر الوطني الذي عقده الحزب بزعامته في ٢٢ سبتمبر ١٩١٠ بمدينة بروكسل ببلجيكا، ودعا إليه أحرار العالم لتأييد مصر، لم يغفل دعوة عشرة من الشخصيات النسائية البارزة، لبّى أكثرهن الدعوة، وألقين خطبًا في المؤتمر، وكان منهن السيدة انشراح شوقي.



ملك حفني ناصف

وفي عهد محمد فريد ظهرت المرأة المصرية بين صفوف الحزب الوطني، وظهرت لأول مرة في المظاهرة التي نظمها الحزب عام ١٩١٤ يوم افتتاح الجمعية التشريعية في ٢٢ يناير من ذلك العام للهتاف بالدستور والحياة النيابية الصحيحة، ولما توفي محمد فريد ساهمت النساء في تأبينه في الحفلات التي أقامتها مختلف الهيئات، بل لقد أقمن حفلاً خاصة لتأبينه يوم ١١ يونية عام ١٩٢٠ بساحة ضريحه بالسيدة نفيسة.

وعندما تشكل الوفد المصري عام ١٩١٨ تكونت هيئة وفدية من النساء عام ١٩١٩ لتمثيل المرأة المصرية في المطالب القومية، وكان لتلك الهيئة نفوذ أدبي ومجهودات قيمة اكسبتها ثقة الشعب وإعجاب العالم. وقامت تشجع المشروعات الوطنية



مشاركة النساء في ثورة ١٩١٩

والأسواق الخيرية والمعارض الفنية التي ساهمت النساء في إقامتها، ولقد كان للدعايا التي قامت بها المرأة المصرية وفي مساعدتها لبنك مصر عن تأسيسه مظهر من مظاهر الوطنية الفعالة. مما جعل سعد باشا عند عودته من منفاه يقول في المأدبة التي أقامها تجار العاصمة تكريمًا له: "إن المرأة قد شاركت بجهد خلاق في نهضتنا الحاضرة وأثبتت شجاعتها في موقفها أيام الثورة فلتصيحوا جميعًا تحيا السيدة المصرية".



سعد زغلول

أما عن دور المرأة في ثورة ١٩١٩ فهو شيء يدعو إلى الفخر، فعندما قام الشعب بثورته في عام ١٩١٩ لم تشأ المرأة أن تحجم عن المساهمة في تلك الثورة وأرادت أن تحظى بشرف هذا العمل المجيد. وكان للحركة النسائية المصرية نصيب بارز في ثورة ١٩١٩.

اشتركت النساء مع الرجال في الريف يقطعن أسلاك التليفونات، وخطوط السكك الحديدية، وفي الهجمات التي نظمت أماكن حجز المعتقلين في السجون، وتقاسمت النساء مع الرجال آلام حملات الإرهاب والإبادة الجماعية التي مارستها قوات الاحتلال. وفي المدينة فقد عقدت النساء في مارس ١٩١٩ اجتماعًا في الكنيسة المرقسية، وانتخبت اللجنة التنفيذية للنساء الوفديات برئاسة هدى شعراوي ونظمن مظاهرة صاخبة، وفي ١٦ مارس انطلق كثيرات من عقائل العائلات الراقية يجبن أنحاء القاهرة هاتفات بحياة الحرية والاستقلال، مناديات بسقوط الحماية. وتعرضن لرصاص المستعمرين وسقطت أول امرأة



مصرية هي "شفيقة محمد" صريعة برصاص قوات الاحتلال. وأعلنت هدى شعراوي أن شهيدات الثورة هن "شفيقة محمد، فهيمة رياض، عائشة عمر، وحمدية خليل، هذا عدا أخريات مجهولات". وقوبل النساء في كل مكان بالتصفيق والهتاف، وأخذ النساء من نوافذ وشرفات المنازل يقابلهن بالهتاف والزغاريد، وخرج أكثر أهل القاهرة رجالاً ونساء لمشاهدة هذا الموكب البهيج، وأخذوا يرددن هتافهن.

وفي عام ١٩١٩ تألفت أول لجنة للسيدات الوفديات، وكان من أهم أهدافها في ذلك الوقت مقاومة الاستعمار وتضميد جراح المصابين بسبب الثورة ضد الإنجليز، وكانت أول لجنة برئاسة شريفة هانم رياض، ومن أعضائها هدى شعراوي، وتألفت عدة لجان مشابهة في جميع أنحاء البلاد لتنظيم كفاح المرأة المصرية في سبيل الحرية والاستقلال، وكانت صفية زغلول - أم المصريين- رئيسة شرف لجنة السيدات الوفديات وجميع لجان الوفد للسيدات في مصر.


هدى شعراوي


صفية زغلول
أم المصريين

اهتم الوطنيون بدور المرأة في مظاهرات ١٦ مارس، كذلك سجل استشهاد "شفيقة محمد" في منشور بعنوان "شفيقة أولى الضحايا من النساء المصريات". وقامت النساء بدور فعال في الإضرابات العمالية الواسعة التي شهدتها تلك الفترة إذ كتب أحد المستعمرين وهو السير تشيرول مراسل جريدة التايمز الإنجليزية يصف دور المرأة في هذه الثورة. فقال: كان النساء في الريف لم يتأثرن بإجراءات السلطة. وقد اشتركن مع الرجال في نزع خطوط السكك الحديدية وتحطيم أعمدة التلغراف، وكذلك الحوادث التي حدثت داخل البلاد، كما اشتركن في المظاهرات الصاخبة ضد لجنة ملنر حيث كن يركبن عربات الترام بلا أجروهن يصحن "يسقط ملنر" ملوحات بأعلامهن في وجوه الأجانب".

وفي ٢٠ مارس ١٩١٩، ألفت نساء مصر مظاهرة جديدة بدأت من حديقة قصر النيل حتى بيت الأمة حيث حاصرت المظاهرة قوة من الجنود الإنجليز في سيارتهم المصفحة، كما كانت النساء المصريات في طليعة الطوائف الوطنية التي هبت للاحتجاج على لجنة ملنر التي وصلت مصر يوم ٧ ديسمبر، وتجمهرن للاحتجاج في شكل مؤتمر وطني في دار الكنيسة المرقسية بالقاهرة. وكان اختيارهن لهذا المكان ردًا على سعي الإنجليز للوشاية والتفرقة بين عنصري الأمة من المسلمين والأقباط.

قامت النساء المصريات بواجبهن في جميع أدوار الحركة المصرية، فاجتمعت السيدات المصريات من زوجات وأخوات وبنات النواب والأعيان والموظفين والمحامين والأطباء والمهندسين والفلاحين وغيرهن ومن ممثلي طبقات الأمة وعناصرها في يوم الجمعة ١٢ ديسمبر ١٩١٩ في كنيسة الأقباط الكبرى بالقاهرة وقررن تأييد مقاطعة هذه اللجنة الاستعمارية والاحتجاج على قدومها لمناوأة الأمة في مطلبها المشروع والإصرار على التمسك باستقلال مصر التام.

وفي ١٣ ديسمبر ١٩١٩ اجتمع عدد كبير من نساء مصر يتباحثن، وعرف هذا الاجتماع باسم "اجتماع الكاتدرائية المرقسية"، وتظهر أهمية هذا الاجتماع فيما شمله الاحتجاج من نقاط هامة، فلقد احتجت النساء على:

- نفي الزعماء المنتخبين إبان الثورة.
- المعاملة القاسية للشعب طوال الثورة.
- الوزارة المعينة بمساعدة الإنجليز (وزارة وهبة باشا).
- لجنة ملنر.

نداء الى الامة المصرية

أبناء وطني الأعزاء

أرادوا أن يسكتوا سعدا وصحبه فنفوهم. ثم أرادوا أن يسكتوا من بقي من أعضاء الوفد فاعتقلوهم. ثم خافوا عاقبة مايفعلون فأفرجوا عن هؤلاء الاعضاء ولكنهم في الوقت نفسه أكرهوا الصحف على ان تجهلهم ليمتنع عليهم أن يخاطبوكم

وبينما سعد وصحبه منفيون وبينما أعضاء الوفد محرومون هذا الحرمان من أن يخاطبوكم تظهر بينكم دعوة لوزير سابق باسم شروط قدمها لتأليف وزارة. ويظهر بعض الذين أيدوا في الاشهر الماضية حزبه ضد الامة نصراءلدعوته الجديدة. يقيناً انهم بكل ذلك لا يريدون الا أن يخدعوكم في ثباتكم ليزحزحوكم عن موقفكم الذى يسوء الانجليز أن تظلوا فيه. يريدون أن يلهوكم بقشور لاقيمة لها عن الاهانة التي أصابتكم وعن طلبكم الجلاء والاستقلال. يريدون ذلك ويريده الموظفون البريطانيون أيضا فلا عجب أن يكون هؤلاء وأولئك متضامنين

والآن لم يكفهم أن أبعدوا عن مصر سعدا وصحبه بل هم يريدون فوق ذلك أن يكون نفيهم ألى أرض مهجورة قاصية

ظنوا انهم كلما أبعدوا الشقة بينهم وبينكم أناأوهم عن قلوبكم وطوحوا الى النسيان ذكراهم. توهموا ذلك وأملوا ان تخمد الحماسة التى تتأجج في صدوركم ويهبط اليأس بعزاءكم فيهون اخضاعكم ويسهل تسليمكم

لم يكفهم أن يعزلوهم عنكم حتي يريدوا ان يعزلوهم عن العالم كله — ولماذا؟ ولأى جريمة؟ لأنهم نادوا باسمكم وطالبوا باستقلالكم ولم يستعملوا ذلك الا في السلاح السلمي سلاح الحق والاقناع

لئن كان سعد شيخا فثقوا بأن هذا النفى لا يهد من عزيمته. انه لا يهد من عزيمته الا شيء واحد هو أن يعلم يوما ما أنكم اعتراكم الضعف ولو لحظة واحدة فتركتم للاعبين ان يلعبوا بموقفكم وبحقوق هذا الوطن عليكم

ثبتوا اذن أقدامكم وانبذوا الخادعين من بين صفوفكم وذودوا ذود الاباة عن استقلالكم واصبروا فقد قاربتم نهاية الطريق فانتم فيها بأذن الله غانمون فائزون

صفيه زغلول

٧ جمادى الثانية سنة ١٣٤٠

٤ فبراير سنة ١٩٢٢

- رفض مطالب مصر بحضور مؤتمر الصلح وأخذ حقها في الاستقلال رغم شيوع قرارات الرئيس ويلسون.
- بقاء الحماية شكلاً وموضوعًا وضرورة إعلان استقلال مصر.

بعد أن تم الإفراج عن سعد تألفت لجنة للسيدات في أوائل يناير ١٩٢٠، وكانت باكورة أعمالها ما أصدرته من احتجاجات مسهبة على بلاغ اللورد ملنر بصفتهم ممثلات النساء في مصر خلاصته: "إن السيدات الموقعات على هذا، النائبات عن نساء مصر يبلغنكم إجابتهن عن بلاغ اللجنة المعلن في ٢٩ ديسمبر ١٩١٩، وإننا متفقات مع مواطنينا على استحالة مفاوضة لجنتكم الموقرة ما دامت لا تعترف قبل كل شيء باستقلال مصر. إن العبارات التي تضمنها البلاغ مبهمة كل الإبهام فهي تنصرف إلى معان كثيرة، وأعضاء اللجنة يعرفن أن المستندات الرسمية المكتوبة بعبارات رقيقة جلية طالما أدلت ولم تؤد معاني معينة بل هي مبهمة بمهارة فائقة.

وفي ١٦ يناير ١٩٢٠ قامت السيدات بمظاهرة كبرى من ميدان باب الحديد حتى وصلت ميدان عابدين تأييدًا للوفد ومنادية بالاستقلال ومعادية للجنة ملنر حيث تصدت لها القوات الإنجليزية.

ولم تقف المشاركة السياسية للمرأة عند اشتراكها في ثورة ١٩١٩ التي تعتبر بداية لانطلاقاتها السياسية المتلاحقة فيما بعد والذي ظهر أيضًا في احتجاجها المستمر على وجود "ملنر" وعلى كل بلاغ أصدرته لجنته أثناء وجودها في القاهرة، خاصة بعد أن تكونت لجنة الوفد المركزية للسيدات برئاسة هدى شعراوي أثناء الثورة، وعندما تمخضت المفاوضات عن مشروع ري السودان أصدرت اللجنة احتجاجها أيضًا في ٢٦ يناير ١٩٢٠.



بالرغم من إعلان الأحكام العرفية وما يتبعه عادة من تضييق الخناق على الصحافة فإن السيدات في لجنة الوفد المركزية انتهزن فرصة احتفال الطوائف من الشعب بتشييع شهداء الثورة الشعبية وأصدرن احتجاجًا اعتراضًا منهن على الأحكام العرفية. وعلى ما لحق البلاد وأبنائها وعلى تعطيل الدستور ووضع القوانين والأنظمة المختلفة من غير عرضها على الأمة، وأثنت على ما قام به الوفد المصري من الجهاد في سبيل الاستقلال. أصدرت الجمعية هذا القرار بالإجماع في جلسة تاريخية عقدتها في ١٩ مارس ١٩٢٠، في منزل سعد زغلول باشا.

وفي ٢٣ مارس ١٩٢١ أرسلت لجنة الوفد المركزية للسيدات خطابًا إلى عدلي باشا يعبرن فيه عن أملهن في عدم التنازل عن مطالب مصر الوطنية ويعلن مؤازرتهن لمهمة وفد المفاوضات كما يعلن تعاطف الأمة كلها معهم، كما ترجوهم بعدم نسيان شهداء الوطن من الرجال والنساء، وكانت الموقعَات هدى شعراوي، وشريفة رياض، ونعمت حجازي، ونعيمة أبو إصبع، وإحسان محمد. وقد تلقت اللجنة رسالة شكر من عدلي باشا ردًا على برقيتهن السابقة كما وعدهن بالعمل لصالح مصر حكومة وشعبًا.

في ديسمبر عام ١٩٢١ وفي أعقاب فشل المفاوضات تم نفي سعد زغلول ورفاقه للمرة الثانية إلى عدن ثم في أغسطس من عام ١٩٢٢ نقل إلى جزيرة سيشل، مما دفع لجنة الوفد المركزية للسيدات أن ترسل احتجاجات إلى كل من وزير الخارجية البريطاني في لندن وإلى المعتمد البريطاني في مصر، وتوالت الاحتجاجات على صفحات الصحف والمجلات النسائية بالذات منها الاحتجاج الذي كتبته مجلة المرأة المصرية والذي بدأته بالتأييد الكامل للطرق المشروعة التي سلكها الوفد في دفاعه عن القضية الوطنية وتعرب عن أسفها لنفي زعيم مصر "سعد باشا" وصحبه المخلصين وهم يجاهدون في سبيل حرية البلاد بالطرق القانونية المشروعة ولخنقهم الحريات".

اشتركت السيدات المصريات أيضًا في تشييع جنازة ضحايا العلم، وذلك بمظاهرة أقامتها في القاهرة، وكان قرارها الذي أذاعته قبيل الاحتفال هو قرار لجنة الوفد للسيدات بأن تشترك المصريات في تشيع جنازة العلم بالقاهرة بأن يركبن سيارات وعربات تسير في آخر الموكب ويكون في كل سيارة وعربة علم مجلل بالسواد. واللجنة ترجو من كل سيدة مصرية أن تعتبر هذه الدعوة خاصة لها. وقد شاركن أيضًا في تشييع جنازة الشهداء شباب من مختلف الأحزاب ولم يتعرض لهم البوليس. وتتابعت المظاهرات احتجاجًا علي وزارة عدلي باشا ومشروعها في المفاوضات الرسمية وأخذت هذه المظاهرات شكلاً عنيفًا.

وفي يناير عام ١٩٢٢، قامت لجنة الوفد المركزية للسيدات - عقب القبض على سعد زغلول وزملائه ونفيهم إلى مالطة - بتنظيم حملة المقاومة السلبية، تلبية للنداء الذي أعلنه حزب الوفد في ٢٣ يناير بعدم التعاون مع الإنجليز ومقاطعة جميع البنوك وشركات التأمين ووسائل النقل والبضائع الإنجليزية والدعوة إلى تشجيع المصنوعات الوطنية، ونجحت المقاطعة إلى حد كبير، بحيث أثارت حنق الإنجليز، وذلك بفضل الحملة التي نظمتها هدى شعراوي والسيدات المصريات وتعبئة الطالبات والطلبة للدعوة لقرار المقاطعة بين المواطنين ومنع الجماهير من التعامل مع الشركات والمحال التجارية البريطانية.

وحدث في عام ١٩٢٢ أن حضرت إلى مصر صحفية أمريكية تدعى "جريس تومسون" لترى نساء مصر وكتبت كتابًا عن المرأة المصرية صدر في ذلك الحين ولم يقرأه أحد في مصر وسجلت فيه صفحة من كفاحها أسمته الزغلوليات، ألقت فيه الضوء على شخصية صفية زغلول، والدور العظيم الذي قامت به أثناء نفي زوجها، كما أبانت مدى الخطأ الفكري الشائع عن المصريات وكيف يعشن؟ كما أعدت صفية زغلول ولجنة الوفد للنساء منشورًا وزع في كل أنحاء البلاد بعنوان "نداء حرم الرئيس"، قالت فيه: "لئن كان سعد شيخًا فثقوا أن هذا النفي لا يهد من عزيمته إلا شيء واحد هو أن يعلم يومًا أنكم اعتراكم الضعف ولو للحظة واحدة".

وعندما انتهت ثورة ١٩١٩ بانتهاء الظروف التي دعت إلى قيامها، لم تترك هدى شعراوي وصاحباتها مواقعهن السياسية، وظللن يخدمن الوطن في ظل لجنة الوفد المركزية للسيدات والاتحاد النسائي المصري. وتابعت المرأة نشاطها السياسي بوعي طيلة السنوات اللاحقة.



النشيد الوطني (٣)

نشيد مصر

(١٩٦٠-١٩٧٩)

والله زمان يا سلاحي

انطق وقول أنا صاحي   يا حرب والله زمان

والله زمان ع الجنود   زاحفة بترعد رعود

حالفة تروح لم تعود   إلا بنصر الزمان

هِمُّوا وضموا الصفوف   شيلوا الحياة ع الكفوف

ياما العدو راح يشوف   منكم في نار الميدان

يا مجدنا يا مجدنا   ياللي اتبنيت عندنا

بشقانا وكدنا   عمرك ما تبقى هوان

الشعب بيزحف زي النور   الشعب جبال الشعب بحور

بركان غضب بركان بيفور   زلزال بيشق لهم في القبور



نشيد مصر
من عام ١٩٨٠ حتى الآن

بلادي بلادي

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

مصر يا أم البلاد أنت غايتي والمراد

وعلى كل العباد كم لنيلك من أيادي

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

مصر أنت أغلى درة فوق جبين الدهر غرة

يا بلادي عيشي حرة واسلمي رغم الأعادي

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

مصر يا أرض النعيم سُدت بالمجد القديم

مقصدي دفع الغريم وعلى الله اعتمادي

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

مصر أولادك كرام أوفياء يرعوا الزمام

سوف تحظى بالمرام باتحادهم واتحادي

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي



مصطلحات من زمن فات

جاويش

كان لكلمة جاويش عند الأتراك استعمالان: الأول: مدني ويعني الموظفين الذين يتكون منهم العاملون في إدارات القصر السلطاني على اختلافها. والثاني: عسكري ويعني عندهم العسكريين من الرتب الصغيرة.

وقد دخلت هذه الكلمة التركية في اللغة الفارسية واستعملت مرادفة للكلمتين الفارسيتين الأصل: "سرهنك" وتعني الفارس والبطل والمبارز، وكلمة "دور باش" وتعني هنا الجاويش بين يدي الحاكم في الموكب. وكذلك دخلت هذه الكلمة في اللغة العربية قبل قيام الدولة العثمانية في مصر عام ١٥١٧. واستخدمت بعدة أشكال: (جاؤش- جائيش- شاويش- شاؤش).

جوربجي

عُرف لهذا اللقب استعمالان: أحدهما: مدني ويطلق على الأعيان في المدن التركية الصغيرة الذين كان من واجبهم أن يستضيفوا الأغراب المارين بهذه البلاد. وقد ظل باقيًا بهذا المعنى في اللغة التركية العامية. والاستعمال الثاني: وهو العسكري فقد كان اللقب يطلق على قائد أورطة الإنكشارية وكانت التسمية الحرفية لهم "رجال الشوربة".



تزلك

من التركية "توزس" أي الغبار و"لق" أداة نعت أي الغباري، أو مانع التراب. وهو يطلق على شيء يلبس على الساق، وأيضًا على ساتر من الخيمة يوضع كالسور ولا يغطى.

شاهنشاه

لقب فارسي يعني ملك الملوك، وذلك تميزًا عن لقب شاه فقط وهو الملك الصغير، وقد دخل هذا اللقب الإسلام كلقب فخري منذ الدولة العباسية.

القندجي

من الكلمة التركية قوندان وهي بمعنى كعب البندقية، وألحقت بها "جي" أداة النسب إلى الصنعة. والقندجية هم صانعوا الأسلحة كان ينضم إلى هذه الطائفة كل من كان ماهرًا في الصناعة وقادرًا على أن يقوم بإصلاح البنادق التي تحتاج إلى صيانة في الحال. وقد فرضت في العصر العثماني رقابة صارمة على الأسواق وعلى كبار التجار وأصحاب المحال حتى لا تصنع بنادق جديدة أو يجري إصلاحها؛ حتى لا تكون غير خاضعة لإشراف الدولة.

الملك فؤاد الأول

الملك فؤاد الأول

وخطى نحو إصلاح التعليم

شيرين جابر

تتميز الأمم ذات الحضارات بقدرتها على تسجيل تاريخها، وتوثيقه واحترامه لكي يكون دائمًا مرآة يتطلع فيه أبناؤها، فيرون من خلالها صور الماضي، وما فعله الأجداد والآباء، كي يكون مرشدًا لهم، ونورًا يضيء طريقهم.

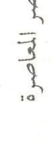
ومن أجل تحقيق التواصل والتكامل ودفع مسيرة التقدم، وتعميق القدرات الخلاقة في وجدان الأجيال المعاصرة،كان واجبًا أن نتطرق إلى شخصية أثارت جدلاً تاريخيًّا كبيرًا، ولكننا نتطرق إليها دون ازدواجية المعايير والخلط بين الأوراق لإعادة النظر في كثير من الشخصيات والأحداث. واليوم نتطرق إلى شخصية الملك فؤاد بكل ما ساهم به من أجل رفعة شأن العلم والتعليم في البلاد.

لقد عُني الخديوي إسماعيل بأن يوفد أولاده إلى الأقطار الأوروبية لينهلوا من ينابيع العلم - كعادة أسرة محمد علي - فكانت إنجلترا وجهة الأمير حسن والأمير إبراهيم حلمي؛ فشب الأول جنديًّا ممتازًا، وشب الثاني مولعًا بالكتب والمطالعة.

أما الأمير أحمد فؤاد فكانت وجهته سويسرا، فقد أوفده والده في عام ١٨٧٨ إلى معهد توديكوم في مدينة جنيف، وكان إذ ذاك قد بلغ العاشرة من عمره.

هذا فضلاً عن تعلمه اللغات العربية والتركية والفارسية، إلا أن الأحداث السياسية ما لبثت بعد عام أن قضت بانتقال الأمير إلى إيطاليا، ليقيم بصحبة أبيه الخديوي إسماعيل الذي تنازل عن العرش وغادر مصر متجهًا إلى إيطاليا ليقيم بقصر لافافوريتا بضواحي نابولي.

التحق فؤاد بالمعهد الدولي بمدينة تورينو، ثم انتقل في عام ١٨٨٥ إلى الكلية الحربية بها، ثم درس الهندسة العسكرية



والمدفعية. وكان لهذه المعاهد أثرها في عقليته ونفسيته، فشب على مبادئ المدرسة اللاتينية بما تنطوي عليه من تكوين الذهن وتهذيبه، وترويضه على البحث والتمحيص. وما كاد الأمير فؤاد يتخرج في الكلية الحربية، حتى سعى أبوه لدى السلطان عبد الحميد فعينه ياورًا له، ثم أوفده ملحقًا عسكريًا بالسفارة العثمانية في فيينا عاصمة النمسا، فأقام بها حتى عام ١٨٩٢ إلى أن عُين كبيرًا لياوران الخديوي عباس، وظل شاغلاً المنصب إلى أن قدم استقالته عام ١٨٩٥.

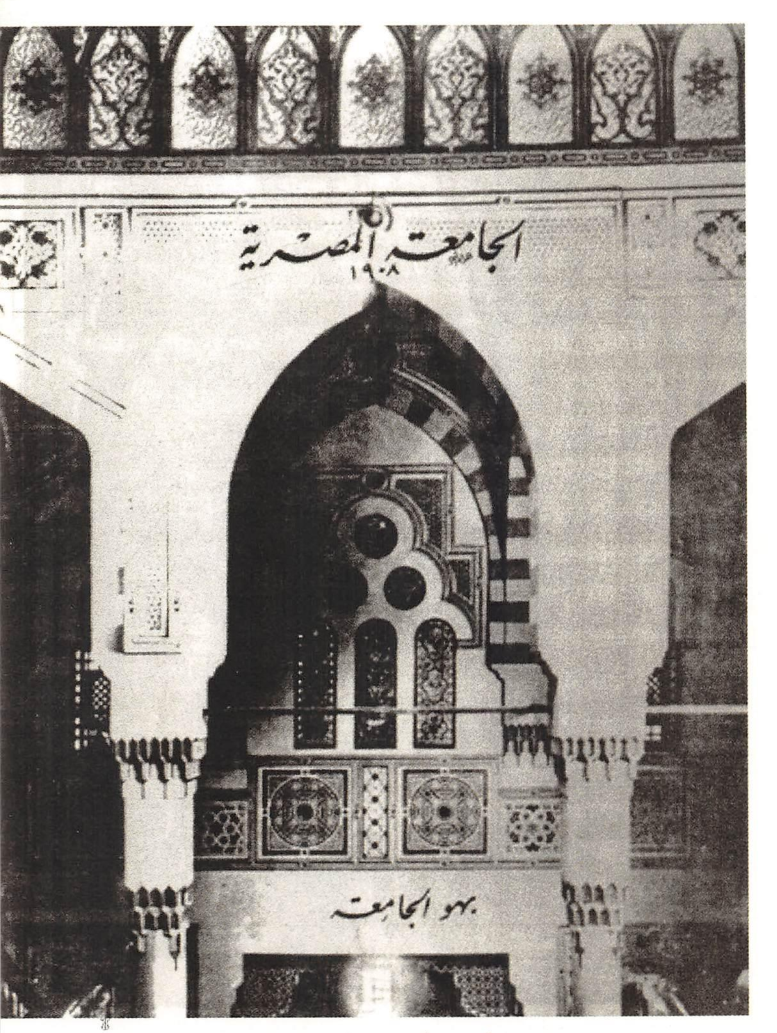
كان لكل هذا أثره في تكوين الأمير الشاب، وهو بطبعه شغوف بالاطلاع، كلف بالعلم، ميّال إلى الملاحظة، فأخذ وهو في مصر يشاهد ما هي عليه ويقارن حالها بما رآه في إيطاليا ثم في النمسا وفي غيرها من البلاد والحواضر. ثم غادر الأمير فؤاد البلاد ميممًا شطر أوروبا وبقي فيها سنوات يتتبع فيها التطورات العلمية، ويتصل بكبار رجالها، ويتفقد الجامعات والمؤسسات العلمية، فجمع منها الكثير والكثير.

فمنذ أن تولى فؤاد مقاليد الحكم آلى على نفسه أن يعمل مجدًا في سبيل مصر، وقد اتسع أمامه أفق العمل وتوافرت لديه وسائله. فقد اهتم الملك فؤاد اهتمامًا خاصًا بالتعليم الأولي، كما اهتم بالتعليم الثانوي والعالي وتعليم البنات، وحول الجامعة التي كان له الفضل في إنشائها في عام ١٩٠٨ إلى جامعة رسمية، كما أنه حرص على زيادة عدد الطلبة الموفدين إلى أوروبا لإتمام ثقافتهم العالية وللتخصص زيادة عظيمة. وكان الأزهر الشريف ومعاهده موضع عناية فائقة، فأدخل على برامج التعليم تعديلات هامة، ولم تقف اهتماماته عند حد الإصلاحات الموضوعية الجوهرية، بل إنها تجاوزت ذلك إلى الإصلاحات المادية المعيشية، من نحو مساكن للطلبة وغيرها.

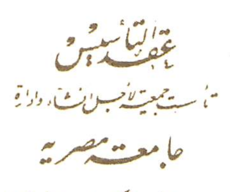
فيعزى الفضل لعهد فؤاد، إلى نشوء عدد من المؤسسات التعليمية والثقافية التي أكسبت مصر قصب السبق في الثقافة في المنطقة العربية، صحيح أن دور الريادة الثقافية في هذه المنطقة كان لها من قبل من خلال جامعة الأزهر العتيدة، ولكن بعد أن تغير الطابع الديني كان مطلوبًا إقامة مؤسسة حديثة تقوم بهذا الدور، فظهرت الجامعة المصرية عام ١٩٠٨. كما أن اختلاط العالم العربي على نحو واسع بالثقافات الأوروبية، وتأثره بها، تطلب الأمر مؤسسة خاصة للحفاظ على مقومات اللغة العربية، فكان مجمع اللغة العربية.

الجامعة المصرية

الجامعة فكرة مصرية خالصة نبتت في عقول لفيف من أبناء مصر، الذين رأوا أن تدعيم الاستقلال السياسي والاقتصادي للبلاد ينبغي أن يقوم على السواعد المصرية لتجد مصر في المجامع الدولية لقضيتها عضدًا من كفاية أبنائها وتخصصهم في نواحي الدراسات المختلفة. وقد استندت هذه الفكرة إلى تأييد شعبي حين خرجت إلى حيز التنفيذ فتسابق الأمراء والوزراء وقادة الرأي إلى المساهمة فى إبرازها إلى الوجود قوية تنبئ عن مبلغ إيمان مصر كلها بضرورة الإعداد الصحيح لشبيبة البلاد ليحملوا عبء الكفاح والإصلاح. فحينما عاد الأمير فؤاد إلى مصر بعد غيبة طويلة فى أوروبا، وجد أن فكرة جامعة مصرية، وكانت تختمر فى الأذهان منذ أن نادى بها مصطفى كامل وقاسم أمين، قد أخذت تتجسم، وأن الرغبة فى إخراجها إلى حيز الوجود تزداد يومًا بعد يوم، على أن الهمم كانت تعجز عن التنفيذ. فما أن فوتح فى أمرها حتى تولى مجلس إدارتها عام ١٩٠٨.



بهو الجامعة المصرية



عقد التأسيس

تأسست جمعية لأجل إنشاء وإدارة

جامعة مصرية

والغرض من هذه الجامعة ترقية مدارك واخلاق المصريين على اختلاف اديانهم

وذلك بنشر الاداب والعلوم وتكون هذه الجمعية خاضعة لنظامنامه المرفقة بهذا

وموارد هذه الجمعية هي ما يأتي

اولا المبالغ المتحصلة او التي تتحصل بطريق الاكتتاب العمومي

ثانيا الاعانة السنوية البالغ قدرها خمسة آلاف جنيه مصري التي تبرع بها ديوان عموم الاوقاف

ثالثا الاشتراك السنوي

رابعا الهبات والوصايا التي صدرت او تصدر في المستقبل برصد منقولات وعقارات باسم الجامعة

خامسا الاعانات الدورية او غير الدورية التي يمكن ان تمنحها للجامعة الحكومة المصرية او المصالح العمومية او الخصوصية او الافراد

ومجلس الادارة الاول يكون مؤلفا منه

فاذا رفضتها الجمعية العمومية فلا يجوز لاي عضو آخر ان يقيم هذه المنازعة مرة ثانية باسمه الشخصي

اما اذا قبلتها الجمعية العمومية فتعين مندوبا واحدا او اكثر لمباشرة الدعوى وجميع الاوراق القضائية يجب اعلانها الى المندوبين المذكورين والا تكون ملغاة

المادة التاسعة والعشرون

يلغى كل ما خالف هذا القانون من القرارات والاحكام واللوائح الصادرة قبل هذا اليوم

صورة من عقد تأسيس جمعية من أجل إنشاء وإدارة جامعة مصرية

جاء في حديث للأمير فؤاد في العدد الصادر يوم ٣ إبريل عام ١٩٠٨: "إني على يقين من أن الجامعة بحسب النظام الذي وضع لها ستكون مهدًا لآداب تغيير الهيئة الاجتماعية المصرية وترقي أفكارها وأخلاقها"، ويستردد قائلاً: "إننا جعلنا التاريخ والآداب فاتحة أعمال الجامعة لفائدتهما ولذتهما، فالتاريخ سيرقّي عند الذين يتعلمونه فى الجامعة ملكة التفكير والمقارنة، والحكم على الرجال والأشياء، أما الآداب فستعلم الذين يتلقونها فى الجامعة أحسن ما جادت به الأفكار الإنسانية".

وقد بعثت رسالة الأمير فؤاد روح الهمة فى تأسيسها، وزادت روح البذل والتبرع لها، واجتمع لمجلس إدارتها من الإيراد ما جعلها يكمل معداتها ويفتح أبوابها للطالبين.



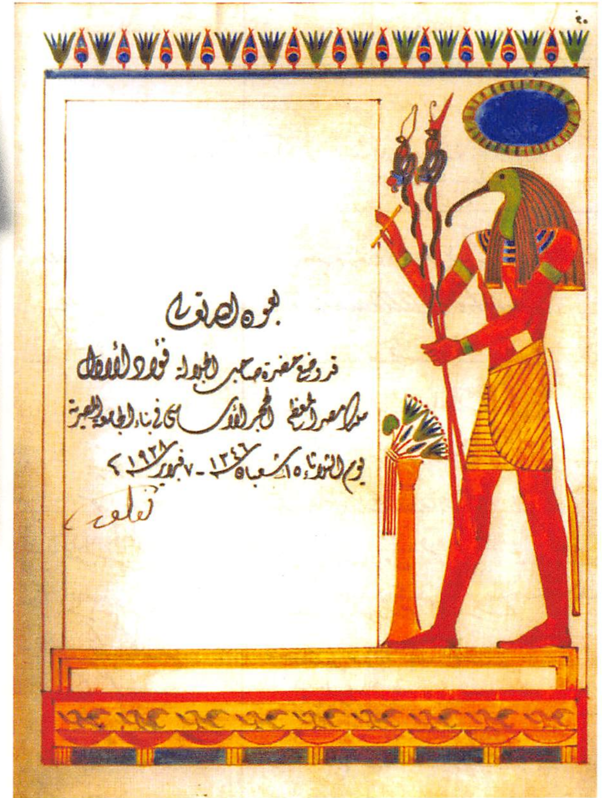
أعضاء أولى بعثات الجامعة إلى أوربا عام ١٩٠٨

افتتحت الجامعة بحضور الخديوي عباس في حفلة رسمية، أقيمت في قاعة مجلس شورى القوانين يوم الاثنين ٢١ ديسمبر ١٩٠٨، وخطب فيها الأمير أحمد فؤاد رئيس مجلس إدارتها، وأجاب الخديوي على خطبته بكلمة أعرب فيها عن اغتباطه بتنفيذ المشروع، وأعلن افتتاح الجامعة، وخطب أيضًا في الحفلة عبد الخالق ثروت باشا، وأحمد زكي باشا. وافتتحت الدراسة بالجامعة وكانت أول دار لها بسراي جناكليس، ثم انتقلت إلى سراي محمد صدقي باشا بشارع الفلكي. وكانت الدراسة فيها في بداية عهدها محدودة، إذا تقتصر على محاضرات الآداب والتاريخ والجغرافيا وفروع أخرى في حدود ميزانية ضئيلة.

في عام ١٩١٠ ألقى بعض أعضاء المؤتمر الدولي لعلم الآثار المنعقد في القاهرة محاضرات في دار الجامعة، وفي العام نفسه



أعضاء مجلس إدارة الجامعة المصرية عام ١٩٠٨



سافرت البعثة الدراسية الثانية، وكانت وجهتها إنجلترا وفرنسا وإيطاليا كما وفد على القاهرة لفيف من عظماء الأساتذة الأوروبيين للتدريس في الجامعة الناشئة.

في عام ١٩١٤ أسدت الأميرة فاطمة إسماعيل ابنة الخديوي إسماعيل وأخت الأمير أحمد فؤاد إلى الجامعة هبة كبيرة، إذ تبرعت لها بستمائة فدان من أجود أطيانها، ومنحتها ستة أفدنة ليقام عليها مبنى الجامعة، كما تبرعت لها بجواهر وحلى قيمتها ١٨ ألف جنيه لينفق ثمنها في إقامة هذا المبنى، فبلغت قيمة ما تبرعت به نحو مائة ألف جنيه، وقد قوبل هذا التبرع بالابتهاج والاستحسان العظيم في البلاد.



الأمير أحمد فؤاد الأول جالساً إلى مكتبه عندما كان يترأس الجامعة المصرية



الأميرة فاطمة إسماعيل أبنة الخديو إسماعيل وبعض مجوهراتها التي تبرعت بها من أجل إنشاء الجامعة

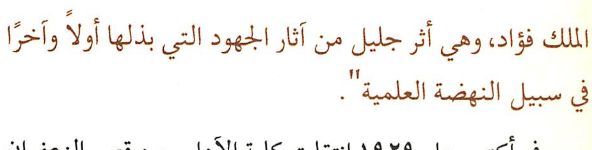
في ٣٠ مارس ١٩١٤ احُتفل بوضع الحجر الأساسي للجامعة في الأرض التي تبرعت بها الأميرة وكان احتفالاً عظيمًا حضره الخديوي ووضع حجر الأساس بيده، ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى أوقف إتمام البناء، ثم استولت الحكومة على البناء مقابل جزء من الأرض التي قدمتها إلى الجامعة لمبانيها الحالية بالجيزة، ثم ضمت الجامعة إلى الحكومة بموجب المرسوم الملكي الصادر في ١١ مارس عام ١٩٢٥ الخاص بإنشاء الجامعة المصرية.

في ٧ فبراير ١٩٢٨ وضع الملك فؤاد الحجر الأساسي لمباني الجامعة الحالية بالجيزة، ووضعت فيه مجموعة من النقود المتداولة والصحف وكراسة وقع عليها الملك والأمراء والوزراء، ورسم على غلافها إله الحكمة، وكتب عليها ما نصه "**بعون الله تعالى قد وضع حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول ملك مصر المعظم الحجر الأساسي في بناء الجامعة المصرية يوم الثلاثاء ١٥ شعبان سنة ١٣٤٦هـ - ٧ فبراير سنة ١٩٢٨**". والحجر الأساسي واقع في بناء كلية الآداب، والتي وضع عليها بعد الانتهاء من بنائها لوحة تذكارية تقديرًا للمحسنة الكبيرة صاحبة الأيادي البيضاء الأميرة فاطمة إسماعيل وبعد الفراغ من وضع حجر الأساس التفت الملك فؤاد إلى مصطفى النحاس باشا وقال له: "إن شاء الله يكون هذا العمل لخير المستقبل وأساسًا متينًا لرقي كبير للبلاد".



المقر الأول للجامعة المصرية ، يشغله الأن الجامعة الأمريكية

وقد كان مشروع الجامعة وقت وضع حجر الأساس يضم ثلاث كليات (العلوم، الآداب، الحقوق) وخصص قسم من الأرض ليقام عليه في المستقبل مدينة جامعية بها مساكن للطلبة والطالبات، وأماكن للاجتماعات العامة. وفي اليوم التالي لحفلة وضع حجر الأساس نشرت جريدة الأهرام "وقد شاء الله للجامعة أن تكون مشروعًا أهليًا على يدي صاحب السمو الأمير أحمد فؤاد، وأن تكون مشروعًا حكوميًا على يد صاحب الجلالة


الملك فؤاد، وهي أثر جليل من آثار الجهود التي بذلها أولاً وآخرًا في سبيل النهضة العلمية".

وفي أكتوبر عام ١٩٢٩ انتقلت كلية الآداب من قصر الزعفران إلى المبنى الجديد المخصص لها بالجيزة.

وأصدر مجلس الوزراء قرارًا في ٢٠ يناير عام ١٩٣٠ يقضي بأن يُعَيَّن الخريجون الحاصلون على شهادات الجامعة المصرية في وظائف الحكومة براتب قدره خمسة عشر جنيهًا، فكان القرار حافزًا كبيرًا لاستقرار الجامعة وزيادة الإقبال على الالتحاق بها.

وفي ١٦ نوفمبر عام ١٩٣٠ نشرت الأهرام "اعتمد معالي مراد سيد أحمد باشا وزير المعارف تعيين الدكتور طه حسين عميدًا لكلية الآداب، وهي أول مرة يتعين فيها عميد مصري لهذه الكلية". وفي ٢٦ يونية عام ١٩٣٣ صدر القانون رقم ٦٠ لسنة ١٩٣٣ بوضع اللائحة الأساسية لكلية الحقوق.

وفي ٢٢ أغسطس عام ١٩٣٥ صدر المرسوم بقانون رقم ٩١ لسنة ١٩٣٥ بإدماج مدرسة الهندسة الملكية ومدرسة الزراعة العليا ومدرسة التجارة العليا ومدرسة الطب البيطري في الجامعة المصرية، وباعتبار المدارس الثلاث الأولى على التوالي كليات الهندسة والزراعة والتجارة، وتلحق مدرسة الطب البيطري بكلية



الملك فؤاد يغادر الجامعة المصرية ويُشاهد وهو ينزل سلالم مبنى الجامعة الرئيسي

الطب. وفي ٣١ أكتوبر ١٩٣٥ صدر مرسوم بإلحاق المعهد الملكي للأحياء المائية بالجامعة المصرية.

لقد نجحت الجامعة المصرية أن تنبت في صفوف الشعب أبناء يضربون أروع الأمثال على ضرورة تكافل طبقات الأمة في العمل على الارتقاء بمستوى الحياة المصرية وخدمة أبناء الطبقات الفقيرة وتيسير العلم والحياة الصحيحة لهم، وتثقيف الشعب والنهوض به اجتماعيًّا، وإشاعة الوعي العام في صفوفه.

وكان للجامعة المصرية يد في إصلاح الأسرة المصرية بما شجعت من تعليم الفتاة وفتح أبواب الجامعة لها حتى تخرج من صفوفها مئات ومئات انتشرن في الحياة الاجتماعية، وكَوَّنَّ أسرات مثالية أصبحت مناط الرجاء وموضع الأمل ومحط الأنظار من الأسرات المصرية كلها يحتذين ما ضربت من خير المثل في السمو بالحياة العائلية وتوثيق روابطها على أساس من الخلق القويم.

أما من الناحية الثقافية فقد نهضت مصر بفضل الجامعة وتوجيهها نهضة رائعة تتمثل في رقي الحضارة والمدنية في البلاد وعلو شأن أبناء مصر في العلوم والآداب والقانون فقد كثرت المؤلفات الأدبية التي تناولت جميع الفروع من نقد وسياسة وتاريخ وأدب وقصص ومسرحيات وارتفعت لغة الخطابة والكتابة وسمت أساليب البحث وتنوعت بفضل الخطوط التي رسمتها الجامعة لأدب البحث والمناظرة.

أما فى القانون والتشريع، فقد حققت الجامعة لمصر في هذا السبيل نهضة كاملة شاملة بما أخرجت من بحوث قيمة في القانون ولغة التشريع وبما أخرجت للبلاد من علماء أفذاذ أمدوا المكتبة العالمية ببحوث نادرة في القانون الدولي والتشريع الدستوري، واستطاعوا أن يكونوا في البلاد أداة تشريعية صالحة مكنت لمصر أن تستكمل سيادتها القانونية وأن تعيد لمحاكمها الوطنية سلطانها القضائي على جميع النازلين بأرض مصر.

ولم تدخر الجامعة وسعًا في سبيل النهوض بالحياة العلمية والبحوث العلمية الخالصة، فكان لها في هذا المضمار السبق في ميادين الاستكشافات العلمية والطبية والزراعية، والحفريات التاريخية، فبرز من أبنائها من كتبوا صفحات خالدات في هذا المجال. إن الخطوات السريعة التي خطتها الجامعة المصرية لتؤذن بخير علمي عظيم، يبوئ مصر بحق ما هي جديرة به من مكانة مرموقة بين الأمم.

مجمع اللغة العربية

نبتت فكرة إنشاء مجمع لغوي في مصر عندما شعر رجال العلم والفكر فيها بتراجع دور اللغة العربية وبعدها عن مسايرة المفاهيم الحضارية الحديثة، واستعمال الكلمات السياسية الأجنبية في الصحف المصرية، وطغيان الموجة الغربية الجارفة التي أصابت البلاد حتى وصلت إلى اللغة العربية فأصبح أبناؤها لا يهتمون بلغتهم والمثقفون منهم يتفاخرون باستعمال اللغات الأجنبية يضاف إلى ذلك نمو بعض الألفاظ العامية باطراد وطغيانها على الفصحى.

في ١٣ ديسمبر ١٩٣٢ صدر مرسوم بإنشاء مجمع للغة العربية أطلق عليه اسم "مجمع اللغة العربية الملكي" وتقرر أن يكون تابعًا لوزارة المعارف وأن يكون مركزه مدينة القاهرة، وحدد المرسوم أغراض المجمع فيما يلي:

- أن يحافظ على سلامة اللغة العربية، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر، ووسيلته إلى ذلك أن يحدد في معاجم أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب.
- أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وأن ينشر أبحاثًا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات، وتغير مدلولاتها.
- أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.
- أن يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية وأن يعهد إليه بقرار من وزير المعارف العمومية.

كما نص المرسوم على أن يؤلف المجمع من عشرين عضوًا عاملاً يختارون من غير تقيد بالجنسية من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية أو بأبحاثهم في فقه هذه اللغة أو لهجاتها، وأن يكون تعيين هؤلاء الأعضاء في المرة الأولى بمرسوم بناءً على عرض من وزير المعارف ثم يوكل الأمر بعد ذلك للمجمع نفسه فيختار من يرتضيه بشرط أن يحرز أغلبية ثلثي الأعضاء كما نص المرسوم بأنه إذا خلا مكان أحد الأعضاء يقترح المجمع اسم العضو الجديد بأغلبية ثلثي أعضائه العاملين.

وفي ٦ أكتوبر ١٩٣٣ صدر مرسوم بتعيين أعضاء المجمع العاملين من ٢٠ عضوًا عاملاً، أما عن رئيس المجمع فقد تقرر أن



الملك أحمد فؤاد يفتتح كلية أصول الدين بجامع الخازندار عام ١٩٣٣م.

يتم اختياره من بين ثلاث أعضاء عاملين ينتخبون بأغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين، ويكون تعيينه بمرسوم لمدة ثلاثة سنوات قابلة للتجديد، وطبقًا لذلك انتخب المجمع ثلاثة من أعضائه العاملين ليتم اختيار رئيس المجمع من بينهم، وكانوا على التوالي الدكتور محمد توفيق رفعت، والدكتور فارس نمر، والشيخ حسين والي. ولما كان انتخاب الدكتور رفعت بإجماع الحاضرين، صدر المرسوم الملكي باختياره كأول رئيس لمجمع اللغة العربية.

افتتح مجمع اللغة العربية رسميًّا ٣٠ يناير ١٩٣٤ في حفل أقيم بدار المجمع بشارع ابن أرحب بالجيزة، حضره عدد كبير من رجال الدولة والعلماء منهم محمد حلمي عيسى باشا وزير المعارف، وعبد الفتاح صبري وكيل الوزارة، ولم يحضره الملك فؤاد نظرًا لمرضه، وقد أعرب وزير المعارف في كلمة الافتتاح عن الأمل الذي يعقده العالم العربي على المجمع في خدمة اللغة العربية وتهيئة الوسائل لتساير روح التقدم، وتنهض بحاجة الناطقين بها.

وبدأ دور الانعقاد الأول للمجمع في نفس يوم الافتتاح، وانكب الأعضاء على وضع اللائحة الداخلية والأسس الإدارية والعلمية التي تقوم عليها أعمال المجمع في المستقبل، وقد عقد المجمع خمسًا وثلاثين جلسة، سَنَّ فيها لائحته الداخلية والأسس الإدارية والعلمية التي تقوم عليها أعماله في المستقبل، فوضع أربعة وعشرين قرارًا منها ثلاثة إدارية في انتخاب رئيس المجمع وكاتب سره وتأليف لجانه، وواحد وعشرون قرارًا علميًّا في مسائل لغوية رأى المجمع ضرورة البدء بها لتسهيل عمل اللجان، ولينتفع بها المشتغلون باللغة العربية.

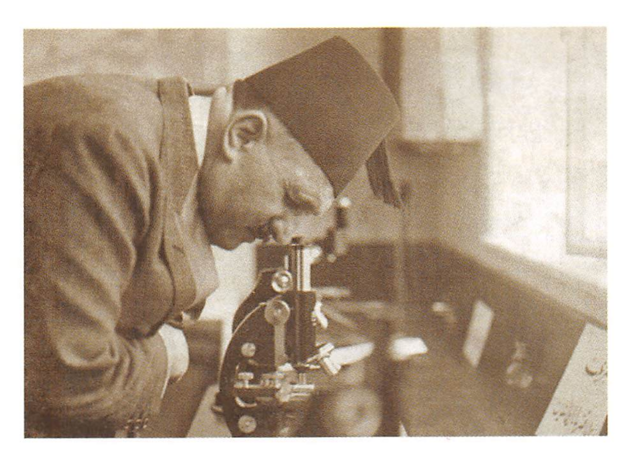
ولكي تكون لقرارات المجمع في أمر اللغة العربية قوة تنفيذية نص المرسوم في مادته السابعة عشرة بأن تتخذ وزارة المعارف كل الوسائل التي تكفل اتباع قرارات المجمع في أمر اللغة العربية وألفاظها وتراكيبها وذلك بإذاعتها إذاعة واسعة، واستعمالها بوجه خاص في مصالح الحكومة، وفي التعليم والكتب الدراسية المقررة.

وطبقًا للمادة الثالثة من مرسوم المجمع أصدر المجمع مجلة لنشر ما يقره من البحوث اللغوية ونتائجها والألفاظ والتراكيب التي يرى استعمالها أو تجنبها وتقبل المجلة مناقشات الجمهور واقتراحاته، وتنشر من النصوص القديمة ما يراه الأعضاء لازمًا لأعمال المعجم وللدراسات الخاصة بفقه اللغة، وطبقًا لذلك تألفت لجنة للمجلة برئاسة الدكتور منصور فهمي وعضوية كل من الدكتور فارس نمر، والشيخ حسين والي، وحايم نحوم أفندي، وأحمد العوامري بك، والشيخ أحمد الإسكندري، والأستاذ علي الجارم، وقد ظهر العدد الأول من مجلة المجمع في أكتوبر ١٩٣٤ وتتابع إصدارها بصفة دورية حتى قامت الحرب العالمية الثانية فاعترضت سبيل المجلة حيث توقفت عن الصدور فترة تقرب من عشر سنوات.

ولكي تنتظم أعمال المجمع بدأ أعضاؤه في تصنيف العلوم، وناقشوا ما جرى عليه المجمع العلمي الذي ألفه نابليون في مصر من حيث تقسيم العلوم، ثم استقر رأيهم على تشكيل عدة لجان هي لجنة الرياضيات، لجنة العلوم الطبيعية والكيمائية، لجنة علوم الحياة والطب، لجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية، لجنة الآداب والفنون الجميلة، هذا بالإضافة إلى لجان المعجم واللهجات والمجلة والمكتبة وغيرها.

وقد أنجزت اللجان التي شكلها المجمع قدرًا لا بأس به من البحوث والأعمال التي نيطت بها فوضعت بعض المصطلحات العلمية وقامت ببعض التحقيقات اللغوية. وقد نمى مجمع اللغة العربية وتطور تطورًا ملحوظًا وعدل تشريعه أكثر من مرة، كما زيد عدد أعضائه أكثر من مرة. فنجح المجمع في القيام بمهام أكاديمية متعددة وغايات عظمى لبها وجوهرها البحث والتمحيص والتقنين بهدف رعاية اللغة والنهوض بها، فكان حارسًا على فصاحة اللغة العربية، فقام كمقام رب الأسرة من مهامه التوجيه وحسن الإرشاد ليعوض للغة ما فاتها حتى تلحق بأحداث العصر. كما أنه عمل على تيسير الكتابة العربية واستبدال المصطلحات الأجنبية بمثيلاتها العربية وتطويع هذه اللغة بحيث




الملك فؤاد يتفقد أحد المعامل

تصبح أداة للتعبير عما استحدث من علوم وفنون والحفاظ على سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وتقدمها. هذا فضلاً عن تثبيت عادة التعبير اللغوي الصحيح عند طلاب الجامعات والمدارس، وتشجيع البحث العلمي، ونشر أبحاث دقيقة فى تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها، وأن ينظم دراسة علمية للهجات العربية، وأن يبحث فى كل ما من شأنه تقدم اللغة ومسايرتها للعصر يضاف إلى ذلك مهمة أخرى وهي نشر رسالة التوحيد اللغوي في العالم العربي بكل وسائل الدعوة.

بالإضافة إلى الإنجازات السابقة للملك فؤاد ففي عام ١٩١٨ أنشأ في حي الشاطبي بالإسكندرية معهدًا للأحياء المائية، كما عقدت العديد من المؤتمرات العالمية تحت رعاية الملك فؤاد منها مؤتمر الجغرافيا، مؤتمر الملاحة، ومؤتمر الطب، كما اشتركت مصر في عدد كبير من المؤتمرات العلمية التي انعقدت في عدد كبير من المؤتمرات العلمية في الخارج. وفي عام ١٩٣٠ أنشأ الملك فؤاد


زيارة الملك فؤاد لجمعية الحشرات الملكية حيث توقف في قسم النباتات أمام فترينات العرض.

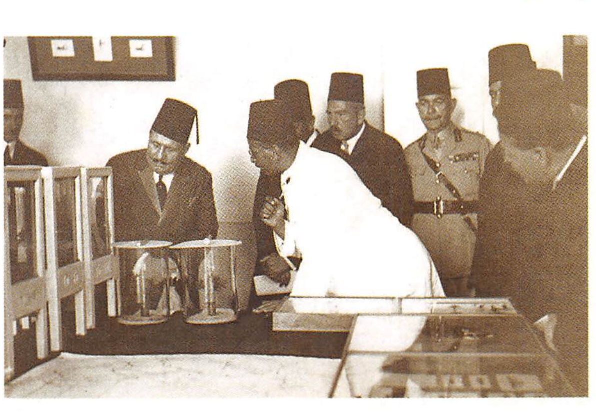
الجمعية الملكية لعلم أوراق البردي، وعقد في القاهرة في عام ١٩٣٢ مؤتمرًا للموسيقى العربية حضره جهابذة علماء الموسيقى في العالمين الشرقي والغربي.

إن ما كان الملك فؤاد من علم وثقافة، يشهد به أولئك العلماء الأعلام الذين كانوا كلما قابلوه خرجوا معجبين باطلاعه ووافر معرفته.

فيقول إميل لدويج المؤرخ المترجم عن له: "لقد عرفت كثيرين من أعاظم الرجال، عرفتهم شخصيًا وحادثتهم أو تبينتهم فيما كتبه عنهم المؤرخون، أو ما تركوه هم من تراث، على أني قلما صادفت رجلاً من طراز الملك فؤاد، فإذا نظر نظر من علٍ فألم بأطراف المشهد، وإذا حكم سما فوق الأهواء والنزعات، وإذا تحدث أبان عن علم غزير ومعرفة عميقة بالأشياء وبالرجال".

كما يقول عباس محمود العقاد في كتابه عن الملك فؤاد: "الملك فؤاد أقوى شخصية ملكية ظهرت على عرش مصر بعد جده محمد علي الكبير. واسع الاطلاع عظيم الخبرة، ناقد التفكير في شئون السياسة، تولى الملك وهو في أوائل الشيخوخة فقضى ست سنوات أو سبعًا لا تبدر منه حركة، ولا يشعر الناس له بسيطرة في الحكومة أو في الحياة الشعبية. فأخطأ الكثيرون فهم هذا السكوت أو هذا الانتظار، وحسبوه ضعفًا وخمولاً وقناعة بما وصل إليه من الملك بعد أن كان الوصول إليه في رأيه ورأي الآخرين حلمًا من الأحلام.

ولكنه في الحقيقة لم يكن ضعفًا ولا خمولاً، وإنما كان تدبيرًا مقدرًا، وتأهبًا مدخرًا إلى حين.. فلبث الملك أحمد فؤاد يترقب ويتأهب في هذه السنوات، وطفق يجمع المعلومات ويستمد الأنصار في فترة سكونه الطويل، فلم تنفض تلك السنوات حتى كان قد أحاط بكل كبيرة وصغيرة من دخائل الكبراء والسراة ورؤساء الحكومة. وعرف من أين يستمالون ومن أين يرجون ويخافون".


الملك فؤاد في إحدى الزيارات يتفقد المعروضات



اهتمام المصريين الشديد بالأعياد والمناسبات الدينية ما هو إلا ميراث مصري قديم يضرب بجذوره في عمق التاريخ المصري، ومن ثم ورث المصريون من أجدادهم عادات وتقاليد وطقوسًا تُظهر فرحتهم وبهجتهم بهذه الاحتفالات

إيمان الخطيب



شم النسيم هو واحد من أعياد مصر الفرعونية، ويرجع بداية الاحتفال به إلى ما يقرب من خمسة آلاف سنة، أي نحو عام (٢٧٠٠ ق.م)، وبالتحديد إلى أواخر الأسرة الثالثة الفرعونية. وإن كان بعض المؤرخين يؤكدون أنهم كانوا يحتفلون به في عصر ما قبل الأسرات. وكان لهذا العيد مراسم احتفال انتقلت بين الشعب المصري من جيل إلى جيل، وليس ذلك فحسب بل انتقلت أيضًا إلى العالم أجمع، ومازال كثير من هذه العادات والتقاليد المرتبطة بعيد شم النسيم متبع حتى الآن.

فالقدماء المصريون أول من أطلقوا على هذا العيد اسم "عيد شمو" أي بعث الحياة؛ لأنهم كانوا يتصورون كما ورد في كتابهم المقدس أن ذلك اليوم هو أول الزمان أو بدء خلق العالم، ومع مرور الزمن وخاصة في العصر القبطي حُرف الاسم إلى "شم" ثم أضيفت إليه كلمة النسيم نسبة إلى نسمة الربيع التي تعلن وصوله.

ومن الملاحظ أن أعياد قدماء المصريين كانت ترتبط بالظواهر الفلكية؛ فقد حددوا ميعاد عيد شم النسيم (عيد الربيع) بالانقلاب الربيعي، وهو اليوم الذي يتساوى فيه الليل والنهار وقت حلول الشمس في برج الحمل واعتبروا هذا اليوم بمثابة الخلق الجديد في الطبيعة، والعيد الذي تبعث فيه الحياة ويتجدد فيه النبات؛ حيث تزدهر وتتفتح الأزهار وتهب نسمة الربيع وهي تحمل رسالة ميلاد الطبيعة بما تحمله من أريج البراعم النامية وعبير الزهور المتفتحة.

أما عن مظاهر الاحتفال بهذا العيد؛ فكان القدماء المصريون يبدأون مراسم الاحتفال بالاحتفالات الدينية؛ حيث يجتمع الناس في احتفال رسمي أمام الواجهة الشمالية للهرم؛ حيث يظهر قرص الشمس قبل الغروب - خلال دقائق محدودة — كأن الإله يجلس على عرشه فوق قمة الهرم، وهنا تظهر معجزة الرؤيا عندما يشطر ضوء الشمس وظلالها واجهة الهرم إلى شطرين. ثم يتحول هذا الاحتفال الديني مع شروق الشمس إلى عيد شعبي تشترك فيه جميع طبقات الشعب. وأيضًا كان الفرعون وكبار رجال الدولة والعظماء يشاركون الشعب في هذا الاحتفال فيخرج الناس جماعات إلى الحدائق والحقول والمتنزهات؛ ليكونوا في استقبال الشمس عند شروقها، وقد اعتادوا أن يحملوا معهم طعامهم وشرابهم ويقضوا يومهم في الاحتفال بالعيد ابتداءً من شروق الشمس حتى غروبها، وكانوا يحملون معهم أدوات لعبهم ومعدات لهوهم وآلات موسيقاهم، وتتزين



الفتيات بعقود الياسمين "زهر الربيع"، ويحمل الأطفال زعف النخيل المزين بالألوان والزهور، وتقام حفلات الرقص الزوجي والجماعي على أنغام الناي والمزمار ودقات الدفوف، تصاحبها الأغاني والأناشيد الخاصة بعيد الربيع، كما كانت تجرى المباريات الرياضية والحفلات التمثيلية، وكذلك كانت صفحة النيل تمتلئ بالقوارب التي تزينها الزهور وغصون الأشجار، والمنقوش على أشرعتها كلمات الترحيب والتهنئة بعيد الربيع.

ومع مرور الزمن وظهور الأديان السماوية نجد أن اليهود قد نقلوا عن المصريين القدماء عيد شم النسيم عندما خرجوا من مصر في عهد موسى - عليه السلام - وقد اتفق يوم خروجهم مع موعد احتفال المصريين بعيدهم، وقد أشار الكثير من المراجع التاريخية أن اليهود اختاروا ذلك اليوم بالذات للخروج حتى لا يتلفت المصريون إليهم أثناء هروبهم مع ما حملوه معهم وسلبوه من ذهب المصريين وثرواتهم. فاحتفل اليهود بالعيد بعد خروجهم ونجاتهم وأطلقوا عليه اسم "عيد الفصح"، والفصح كلمة عبرية معناها الخروج أو العبور كما اعتبروا ذلك اليوم أو يوم بدء الخلق عند المصريين رأسًا لسنتهم الدينية العبرية تيمنًا بنجاتهم أو بدء حياتهم الجديدة. وهكذا اتفق عيد الفصح العبري مع عيد شمو أو عيد الخلق المصري، ثم انتقل عيد الفصح بعد ذلك إلى المسيحية لموافقته مصادفة مع موعد قيامة السيد المسيح، ولما دخلت المسيحية مصر أصبح عيدهم يلازم عيد المصريين القدماء ويقع دائمًا يوم الاثنين أي اليوم التالي لعيد الفصح أو عيد القيامة.

وكان لشم النسيم أطعمته التقليدية المفضلة، وما ارتبط بها من عادات وتقاليد أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الاحتفال بالعيد نفسه والطابع المميز له والتي انتقلت من المصريين القدماء عبر العصور الطويلة لتفرض نفسها على أعياد الربيع في أنحاء العالم القديم منه والحديث. وتشمل قائمة الأطعمة المميزة لمائدة شم النسيم: البيض والفسيخ والبصل والخس والملانة، وتمسكت شعوب العالم بها أو ببعضها.

فالبيض الملون يعتبر من الأطعمة التقليدية التي فرضت نفسها على مائدة عيد شم النسيم ومختلف أعياد الفصح والربيع في العالم أجمع، وقد بدأ ظهور البيض على مائدة أعياد الربيع مع بداية العيد الفرعوني نفسه أو عيد الخلق؛ حيث كان البيض يرمز إلى خلق الحياة. فقد ورد في متون كتاب الموتى وأناشيد إخناتون "الله وحده لا شريك له، خلق الحياة من الجماد فأخرج الكتكوت من البيضة"، وأيضًا نجد أن برديات منف صورت الإله بتاح إله الخلق وهو يخلق الأرض على شكل البيضة التي شكلها من الجماد ونفخ فيها الروح فدبت فيها الحياة. وهكذا بدأ الاحتفال بأكل البيض كأحد الشعائر المقدسة التي ترمز لعيد الخلق وعيد شم النسيم.

أما فكرة نقش البيض وزخرفته فقد ارتبطت بعقيدة قديمة أيضًا، وهي اعتبارهم أن ليلة العيد هي ليلة تقديم الدعوات للإله؛ لذلك كانوا ينقشون على البيض الدعوات والأمنيات ويجمعونه في سلال من زعف النخيل الأخضر ويتركونها في شرفات المنازل ونوافذها ويعلقونها في أشجار الحدائق حتى تتلقى بركات نور الإله عند شروقه فيحقق دعواتهم.

وعن عادة تلوين البيض بمختلف الألوان في جميع أنحاء العالم فقد بدأت في فلسطين بعد اعتقادهم صلب المسيح الذي سبق موسم الاحتفال بالعيد، فأظهر المسيحيون رغبتهم في عدم الاحتفال بالعيد حدادًا على المسيح، وحتى لا يشاركوا اليهود أفراحهم، ولكن أحد القديسين أمرهم بأن يحتفلوا بالعيد تخليدًا لذكرى المسيح وقيامه، وأمرهم بأن يصبغوا البيض باللون الأحمر ليذكرهم دائمًا بدمه الذي سفكه اليهود. وهكذا ظهر بيض شم النسيم لأول مرة مصبوغًا باللون الأحمر، ثم انتقلت تلك العادة إلى مصر؛ حيث بدأ الأقباط بالحفاظ عليها وتعميمها بجانب ما توارثوه من الرموز والطلاسم والنقوش الفرعونية. ومنهم انتقلت عبر البحر الأبيض إلى روما ومنها انتشرت في أنحاء العالم، ثم

شم النسيم

تطورت تلك العادة إلى صباغة البيض بمختلف الألوان التي أصبحت الطابع المميز لأعياد شم النسيم والفصح والربيع حول العالم.

أما الطبق الثاني على مائدة المصري القديم في عيد شم النسيم فهو الفسيخ أو السمك المملح، والذي بدأ ظهوره منذ الأسرة الخامسة عندما بدأ المصري القديم بالاهتمام بتقديس نهر النيل (نهر الحياة)، والذي يرمز له "الإله حعبى" الذي ورد في متونه المقدسة أن الحياة في الأرض بدأت في الماء ويعبر عنها السمك الذي تحمله مياه النيل من الجنة حيث ينبع.

وقد برع المصريون القدماء في حفظ الأسماك وتجفيفها وتمليحها وصناعة الفسيخ والملوحة واستخراج البطارخ، وكما ذكر هيرودوت - المؤرخ اليوناني الذي زار مصر في القرن الخامس قبل الميلاد - "أن المصريين كانوا يأكلون السمك ويجففون بعضه في الشمس ويأكلونه نيئًا، ويحفظون البعض الآخر في الملح"، وقد يعني ذلك الملوحة أو الفسيخ الذي كانوا يرون أن أكله مفيد أثناء تغير الفصول.

فكانوا يفضلون نوعًا معينًا لتمليحه وحفظه للعيد، وأطلقوا عليه اسم "يور" وهو الاسم الذي حُور في اللغة القبطية إلى "بور"، ومازال يطلق عليه حتى الآن،كذلك نجد أنه ورد في بردية إيبرس الطبية أن السمك المملح كان يوصف للوقاية والعلاج من بعض أنواع حُمّيّات الربيع.

وأما عن البصل فقد ظهر أيضًا ضمن أطعمة العيد التقليدية في أواسط الأسرة السادسة، وكان يطلق عليه في اللغة المصرية القديمة اسم "بصر"، وقد ارتبط ظهوره بما ورد في إحدى أساطير منف القديمة التي تروي أن أحد ملوك الفراعنة كان له طفل وحيد وكان محبوبًا من الشعب، وقد أصيب الأمير الصغير بمرض غامض عجز الأطباء والكهنة والسحرة عن علاجه، وأقعد الأمير الصغير عن الحركة ولازم الفراش عدة سنوات، امتنع الشعب خلالها عن إقامة الأفراح والاحتفال بالعيد مشاركة للملك أحزانه، وكان أطفال المدينة يقدمون القرابين للإله في المعابد في مختلف المناسبات ليشفى أميرهم المحبوب، واستدعى الملك الكاهن الأكبر لمعبد أمون من طيبة فنسب مرض الأمير الطفل إلى وجود أرواح شريرة تسيطر عليه وتشل حركته بفعل السحر الأسود، وأمر الكاهن بوضع ثمرة ناضجة من ثمار البصل تحت رأس الأمير في فراش نومه عند غروب الشمس بعد أن قرأ عليها بعض التعاويذ ثم شقها عند شروق الشمس في الفجر ووضعها فوق أنفه ليستنشق عصيرها، كما طلب منهم تعليق حزم من أعواد البصل الأخضر الطازج فوق السرير وعلى أبواب الغرفة وبوابات القصر لطرد الأرواح الشريرة.

تشرح الأسطورة كيف تمت المعجزة وغادر الطفل فراشه وخرج ليلعب في الحديقة وقد شفي من مرضه الذي يئس الطب من علاجه، فأقام الملك الأفراح في القصر لأطفال المدينة بأكملها وشارك الشعب القصر في أفراحه، ولما حل عيد شم النسيم بعد أفراح القصر بعدة أيام قام الملك وعائلته وكبار رجال الدولة بمشاركة الناس في العيد، كما قام الناس إعلانًا منهم للتهنئة بشفاء المريض بتعليق حزم البصل على أبواب منازلهم واعتادوا بعدها يَصُبُّوا عصيره على عتب الباب ويضعونه تحت وسائدهم ويشمونه عند مطلع الفجر؛ اعتقادًا منهم أنه يطرد الأمراض، كما اعتادوا أن يضعوه قرب أنف الطفل عند ولادته لما له من رائحة نفاذة، ومن ثم أصبح البصل تقليدًا يؤكل مع الفسيخ في عيد شم النسيم.

ومما هو جدير بالذكر أن تلك العادات التي ارتبطت بتلك الأسطورة القديمة سواء من عادة وضع البصل تحت وسادة الأطفال واستنشاقهم لعصيره أو تعليق حزم البصل على أبواب المساكن أو الغرف أو أكل البصل الأخضر نفسه مع البيض والفسيخ مازالت من العادات والتقاليد المتبعة إلى الآن لا في مصر وحدها بل انتقلت منها إلى عدة شعوب أخرى.

كذلك يُعد الخس من النباتات المفضلة التي تعلن عن حلول الربيع باكتمال نموها ونضجها، وقد عرف ابتداء من الأسرة الرابعة؛ حيث ظهرت صوره في سلال القرابين بورقه الأخضر الطويل وعلى موائد الاحتفال بالعيد، وكان يسمى بالهيروغليفية "عب"، واعتبره المصريون القدماء من النباتات المقدسة الخاصة بالمعبود "من" إله التناسل ويوجد رسمه منقوشًا دائمًا تحت أقدام الإله في معابده ورسومه. ومن الملاحظ أن مدينة "إخميم" (خم-من أو أرض إله التناسل) اشتهرت بزراعته، وكذلك مدينة "قفط" وادي الإله، وكان يُصدر منها إلى مختلف بلاد القطر في الأعياد، وتقدم منها القرابين إلى المعابد، ولا تزال هاتان المدينتان تنتجان أجود أنواع الخس والزيت إلى الآن.

لقد ذكرت البرديات الطبية القديمة فوائد زيت الخس وزيت بذوره الذي كان القدماء يستخدمونه في الطعام والتدليك



والطب، وأنهم عرفوا خواصه في علاج كثير من الأمراض وزيادة حيوية الجسم. كما وضعت بردية إيبرس الطبية قائمة من التراكيب الطبية الخاصة بالخس ومركباته وزيت بذوره التي تحوي بجانب فيتامين هـ نسبة عالية من فيتامين ج وأملاح الكالسيوم والفسفور والحديد، ووصفوا أثرها في علاج أمراض الجهاز الهضمي والعصبي وقرحة المعدة والأمراض الروماتزمية. هكذا انكشف سر اهتمام المصريين القدماء بالخس وتقديسه والاحتفال ببشائره في عيد الربيع.

أما الملانة فهي ثمرة الحمص الأخضر، وكان المصريون القدماء يطلقون عليها اسم (حور-بيك) أي رأس الصقر لشكل الثمرة التي تشبه رأس "حور" الصقر المقدس، وكان للحمص كما للخس الكثير من الفوائد والمزايا التي ورد ذكرها في بردياتهم الطبية؛ فوصفت ما يحتوي عليه الحمص من عناصر تستخدم في علاج الكلى والكبد والمثانة وما يحويه عصير حباته الخضراء - الملانة - من مواد تساعد على وقاية الأطفال من أمراض الربيع. كما وصفت بردية إيبرس استعمال الحمص المطحون في وقف نزيف الجروح وتطهيرها وسرعة التئامها، وكانوا يعتبرون نضج الثمرة وامتلاءها إعلانًا عن ميلاد الربيع وهو ما أخذ منه اسم الملانة أو الملآنة.

وكانت الفتيات يصنعن من حبات الملانة الخضراء عقودًا وأساور يتزين بها في الاحتفال بالعيد كما يقمن باستعمالها في زينة الحوائط ونوافذ المنازل في الحفلات المنزلية، كما كُنَّ يَتَزَيَّن بعقود زهور الياسمين، وهو محرف من الاسم الفرعوني القديم ياسمون، وكانوا يصفون الياسمين بأنه عطر الطبيعة الذي تستقبل به الربيع، وكانوا يستخرجون منه في موسم الربيع عطور الزينة وزيت البخور الذي يقدم ضمن قرابين المعابد عند الاحتفال بالمعبد.

وهكذا ظل شم النسيم عيدًا للطبيعة ومولد الربيع، ومازال قائمًا من عهد الفراعنة حتى اليوم، وأصبح عيدًا قوميًا يحتفل به المصريون على اختلاف طبقاتهم ودياناتهم ويشاركهم فيه العالم أجمع.





هنتر
أفخر السجاير المصنوعة من
دخان ڤرجينيا النقي الناضج
هادئة - لذيذة - غير مضرة
دخنها مرة فتدخنها دائما
شركة الدخان البريطانية الشرقية ليمتد - بلندن
العلبة ذات ١٠ سجاير
العلبة ذات ٢٠ سجارة
سادة - فم فل
TRADE MARK
HUNTER
VIRGINIA CIGARETTES
10 VIRGINIA CIGARETTES 10
INGRAM'S
SHAVING CREAM



المشتغلون بالأعمال العقلية :

ان النشاط الذى يبذله المرء فى التفكير يستهلك من خلايا العقل مايكفى لانهاكه ولاضعاف صحته العامة ، ولان هذا الاستهلاك لا يسبب شعورا بالجوع كما يحدث فى حالة استهلاك الانسجة العضلية ، فاولئك لا يشعرون بحاجتهم الملحة الى الغذاء ولا يدرون ما يعتريهم من اجهاد والمشتغل بالاعمال العقلية لا يحتاج الى كميات كبيرة من الطعام بقدر احتياجه الى غذاء كامل متزن العناصر ، يمتاز بقيمته الغذائية العالية ٠٠ وأوفالتين هو ذلك الغذاء الذى يلزمك ٠

أوڤالتين

الغذاء المقوى





دتول

. المطهر الحديث الذى يستعمل عند أخف الاصابات وأبسطها وعند أهم العمليات وأخطرها. بل وعندما يكون التطهير ضروريًا. انه أفضل واق وأفتك سلاح يبيد الجراثيم.

يباع دتول فى الصيدليات فقط . داخل علب مقفولة من الكرتون مبينا عليها الثمن الذى حددته وزارة الصحة العمومية ..

كلاكيت ثاني مرة

موقعة أبي قير البحرية

... حيث قضى الأسطول الإنجليزي على الأسطول الفرنسي

(مقال نشر في الهلال ١ مايو ١٩٣٨)

الأمير عمر طوسون

اتصل بالحكومة الإنجليزية في ١٢ مايو ١٧٩٨ خبر سفر الجنرال بونابرت في ٤ من الشهر المذكور إلى طولون؛ حيث حشد جيشًا وأسطولاً، فساورتها الظنون ورجح في رأيها أن هذه القوة ما حشدت إلا لكي تذهب لاحتلال موضع ما في البحر الأبيض المتوسط، ولهذا بعثت بعشر سفن حربية للأميرال نلسن الذي كان وقتئذ يجول في ذلك البحر بقسم صغير من السفن مؤلف من ثلاث سفن حربية، وأمرته أن يقاتل هذه الحملة أينما وجدها ويحول دون وصولها إلى غرضها.

وحالما وصل الأميرال نلسن هذا المدد أبحر إلى طولون فوصل تجاهها في ١٢ يونية ١٧٩٨، وهناك علم أن الأسطول الفرنسي سافر منها في ١٩ مايو ولم يستطع معرفة الوجهة التي ذهب إليها، فوجه أسطوله شطر نابولي فوصل إليها في ١٨ يونية، وعلم في هذه الفرصة أن الجيش الفرنسي كان يقوم بحصار مالطة، وفي الحال ولى وجهه شطر مسينا، وفي هذا الثغر أخبر أن الجيش الفرنسي بعد أن استولى على مالطة سافر منها مع أسطوله متجهًا إلى الشرق، وعندئذ ظن الأميرال نلسن أنه لابد أن يكون قد اتجه شطر مصر، وعلى هذا مر من مضيق مسينا.

ولما كان الأميرال برويس لم يزل على رأيه في الذهاب إلى أبي قير وإلقاء المراسي فيه، أبدى أنه من اللازم عرض الحالة على الجنرال بونابرت قبل مباشرة أي عمل من الأعمال، وعلى ذلك بعث إليه بتقرير الضابط وذهب إلى أبي قير وألقى مراسي أسطوله.

وعندما وصل هذا الخبر إلى الجنرال بونابرت اغتم وتكدر، وأرسل على الفور من القاهرة الكابتن جوليان أحد ياورانه وأذن له أن يركب السفينة الأميرالية المسماة أوريان (الشرق)، وأن لا يبارحها قبل أن يرى بعيني رأسه الأسطول بقضّه وقَضِيضِه ألقى مراسيه في الميناء الغربي.

وسافر الكابتن جوليان في التو والساعة، غير أنه لم يصل إلى أبي قير؛ لأن المركب الذي استقله أغار عليه المصريون قرب قرية

موقعة
ابى قير البحرية
مجموعة من الصور التاريخية النادرة عن موقعة أبى قير البحرية ، التى شرح احداثها صاحب السمو الامير عمر طوسون فى مقاله النفيس
صفحة ٧٣٢

بونابرت
فى زى مملوك شرقى ، أيام الحملة التى جردها على مصر ، والتى كان من أهم أسباب اخفاقه فيها، تحطيم أسطوله فى معركة أبى قير البحرية



نلسون
قائد الاسطول الانجليزى ، الذى حطم الاسطول الفرنسى فى معركة أبى قير البحرية ، ووطد لانجلترا دعائم سيادتها على البحار

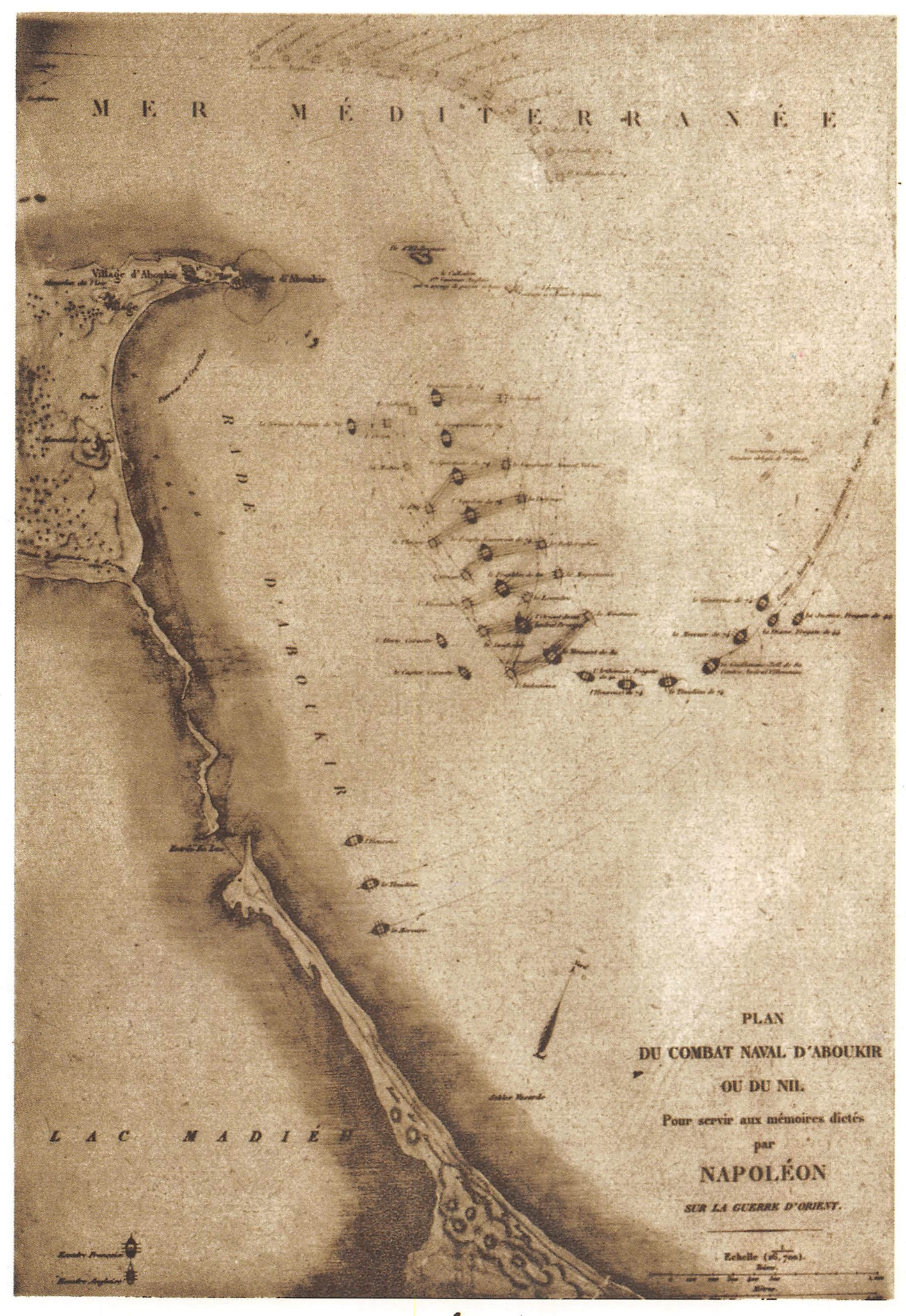
قلعة قايتباي بالأسكندرية

علقام (مركز كوم حمادة من أعمال مديرية البحيرة)، وقتلوا الكابتن جوليان. وعلى فرض أن هذه الواقعة لم تحدث فما كان في استطاعة جوليان أن يصل في الوقت الملائم بل كان سيصل في اليوم التالي لحصول الكارثة التي حلت بالأسطول الفرنسي.

وقد كان الأميرال برويس يعتقد أن أسطوله في موقع حريز لا مطمع فيه لحصانته، وأنه مع تولية وجهه شطر الجزيرة التي كان قد وُضِع عليها مدفعان وخمسون جنديًا كان متحققًا إلى حد بعيد من أن الأسطول الإنجليزي لا يستطيع أن يخاطر بالمرور بين الجزيرة وبين سفينته الأولى. غير أنه كان مخدوعًا في تقريره هذا؛ لأن ذلك هو ما حدث فعلاً. وكان أيضًا من الأمور التي ينبغي الوقوف عليها كذلك معرفة ما إذا كان في حالة ظهور الأسطول الإنجليزي ستدور رحى الحرب وسفن الأسطول الفرنسي رامية مراسيها أم وهي ناشرة أشرعتها. ثم تقرر الرأي الأول.

الاسطول المصرى

ى هنا مظهراً من مظاهر مجد مصر الحربى فى عهد محمد علي الكبير ، فهذا جانب
ن الأسطول المصرى العظيم راسيا بميناء الاسكندرية فى أول ابريل سنة ١٨٣٩ ،
امامه زوارق ركب محمد على أحدها وأخذ يعرض سفن الأسطول الكثيرة



واقعة أبي قير

خارطة تبين موقع المعركة التي دارت بين الأسطولين الفرنسي والانجليزي عند شاطىء الاسكندرية في أول أغسطس سنة ١٧٩٨ ، وقد رسمت لتوضيح ما كتبه نابليون في مذكراته عن هذه الموقعة
(هذه الصورة منقولة عن مجموعة لسمو الأمير عمر طوسون

القتال

لاح الأسطول الإنجليزي في أفق أبي قير في أول أغسطس ١٧٩٨ حول الساعة الثانية والنصف بعد الزوال، ولما كانت نيران الحرب لا يمكن أن تبتدئ في الاشتعال إلا بين الساعة الخامسة والسادسة بعد الظهر، كان الرأي العام السائد في الأسطول الفرنسي أن الحرب لابد وأن تنشب في الغد لاسيما أن الأسطول الإنجليزي كان أقل عددًا من الأسطول الفرنسي ولكن هذا الرأي الأخير لم يتحقق وابتدأ القتال في الحال.

وفي الوقت الذي وصل فيه الأسطول الإنجليزي أمام الأسطول الفرنسي انقسم إلى قسمين بعكس ما كان يتوقعه الأميرال الفرنسي. ومر قسم منهما بين الجزيرة والسفينة الأولى والقسم الثاني اقترب من الأسطول الفرنسي من ناحية البحر؛ لكي يقع قسم الأسطول الفرنسي الذي في المقدمة بين نارين. وبما أن السفن الفرنسية الخمس التي كانت في مؤخرة الخط لم تشترك في الحرب، فقد صارت قوة الأسطول الإنجليزي مع قلة عدد سفنه عن عدد سفن الأسطول الفرنسي أكثر من ضعفي هذا الأخير؛ لأن كل سفينة فرنسية أمست بين سفينتين إنجليزيتين.

وقد حدث أن شحطت السفينة الإنجليزية الأولى التي مرت بين الجزيرة وأول سفينة فرنسية وهي المسماة كولودان Culloden، ولم تتمكن من الاشتراك في القتال، وهذا ما أدى إلى زيادة عدد السفن الإنجليزية، ولكن السفن الأخرى مرت.

وذكر ياتس Yates السائح الإنجليزي في مؤلفه "تاريخ مصر الحديث والحالة فيها" في الجزء الأول أن الذي قام بإرشاد الأسطول الإنجليزي في خليج أبي قير صياد سكندري يسمى مصطفى حامد. وأن هذا الرجل فقد إصبعه أثناء الموقعة، وأن الحكومة الإنجليزية رتبت له معاشًا يتمتع به طالما كان على قيد الحياة، وأن السائح المذكور عندما قدم إلى الإسكندرية في عام ١٨٤٢ كان مصطفى حامد لا يزال حيًا يرزق.

نيلسون

وابتدأ القتال بين الساعة الخامسة والسادسة واستمر إلى ظهر اليوم التالي. فاشتعلت النيران في سفينة الأميرال المسماة (لوريان - الشرق) وكان عليها ١٢٠ مدفعًا، ونسفت في الساعة العاشرة مساءً وسمع لانفجارها دوي هائل يصم الآذان. ووقفت الحرب نصف ساعة ثم عادت سيرتها الأولى وانتهت بتدمير الأسطول الفرنسي تدميرًا تامًا، غير أن السفن الخمس التي كانت في المؤخرة خلف الخط هي التي أقلعت في الغد قبيل الظهر.

ولقد كان من المحتمل أن تتغير نتيجة الحرب لو أن هذه السفن الخمس اشتركت في القتال. وكان الأسطول الفرنسي مؤلفًا من ١٩ قطعة تحمل ١٢١٨ مدفعًا، بينما كان الأسطول الإنجليزي مكونًا من ١٤ قطعة عليها ٩٥٢ مدفعًا.



تاريخ طب الأسنان في مصر

المؤلف: الدكتور محمد أبو علام
سنة الإصدار: ٢٠١٠
عدد الصفحات: ٤٥٨

يعتبر طب الأسنان في مصر مجال حديث نسبيًا حيث يعود لقرابة الستين عامًا تقريبًا. ورغم قلة أو ندرة الكتب والوثائق التي تؤرخ طب الأسنان في مصر، يقدم الدكتور محمد أبو علام الأستاذ بكلية طب الأسنان بجامعة الإسكندرية؛ في كتابه "تاريخ طب الأسنان في مصر من التجربة الذاتية"، أول ما يكتب عن فك الإنسان الأول وأسنانه وتطورها من الأجيال الأولى إلى الإنسان المعاصر، وعن التاريخ المهني في طب الأسنان بمصر من البدائية إلى الحداثة المهنية المعاصرة، وكل ما يهم الأطباء ومرضى الفم والأسنان والمهتمين بالثقافات التاريخية.

ويعتمد الكاتب في توثيقه لتاريخ طب الأسنان في مصر على تجربته الذاتية، وذلك لندرة المراجع في هذا التاريخ المهني، ولرغبته في المزج بين الأحداث والوقائع، وبين تاريخ وطبيعة الممارسة المهنية في هذا التخصص، ولأن تاريخ الممارسة المهنية يؤصل ويوثق الأحداث والأدوات، والمستعمل من المواد والخامات. وبذلك مزج سيرته في أحداث التاريخ بقلمه، من خلال معايشته المهنية لمجال طب الأسنان التي جاوزت الأربعين عامًا وتعتبر أكثر من ثلثي تاريخ طب الأسنان في مصر.

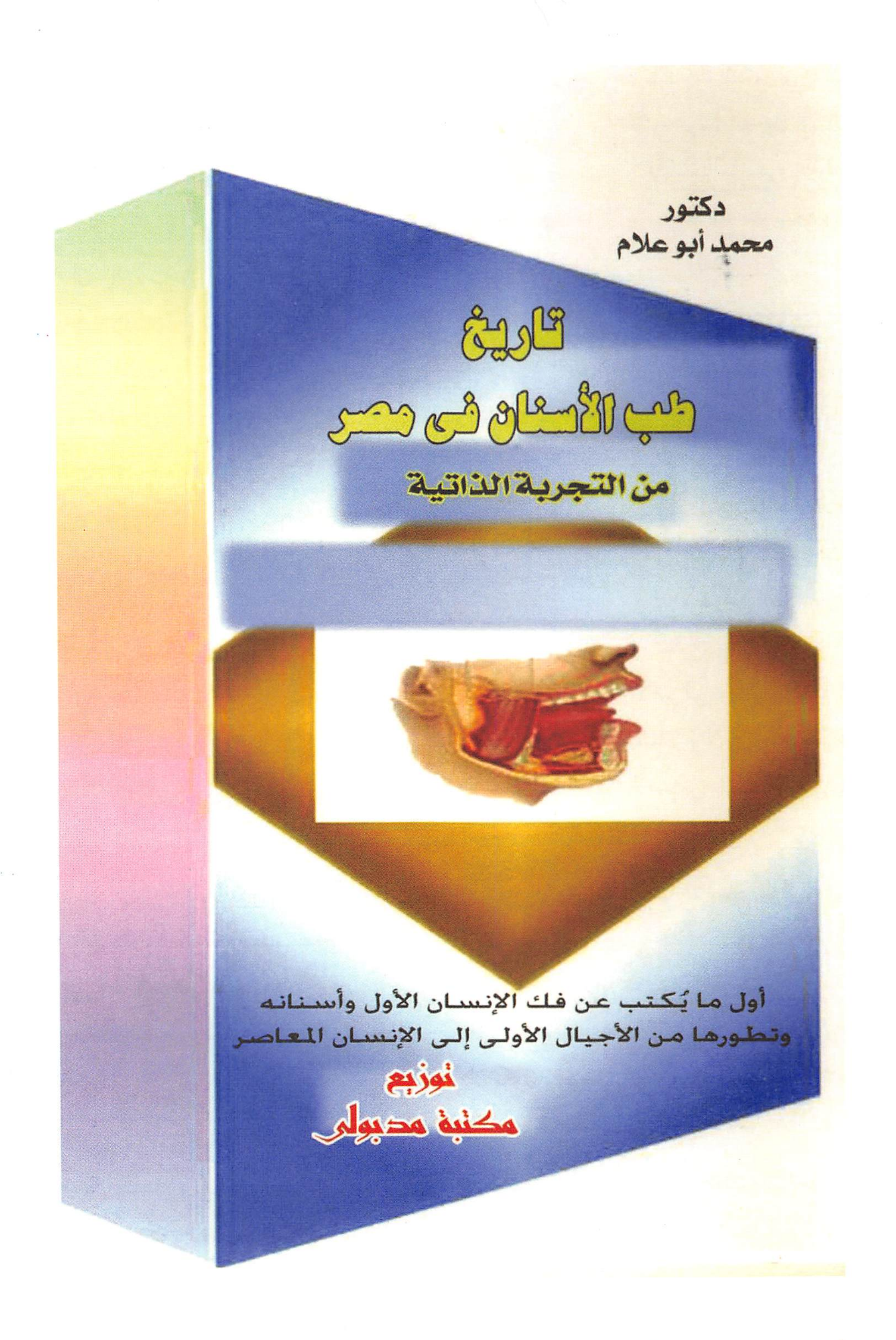
ويستغل أبو علام معايشته المهنية كأحد الوثائق المعتمدة في تاريخ طب الأسنان، كما استحث ذكريات الطفولة الواعية، وما انتقاه من حكاوي المرضى المسنين، وحتى طرائف الحلاقين ومحترفي خلع الأسنان في حقبة ما قبل الحداثة.

اعتمد أيضًا على ما يجود به الرعيل الأول من أساتذة الطب المعاصرين ومعلمي المهنة، والرواد الأوائل في نقابة أطباء الأسنان، والفنيين القدامى في معامل الأسنان من الممتهنين بالخبرة ثم من الدارسين، والمهتمين، وما نشر على شبكات الإنترنت.

قام الكاتب بتقسيم الكتاب إلى جزأين، خصص الأول لبحث تطور فك الإنسان الأول إلى ما عليه الإنسان المعاصر، والثاني لتتبع تاريخ طب الأسنان في مصر من خلال تاريخ ما قبل طب الأسنان الحديث، ونشأة وتطور جامعة القاهرة والإسكندرية، وسيكولوجية المريض في عيادة الأسنان، وتطور القدرات المهنية لطبيب الأسنان، ونشأة وتطور التاريخ النقابي في طب الأسنان بمصر، والمواقف المهنية الصعبة التي قابلها الكاتب.

وفي الجزء الأول الذي جاء تحت عنوان "استقراء من الحقائق في التاريخ الإنساني: الفك وأسنان الإنسان الأول في تطورها على مر العصور"؛ أكد الكاتب أنه حينما يذكر الإنسان الأول فإنه يقصد من عاش من أجيال سيدنا آدم عليه السلام في هذه الحقبة قبل الطوفان وبعده ولا يقصد بها آدم النبي عليه السلام بغير القياس لما كان عليه من كمال الخلقة وبغير ما يستدل به عن ما كان عليه طول أبنائه من بعده، من أجياله الأولى.

واعتمد الكاتب في البحث في خصائص فك وأسنان الإنسان الأول على ما ورد في الحديث الشريف المتفق عليه أن أبانا آدم قد خلق على ستين ذراعًا طولاً، وذلك عن طريق أن ينسب



طول الإنسان الأول وطول محيط فكه وأسنانه حسابيًا إلى طول جسد الإنسان المعاصر وإلى طول محيط فكه وأسنانه الذي يمكن قياس متوسطه حتى يستنبط طول محيط فك الإنسان الأول، وكذا يطبق هذا التناسب الحسابي على الأسنان وكل الصفات التشريحية بالفك.

وكانت النتيجة التي توصل إليها أبو علام من تفسير حديث طول آدم عليه السلام هي أن الإنسان الأول كان له أربع طواحين على كل جانب من فكه السفلي، وهي نتيجة يراها قوية للغاية وهي من صلب النتائج التي بنى عليها كيفية تحول فك الإنسان الأول وأسنانه إلى ما هي عليه في الإنسان المعاصر الآن، كما وجد أن هذه النتيجة قد أسست ومن بداية الإنسان الأول تلقائية فك الإنسان للتحول والتحور بأمر الله.

وعن الأنياب، يوضّح الكتاب أن الفك هو مركز قوة النهش التي هي أقوى من القوة اللازمة من الفك للقطع على القواطع، فإن قوة النهش هذه تقل تدريجيًا إلى الأمام في اتجاه القواطع لتتحول إلى القطع على القواطع أمام الناب وبذلك يكون السن

من القواطع أمام الناب مباشرة، وفي الإنسان الأول كان شبيه الناب، أي أن سطحه القاطع كان محدبًا ليساعد الناب لتتحول على الأضراس إلى المضغ.

وتوقع الكاتب أن الضرس الصغير خلف الناب في الإنسان الأول كان أكثر تدببًا (شبيه الناب- وهو كذلك الآن في الإنسان المعاصر)، ومن هنا لا يتوقع أن يكون قد حدث تغيرًا تشريحيًا خلف ناب الفك مباشرة (منطقة الأضراس الأمامية) من الإنسان الأول إلى الآن، من حيث صغر الأحجام، وقصر الطول في عظمة الفك عما كانت عليه.

استنبط الكاتب أيضًا من خلال بحثه أن الإنسان المعاصر قد فقد اثنين من قواطعه بفكه السفلي (أشباه الأنياب) التي كانت عند الإنسان الأول، أي أن الإنسان الأول كان له ستة من القواطع بفكه السفلي الكبير، قسّمها الكاتب بتوقعه إلى قاطعين من أشباه الناب ثم أربعة قواطع حقيقية بينهما بفكه السفلي، وكذلك كان الوضع بالفك العلوي ليتحقق التوازن التشريحي والفسيولوجي بين الفكين.

كما توصل أبو علام إلى أنه من أجيال الإنسان الأول وحتى أجيال الفراعنة في مصر، فقد الإنسان من أضراسه الضرس رقم (٩) على كل جانب من فكيه العلوي والسفلي (أي أربعة أضراس)، وبعد سبعة آلاف سنة منذ عصر الفراعنة وإلى الآن بدأ الإنسان يفقد من أضراسه أضراس العقل رقم (٨) على كل جانب من فكيه العلوي والسفلي.

وأوضح الكاتب أن بداية التحول التشريحي في فك الإنسان الأول وأسنانه ربما قد بدأ في عصر سيدنا نوح عليه السلام الذي كان نجاراً قبل الطوفان. وفي تلك الفترة تعلم الإنسان الأول الحرف اليدوية، وطبخ طعامه على النار، واكتسب الخبرات فيما ينتقيه من الطبيعة لطعامه ليكون أيسر في مضغه وأقل عناء لفكيه وأسنانه مما كان عليه غذاؤه الأول من أجيال سيدنا آدم الأول.

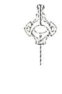
ومن هنا قلّت قوة الفكين في عملية المضغ للطعام المطبوخ وبدأ التحول في الفكين والأسنان لتناسب ما يسره الله للإنسان في بداية حضارته البدائية قبل الطوفان مباشرة وبعده.

وهكذا يتضح أن فكي الإنسان الأول العلوي والسفلي كانت تحتوي كل منها على ستة من القواطع، ثم اثنين من الأنياب، ثم أربعة من الأضراس الأمامية المسماة بالضواحك، ثم ثمانية من الأضراس الطواحين، ليكون بالفك العلوي عشرون من الأسنان والأنياب والأضراس ومثلها بالفك السفلي عشرون من الأسنان والأنياب والأضراس علاوة على مسافة اللثة خلف الأضراس بالفك السفلي والتي كانت قليلة نسبيًا.

وحول نمو وتطور فك الإنسان المعاصر في مقابلة مع فك الإنسان الأول، وبناء على التطور البنائي التشريحي لفك الإنسان منذ بداية تكوينه في الرحم وحتى ما بعد الولادة إلى فترة شيخوخته، وجد الكاتب أن الأصل في زاوية فك الإنسان أن تكون منفرجة، وأن الأصل في مسافة ما خلف الأضراس أن تكون قليلة نسبيًا.

كما أكد أن كلاً من زاوية الفك ومساحة ما خلف الأضراس تعود في شيخوخة الإنسان إلى نسبة كبيرة من أصلها، فتضيق كلتاهما أثناء مراحل عمر الإنسان المتتالية تحت تأثير توقف مراكز النمو في العظام وتوقف تكوين البراعم السنية بعظمة الفك وتحت تأثير الفعل العضلي حول الفك المتناسب مع مراحل العمر والذي يؤدي إلى ترسبات العظام وامتصاصها، فتعود زاوية الفك في شيخوخة الإنسان إلى الانفراج قريبة لأصلها وتعود مساحة ما خلف الأضراس إلى صغرها أو قصرها النسبي قريبة لأصلها.

وأكد الكاتب أيضًا أن التحول التشريحي الذي حدث في الفك والأسنان عند الإنسان الأول على مر العصور يحدث في فك الإنسان المعاصر وأسنانه.





وهذا التحول في عظام الفك والأسنان هو جزئية مما يحدث في كل الهيكل العظمي للإنسان، ونستقرئ منه نوع الجنس وعدد سنين العمر. وذلك مثل أن تنمو عظمة القص في منتصف الصدر ومن أسفلها في منتصف ضلوع الصدر بين الضلوع بعد الخمسين من العمر نموًا غضروفيًا ويتكلس هذا النتوء الغضروفي أسفل عظمة القص في الستينيات تقريبًا من عمر الإنسان.

وجاء الجزء الثاني من "تاريخ طب الأسنان في مصر من التجربة الذاتية" حول تطور طب الأسنان في مصر، وتحدث الكاتب في فصله الأول عن تاريخ ما قبل طب الأسنان الحديث، ويقول إنه في فترة العشرينيات كان الحلاقون هم من يعالجون ويخلعون الأسنان، كما كانوا يقومون بأعمال ختان الأطفال الذكور في هذه الحقبة وما قبلها.

وكان المتمكن من الحلاقين يحصل على ترخيص من وزارة الصحة في ذلك الوقت للقيام بأعمال الإسعافات الأولية مثل تضميد الجروح، وفتح الخراريج، وعمل الجبائر الأولية للكسور، ثم يصطحب المريض لتكملة العلاج عند الأطباء، وكانوا قلائل في الإسكندرية أو دمنهور أو حتى القاهرة. وفي تلك الفترة، كان الأطباء في التخصصات البشرية والأسنان قلائل ومعظمهم من الأجانب، وكان المصريون منهم من فئة الباشوات والبكوات وجميعهم تقريبًا قد تلقى تعليمه خارج مصر.

وقديمًا في - العقد الثاني والثالث والرابع من القرن العشرين وما قبلها - كان الناس في الريف لا يعرفون شيئاً عن العلاجات السنية مثل حشوات الأسنان والتركيبات الصناعية وعلاج اللثة غير ما اجتهد به الحلاقون من الوصفات البلدية مثل المضمضة بماء القرنفل المغلي لتسكين الألم أو المضمضة بالشاي المر أو بمغلي نبات الزربيح أو بالماء والملح لعلاج اللثة الملتهبة.

ويقول الكاتب أن طب الأسنان كعلوم طبية إن كان قد عرف في أمريكا في زمن حكم الرئيس الأمريكي الأول جورج واشنطن أو قبل ذلك على وجه التقريب، فقد عرفت مصر علوم طب الأسنان الحديث قبل الحرب العالمية الثانية كعلوم يدرسها أطباء مصر في الجامعة المصرية كقسم من أقسام كلية الطب في عهد الخديوي عباس وفي ذروة الأنشطة العلمية الطبية التي كان يشرف عليها مؤسس مدرسة الطب في مصر معالي الأستاذ الدكتور علي باشا إبراهيم أستاذ الجراحة وأستاذ أمراض النساء والتوليد في القاهرة.

ويسرد أبو علام في كتابه تاريخ إنشاء جامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية، حيث يرى أنه لا يمكن توثيق تاريخ طب الأسنان في مصر دون التحدث عن تاريخ أهم جامعات مصر، القاهرة والإسكندرية على وجه الخصوص.

وقد تولد من هذا التاريخ إنشاء كليات الطب بالجامعات المصرية، منذ إنشاء الجامعة الأهلية بالقاهرة إبان الحرب العالمية الأولى وفي عهد الخديوي إسماعيل، ثم الجامعة المصرية الحكومية بالقاهرة ثم جامعة الإسكندرية وكلية الطب بها، والتي أنشئ بها قسم لطب الفم والأسنان بعد الحرب العالمية الثانية.

ويسترجع الكاتب ذكريات الدراسة في "مدرسة طب الأسنان" قبل أن تتحول إلى كلية طب الأسنان عام ١٩٦٥. وقد كانت وسائل التعليم بدائية ومحدودة جدًا في تلك الفترة لحداثة المهنة وحداثة مدرسة طب الأسنان بالإسكندرية، وكانت ماكينات الأسنان لا تتعدى سرعتها ٣٠ ألف لفة/الدقيقة، وتعمل بموتور كهربائي صغير.

وقد تعلم طلبة مدرسة الأسنان الأوائل على أيدي أساتذة عظام ما هو متاح يومها، ومنهم الدكتور جمال الدين دبة (صديق الطلبة)، والأستاذ الدكتور لطفي أبو العلا، والدكتور رضوان الحق رئيس قسم الجراحة والأسنان، والأستاذ الدكتور عزيز حلمي مدير الكلية، والأستاذ الدكتور محمد أحمد عبد الله عميد الكلية.

ويتذكر أبو علام حصوله على البكالوريوس في طب وجراحة الفم والأسنان ومشروع تعيينه كمدرس بكلية طب الأسنان، وكانت الصعوبة وقتها هي ضرورة الحصول على الدكتوراه للتعيين بالجامعة. ورغم أن الحالة المادية في مصر لم تكن على ما يرام وقتها إلا أن جامعة الإسكندرية حصلت للكاتب وأحد زملائه على منحة دراسية من هيئة الصحة العالمية في مركز هامبورج لجراحة الوجه والفكين وهو واحد من ستة مراكز على مستوى العالم، وهكذا تم تعيينه كمدرس في الجامعة عام ١٩٦٧.

ويذكر الكاتب أن تخصص جراحة الفم والوجه والفكين هو تخصص تنفرد به جامعة الإسكندرية فقط، وهو غير موجود بهذه المؤهلات في أي جامعة أخرى في العالم لأن مؤهلات الأطباء فيه مختلطة ومتكاملة ما بين دراسة الجراحة العامة ثم دراسة طب الفم والأسنان وجراحتها.

وفي خارج مصر فإن تخصص جراحة الفم والوجه والفكين متواضع في مؤهلاته عن ما هو موجود في كلية طب الأسنان بالإسكندرية، ففي الخارج يدرسون كورسات متكاملة تؤهلهم للعمل أما قسم جامعة الإسكندرية يقوم عليه الحاصلون أولاً على بكالوريوس الطب ثم ماجستير الجراحة العامة ثم بكالوريوس طب وجراحة الفم والأسنان، ولهذا تفردت كلية طب الأسنان بالإسكندرية، ويقومون بالعمل والجراحات بكفاءة عالية جدًا.

وأفرد الكاتب فصلاً كاملاً في كتابه عن سيكولوجية المريض بعيادات الأسنان وعلاقتها بطبيعة المجتمع والتاريخ في مصر، وأكد أن المسئولية الإنسانية المهنية الكاملة التي تقع على الطبيب هي احتواء المرض نفسيًا وعضويًا باعتباره مادة وروحًا. وهناك خارطة نفسية لمريض الأسنان فيما يتعلق بظاهرة الخوف، وهي تنطبق بشكل أكثر وضوحًا على المرضى من المصريين بصفة خاصة ثم المرضى من الدول العربية بدرجة أقل نسبيًا وبدرجة أقل كثيرًا في المرضى من أوروبا أو أمريكا.

ويرى أبو علام أن السيطرة النفسية على المريض هي من ملكات وقدرات الطبيب الناجح، علاوة على كونها علم واسع يدرس. ويعالج بها الطبيب الشق الروحي النفسي في مريضه، وهو الأهم في علاجه، وهو مفتاح علاج الشق المادي العضوي في المريض. ويجد الكاتب أن ظاهرة الخوف المتأصلة في الخارطة النفسية للمريض المصري تعود إلى الضغوط النفسية والقهر، فالمريض في مصر قهره المرض وقهرته قدرته المادية لالتماس العلاج حتى صار المريض سلعة مهنية.

وعن التعامل مع الوهم في طب الأسنان، يقول الكاتب: إن المريض الموهوم هو من لم يتلق قدرًا من التثقيف الصحي العام المبسط وتكونت لديه حالة خوف نتيجة الخبرات السلبية لمن حوله، ومن هنا تأتي أهمية القدرات المهنية لطبيب الأسنان فيتناول الناحية النفسية لمريضه، وكذا في التثقيف الصحي العام المبسط لمرضى الفم والأسنان.

وتابع الكاتب تاريخ طب الأسنان في مصر من خلال تطور معامل الأسنان ووحدة الأسنان وتطور قدرات الفنيين. ويقول: إن مريض الفم والأسنان لا يرى فني معمل الأسنان، ولا علاقة له به بالرغم من أنه هو الذي يصنع له الاستعاضة الصناعية. وبذلك يكون فني الأسنان هو الحاضر الغائب في الأداء المهني بالنسبة للمريض.

وقد عرفت مصر مهنة فني الأسنان قبل الحرب العالمية الثانية في معامل الأسنان الملحقة بعيادات الأطباء الأجانب، وقبل ظهور الأطباء من المصريين، وكان هؤلاء الفنيون من الأجانب غير المصريين. وقد تعلم وتدرب على يد هؤلاء الأجانب كثير من المصريين ممن ساعدوهم في معاملهم، وأصبحوا فنيين بالخبرة ودون مؤهل علمي، ومارسوا أيضًا بالخبرة خلع الأسنان وعلاجات الفم إلى جانب الحلاقين ممتهني علاجات الفم والأسنان.

وتأسست نقابة أخصائي صناعة الأسنان عام ١٩٥٢ فقننت مزاولة هذه المهنة بالخبرة وجمعت كل من امتهنها في إطار يمكن مراقبته مهنيًا وتنسيقه في إطار الرعاية الصحية للفم والأسنان. وكانت كليات طب الأسنان بمصر تقوم بتدريس أعمال فني الأسنان عمليًا ونظريًا إلى طلبة الكليات، وتخرجت دفعات من أطباء الأسنان حتى عام ١٩٧٢ وهم على علم ممتاز بأعمال فني الأسنان وممارسة تصنيع الاستعاضات الصناعية وكل أعمال وتجهيزات معامل الأسنان. ولذلك يؤكد الكاتب أن دفعات الأطباء الذين تخرجوا من كلية طب الأسنان بالإسكندرية والقاهرة وحتى خريجي ١٩٧٢ كانوا أطباء وفنيين معًا.

وتخرجت الدفعة الأولى من الفنيين عام ١٩٧٢ من المعاهد الصحية في الإسكندرية وإمبابة. وكان من هؤلاء الفنيين من أحب المهنة الجديدة ممن يملكون القدرات الفنية المتميزة، فلما تعاونوا مع قدامى الأطباء استفاد الفنيون بدرجة كبيرة من علم الأطباء الأوسع، وتراجع دور الأطباء القدامى الخبراء في أعمال المعامل، وذلك بتقادم انصرافهم عن ممارسة الفنون اليدوية للمعامل إلى علاج المرضى وانتشار الخريجين من فنيي المعامل.

وقدم الكاتب للقراء شرحًا مفصّلاً لوحدة الأسنان التي تتكون من ماكينة الأسنان، وكرسي المريض، وكرسي الطبيب المتحرك وكيفية التجهيز لها وتركيبها، كما عرض التصميم الهندسي المهني لغرفة العلاج (عيادة طب وجراحة الفم والأسنان)، والتي تتلخص أهدافها في ألا تكون مصدرًا للعدوى، وأن تحقق الغرض الأساسي وهو معالجة مرضى الفم والأسنان، وأن يستهدف التصميم راحة الطبيب أثناء عمله وكذا في وقت فراغه، وتحقيق سلاسة التحرك داخل غرفة العيادة.

وانتقل الكاتب في فصله التالي ليسرد نشأة وتطور التاريخ النقابي في طب الأسنان بمصر، وقد بدأ النشاط النقابي المهني الطبي بشكل عام بمصر في عهد الخديوي إسماعيل على يد

أساتذة الطب البشري من باشاوات مصر أيام الاحتلال الإنجليزي. وفي عام ١٩٤٩ صدر أول قانون (رقم ٦٢) بإنشاء نقابة أطباء الأسنان والذي عدّل بالقانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٩ الذي قرره مجلس الأمة وأصدره الزعيم جمال عبد الناصر في ١٩٦٩/٧/١٤ وتضمن قسم أطباء الأسنان، وبه أصبحت عضوية النقابة إجبارية لمزاولة المهنة وكذا استمرار القيد شرط من شروط استمرار النشاط المهني.

استعرض الكاتب أيضًا من خلال خبرته الذاتية وعمله بالمملكة العربية السعودية كأخصائي أسنان بوزارة الصحة السعودية؛ تاريخ التواصل والمد الثقافي المهني في طب الأسنان من مصر إلى المملكة العربية السعودية.

بدأ طب الأسنان في وزارة الصحة بالمملكة العربية السعودية من آخر ما انتهت إليه مصر بأن تعاقدت السعودية وبشكل مكثف في سنوات قليلة مع الخبرات والكفاءات من أطباء الأسنان في الخارج، ثم افتتحت جامعة الملك سعود بالرياض أول كلية لطب الفم والأسنان في أواخر العقد السابع من القرن العشرين، وبعدها بدأت السعودية في إعداد وتعليم فنيي الأسنان في معاهدها فقط مع بداية القرن الحادي والعشرين.

وبذلك، يؤكد أبو علام أن المملكة انتقلت في فترة زمنية لم تتجاوز العشر سنوات من البدائية إلى الحداثة في طب الأسنان. وكانت بداية تلك المرحلة الانتقالية مع استحداث أول قسم لطب الفم والأسنان في برامج وزارة الصحة السعودية وافتتاح أول قسم لعلاج الفم والأسنان على أرض المملكة بمستشفى الشميسي بالرياض، والذي خطط وأسس له الدكتور محمد وجدي المصري الجنسية ابن القاهرة وخريج جامعة القاهرة.

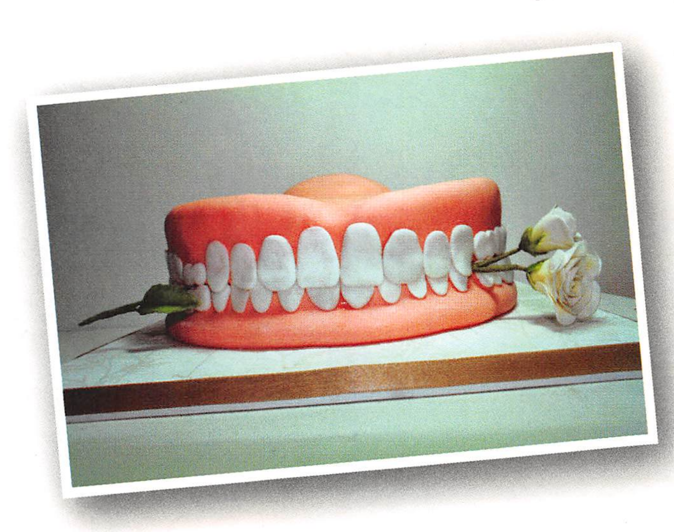
وسرد أبو علام للقراء أيضًا تجربته الشخصية مع الرئيس الراحل محمد أنور السادات والتي بدأت باستدعاء قائد أحد القواعد الجوية الرئيسية بمصر له في أوائل عام ١٩٧٢ وإطلاعه بأنه مرشح من القاعدة ومنه مع بعض ضباط الاحتياط لحضور مقابلة مع الرئيس السادات. وفي أحد مدرجات الكلية الجوية جلس الطبيب في الصف الثالث أمام منصة الدرج مع أكثر من ١٣٠ ضابطًا لمقابلة الراحل محمد أنور السادات.

ويقول الكاتب: "أشرق الرئيس السادات من الباب يتهادى في خطواته الهادئة وهو يرتدي الزي العسكري وفي أعلى درجات الشياكة الساداتية، وتحدث الرئيس السادات فيما لا يزيد عن العشر دقائق، وقال ما مضمونه أنه يعتبر أن ضباط الاحتياط يشكلون مع زملائهم العاملين تجانسًا وتكاملاً في القوات المسلحة، وكان يؤكد أن حرب التحرير قريبة، والتي لا مخرج بغيرها لتحرير الأرض واستعاد الكرامة".

ويتذكر الكاتب سعادة الرئيس السادات ووعده بمتابعة مشاكل ضباط الاحتياط بعد انتهاء مدة خدمتهم بالجيش، عندما حدّثه الكاتب بخصوص الدراسات العليا للضباط الاحتياط الأطباء وعدم أخذ حقهم في منح الدراسات العليا المقررة سنويًا للقوات المسلحة، مما يؤخرهم علميًا ومهنيًا عن أقرانهم في القوات المسلحة.

وعن حرص القائد والوفاء بالوعد، ذكر الكاتب أنه قد تعدل قانون الضرائب على الدخل من العيادات الخاصة في آخر نفس العام الذي قابل فيه الرئيس السادات، ونص على الإعفاء الضريبي من تاريخ مزاولة النشاط وليس من تاريخ القيد النقابي كما كان من قبل، وكذا نص على إعفاء فترات الخدمة العامة والتجنيد والاستدعاء من الاحتياط. وكانت المفاجأة الأخرى أيضًا أن يجد الكاتب نفسه الرابع بعد ثلاثة معيدين في كلية طب الأسنان وضمن سبعة أطباء مقبولين للدراسات العليا بقسم الاستعاضة الصناعية بطب الأسنان بالإسكندرية عام ١٩٧٦.

وخصص الكاتب سطور كتابه الأخيرة لموضوع تلقائية الأدباء وطب الأسنان، والذي عرض فيها أبيات شعر كتبها الشاعر بهي الدين هلال الذي كان بينه وبين والد أبي علام رباط وجداني، وكان يزوره في دكانه بمركز مطوبس في محافظة كفر الشيخ أحيانًا، والذي استطاع أن يوثق تجربته كمريض للكاتب بعذوبة لغوية، وأبيات شعرية تعبر عن تلقائية جيل رائع من أجيال الزمن الجميل.



الجمهورية العربية المتحدة فبراير ١٩٥٨

محمود عزت

تبقى الوحدة العربية كفكرة واقتناع نابعة من حقيقة التكوين العربي الواحد المتمثل في وحدة اللغة والتاريخ والدين والثقافة والأرض. وقد كانت وحدة الوطن العربي خلال الحقبة الاستعمارية قضية راسخة في وعي واقتناع المواطن العربي، وتصاعدت الآمال بتحقيقها بعد أن حصلت عدة أقطار عربية على استقلالها السياسي وتجاوز مرحلة الاستعمار.

وقد جاءت إقامة الدولة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية وتهديد الأمة العربية كلها كاشفة عن حقيقة ضعف الصف العربي بسبب انقساماته وتفككه؛ الأمر الذي عزز أيضًا من الشعور بالحاجة إلى استعادة الوحدة العربية الشاملة، وكذلك اكتسبت قضية الوحدة مزيدًا من الأهمية وأصبحت قضية وطنية وقومية، وحينئذ زادت المطالبات وتعددت المحاولات للبدء بتوحيد العراق وسوريا والأردن كنواة لوحدة عربية شاملة.

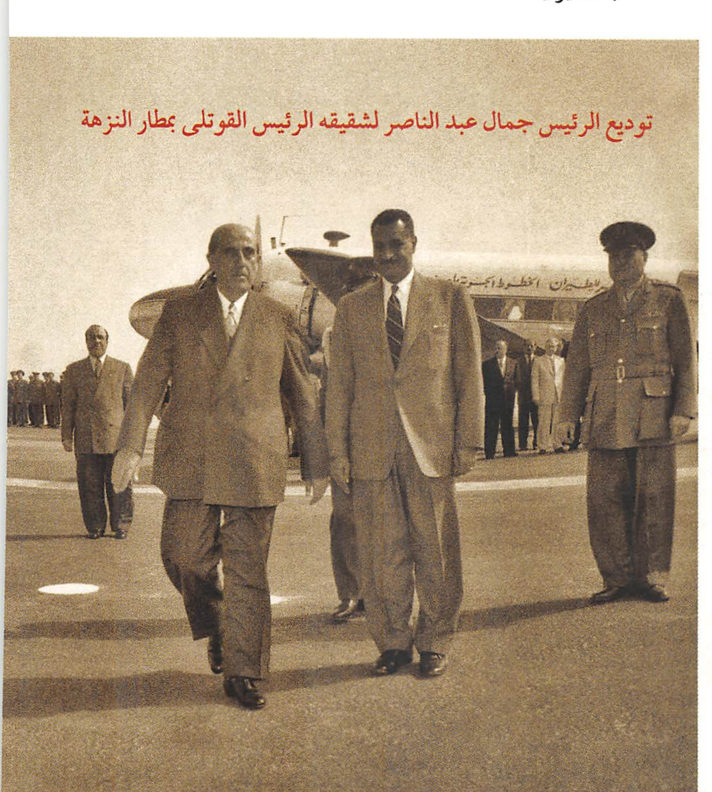
قيام الوحدة

منذ أن تولى جمال عبد الناصر الرئاسة في مصر وهو يدفع فكرة النهوض بمصر كقاعدة لمنطلق عربي قومي، وقد اعتبرت سوريا جزءًا فاعلاً وحيويًّا في تكوين القوى العربية وخاصة في المشرق العربي، وبالتالي كانت شعارات الوحدة في كل من البلدين نابعة من إحساس عميق بالحاجة الملحة إليها. وبالفعل تشكلت الجمهورية العربية المتحدة في فبراير ١٩٥٨ باتحاد مصر وسوريا، وهي المرة الأولى في القرن العشرين التي حاولت فيها دولتان عربيتان إقامة حكومة مشتركة.

كان هناك عدة عوامل دفعت القيادة المصرية لخوض تجربة الوحدة في عام ١٩٥٨ وهي:

- المصاعب السياسية التي كانت تعاني منها سوريا في نهاية عام ١٩٥٧، ومن بينها تزايد قوة الحزب الشيوعي السوري والذي بدا أنه على وشك الفوز بعدد كبير من أصوات الناخبين في انتخابات يونية ١٩٥٨.



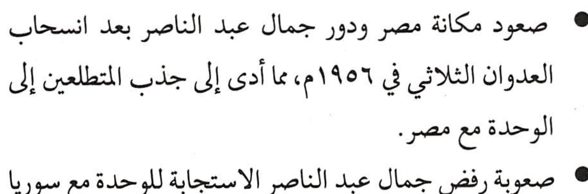


توديع الرئيس جمال عبد الناصر لشقيقه الرئيس القوتلي بمطار النزهة



جمال عبد الناصر وشكري القوتلي

- التقارب بين الأفكار التي ينادي بها حزب البعث، وتلك التي يعتنقها عبد الناصر خاصة بالنسبة لمحاربة النفوذ الأجنبي في العالم العربي وسياسة عدم الانحياز والوحدة العربية.
- الاتصالات السورية الناجحة السابقة بمصر والتي كانت قد أثمرت عن برنامج للتعاون الاقتصادي في سبتمبر ١٩٥٧.



- صعود مكانة مصر ودور جمال عبد الناصر بعد انسحاب العدوان الثلاثي في ١٩٥٦م، مما أدى إلى جذب المتطلعين إلى الوحدة مع مصر.
- صعوبة رفض جمال عبد الناصر الاستجابة للوحدة مع سوريا - خاصة بعد أن جعل السوريون منها السبيل لإنقاذ سوريا - وكذلك صورته كزعيم شعبي على مستوى الوطن العربي تنتظر الجماهير العربية منه الكثير.
- إدراك القيادة المصرية أن تحقيق الوحدة مع سوريا سوف يحقق لمصر قوة تأثير ضخمة؛ إذ إن الوحدة ستضعها في قلب الشام، وبالتالي ستمكنها من التأثير المباشر والفعال في العراق ولبنان والأردن، وهي الدول التي كانت تختلف مع مصر في سياستها، فضلاً عن أن الوحدة ستخدم الموقف الإستراتيجي لمصر في مواجهة إسرائيل؛ لأنها ستضعها بين فكي كماشة.

وبعد مناقشات صريحة ومستفيضة بين الجانبين أعطى الرئيس جمال عبد الناصر موافقته على البدء بتدابير قيام الوحدة الفورية في حالة القبول بشروط محددة تمثلت فيما يلي:

- إجراء استفتاء شعبي حول قيام الوحدة.

الرئيس جمال عبد الناصر وشكري القوتلي في شوارع القاهرة بسيارة الرئاسة المكشوفة مع الجماهير بعد إعلان الوحدة العربية







جمال عبد الناصر يوقع ميثاق الوحدة المصرية السورية ١٩٥٨
وبجواره شكري القوتلي الرئيس السوري

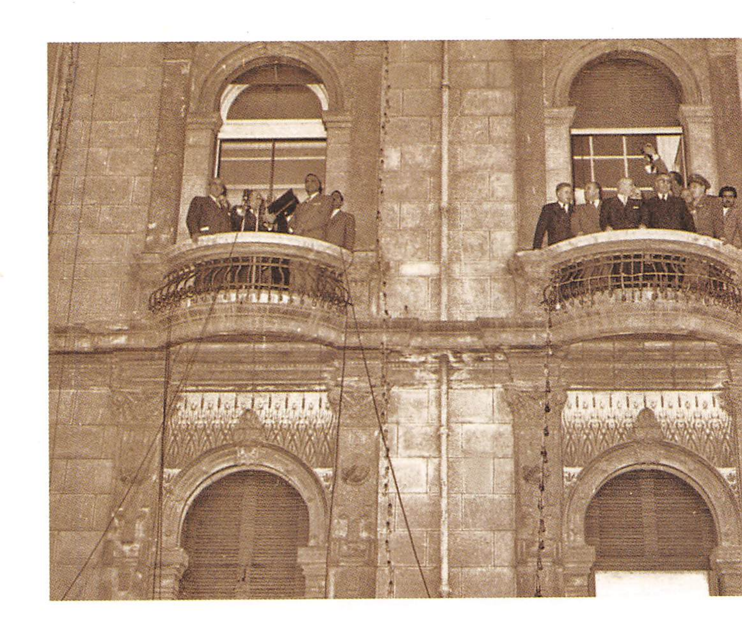
- تخلي الجيش السوري عن النشاط السياسي بما في ذلك تحول العسكريين الذين مارسوا السياسة إلى المجال المدني.
- حل جميع التنظيمات والأحزاب السياسية القائمة في سوريا آنذاك.
- تشكيل مجلس نيابي في سوريا يضم تنظيمًا سياسيًا موحدًا على غرار الاتحاد القومي في مصر.
- أن يكون للدولة الجديدة سياسة خارجية موحدة وسياسة اقتصادية موحدة.

وافقت الحكومة السورية على هذه الشروط، وعلى أساس ذلك تم في ٥ فبراير ١٩٥٨ اجتماع لمجلس الأمة المصري، وآخر لمجلس النواب السوري وأقر كل منهما إجراء عملية الاستفتاء على قيام الوحدة يوم ٢١ فبراير، وبالفعل تم الاستفتاء بتأييد شعبي ساحق تلاه في يوم ٢٢ فبراير ١٩٥٨ الإعلان عن الوحدة المصرية السورية، وقيام الجمهورية العربية المتحدة، ورئيسها جمال عبد الناصر، وقد أقيم حفل مهيب لتكريم الرئيس السوري شكري القوتلي من قِبَل الرئيس جمال عبد الناصر ومنحه وسام المواطن الأول في الجمهورية العربية المتحدة، وعين رئيس الوزراء السوري صبري العسلي في منصب نائب رئيس الجمهورية.



يوم إعلان الوحدة المصرية السورية ٢٢ فبراير ١٩٥٨





الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شكري القوتلي يعلنان قيام الوحدة بين مصر وسوريا

وفي مارس، تم الإعلان عن دستور مؤقت بموجبه تشكل كل من مصر وسوريا الإقليم الجنوبي والشمالي للجمهورية العربية المتحدة، رغم أنه في جميع أوجه التراكيب الإدارية تبقى الهيمنة لمصر، وتشكّل مجلس أمة موحد من برلماني البلدين، وتم تحويل السلطة التنفيذية إلى مجلس وزراء له رئيس، رغم أن السلطة الفعلية كانت بيد عبد الناصر، وأنشئت حكومة مركزية مصغرة تختص بالدفاع والخارجية والتعليم والإرشاد القومي، حكومة لكل إقليم وأربعة نواب لرئيس الجمهورية، اثنان من كل إقليم.

وقد كان من الواضح من الشروط أن عبد الناصر يريد أن يحكم قبضته على سوريا من خلال تصفية جميع القوى





الرئيس جمال عبد الناصر وشكري القوتلي في إعلان اتفاقية الوحدة العربية بين مصر وسوريا

السياسية التي قد تعارض هيمنته، وقد استجاب البعثيون لمطالب عبد الناصر فقد أدركوا أن هذا هو الثمن الذي لابد أن يدفعوه في سبيل الوحدة مع مصر.

وبالفعل في أعقاب قيام دولة الوحدة، قام عبد الناصر بزيارة الإقليم الشمالي (سوريا)؛ حيث استقبل استقبالاً شعبيًا رائعًا. وما كاد عبد الناصر يشعر بإحكام سيطرته على سوريا حتى قام بحملة تطهير واسعة في الجيش السوري، فأقال عفيف البرزي ذا التوجهات اليسارية وزج بالعناصر غير المرغوب فيها في السجون واعتبر الشيوعيين خارجين على القانون، كما قام بحل الحزب الشيوعي السوري الذي لم يكن حتى ذلك الحين قد حل نفسه مثلما فعلت بقية الأحزاب السورية، وقد أدى ذلك إلى هرب خالد بكداش زعيم الحزب الشيوعي السوري إلى خارج سوريا، وهكذا بدأ نفوذ الشيوعيين في سوريا في الذبول مرة أخرى بقيام الوحدة.

بنهاية عام ١٩٥٨، تم توسيع مجلس الوزراء إلى ٢١ وزيرًا من بينهم ١٤ وزيرًا مصريًا، وازدادت سلطات الحكومة المركزية عن طريق إزالة التمييز بين مجال مسئوليات الحكومة الإقليمية والمركزية، وألغى دستور ١٩٥٨ المؤقت جميع الأحزاب السياسية، وَوَضْع أعضائها تحت إشراف الاتحاد القومي، وبموجب المادة ١٣ من الدستور يحق للرئيس جمال عبد الناصر تعيين الـ ٦٠٠ عضو الذين يتكون منهم مجلس الأمة الجديد (الذي كان سيحل محل برلماني البلدين)، من بينهم ٤٠٠ عضو من المصريين، واستكمل عبد الناصر تعييناته في يوليو ١٩٦٠، وتم



الشعب

الرئيس يعلن في أول مؤتمر للاتحاد القومي

الوحدة خط الدفاع الطبيعي عن العرب

الهاشميون تآمروا على فلسطين ويتآمرون على الجمهورية المتحدة

عبد الناصر يكشف دور أعوان الاستعمار

ويقول: لابد أن يطلع الشعب في كل مكان على الحقائق

الأهرام

النصر للوحدة والهزيمة لأعدائها

٩٩,٩٩٪ مع الوحدة وجمال

دولتنا سند للعرب

الرئيس يعلن: لا إقليمية ولا طائفية بل اتحاد وتضامن

الجمهورية

رئيس واحد لمصر وسوريا

اتحاد قومي واحد وبرلمان واحد ووزارة واحدة

الجمهورية

استفتاء شعبي عام لاختيار رئيس الجمهورية الموحدة

قانون جديد للمعاشات

اجتماعات هامة أمس واليوم



الأهرام

الحلم يتحقق

جمال عبد الناصر يعلن: يبدأ مشرق الوحدة

رئيس الجمهورية يرسم سياسة الدولة الجديدة ويعلن دستورها

لم تظهر إصابات جديدة من التسمم

في الصين الشعبية

الأهرام

عبد الحكيم عامر يصل اليوم إلى القاهرة

اتحاد فيدرالي بين مصر وسوريا

مجلس النواب السوري يطلب من الحكومتين تنفيذ الاتحاد فورا

ومجلس الأمة المصري يوافق بالإجماع على القرار

فرنسا تشترط عدم تزويد مصر لتونس بالسلاح

انتخاب محمد أنور السادات رئيسًا لمجلس الأمة، وهذا المجلس تم تشكيله بصورة تامة في حقيقة الأمر بعد أن بدأ تنفيذ معظم الإجراءات الهامة المؤثرة في السياسة الداخلية، ولم يكن لدى مجلس الأمة أو الصحافة (التي تم تأميمها في ١٩٦٠) فرصة كبيرة بعد ذلك للإسهام أو التعليق على عملية صنع القرار. كما أسهمت الهيمنة المتزايدة من نظام الحكم على الحياة الوطنية في انتقال القطاعات الكبيرة من الاقتصاد إلى إدارة الدولة، وهو الأمر الذي لم يلق حماسًا كبيرًا من البرجوازية السورية، التي كانت أكثر تنظيمًا وأنشط سياسيًّا من نظيرتها المصرية.

في ١٦ أغسطس ١٩٦١ عقب الموجة الأولى من القوانين الاشتراكية جرى تعديل الفرع التنفيذي من الجمهورية العربية المتحدة؛ إذ كان يتعين ألا يكون هناك مجلس تنفيذي لكل إقليم يتبع مجلس الوزراء المركزي ولكن هيئة واحدة تتكون من مجلس وزراء مركزي يعاونه سبعة نواب للرئيس، اثنان منهما سوريان، والجميع تحت إشراف الرئيس جمال عبد الناصر.

نهاية الحلم

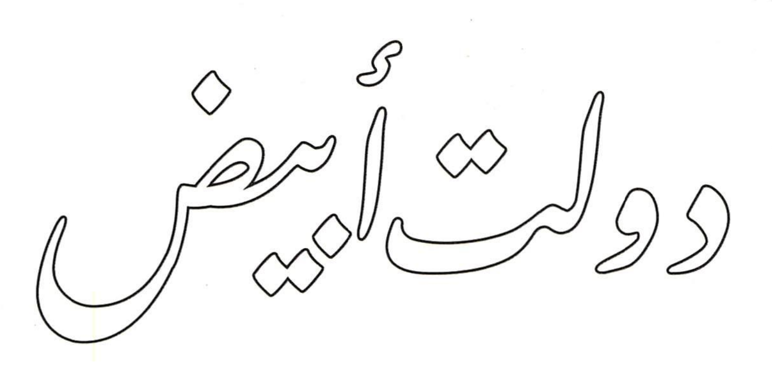
منذ قيام الوحدة المصرية السورية في فبراير ١٩٥٨ وهناك عدة عوامل كان تداخلها مُؤَدّيًا إلى نهاية الحلم وحدوث الانفصال، ومنها:

أسباب داخلية:

- اختلاف طبيعة المجتمع السوري عن المجتمع المصري، فما قد يصلح للتطبيق في مصر قد لا يكون صالحًا بنفس الدرجة للتطبيق في سوريا، ويرتبط بذلك حل الأحزاب في سوريا امتدادًا لأسلوب البيروقراطية المصرية إلى سوريا مما أثار السوريين ضده.
- حساسية الضباط السوريين تجاه زملائهم المصريين، واستياء السوريين من الهيمنة المتنامية لمصر على جميع أوجه الحياة السورية أدى إلى سرعة الانفصال.
- معارضة البورجوازية السورية للإجراءات الاقتصادية التي اتخذت في ظل الوحدة مثل إجراءات التأميم وغيرها.
- استبعاد البعثيين من التنظيم السياسي الجديد للاتحاد القومي، الأمر الذي جعل البعثيين يشعرون بفقد سيطرتهم على بلادهم، فبدأ الانشقاق داخل صفوف حزب البعث السوري؛ حيث انفصل أكرم الحوراني عن ميشيل عفلق وصلاح البيطار.
- هيمنة المصريين على الأمور داخل سوريا؛ حيث أرسل عبد الناصر عبد الحكيم عامر إلى سوريا وفوض إليه السلطتين التشريعية والتنفيذية، وبذلك سيطر العسكريون المصريون على المناصب الكبرى والقيادية في الجيش السوري، ولم يقابل ذلك تولي الضباط الموالين للبعث الذين عُيِّنوا في مصر لإبعادهم عن سوريا تخفيفًا لحدة المعارضة البعثية للسياسات المصرية في مصر ولاسيما داخل القوات المسلحة.
- الأساليب البوليسية التي لجأ إليها عبد الحميد السراج وزير داخلية الإقليم الشمالي في تعقبه لأعداء الوحدة ومطاردته لأعداء النظام مما أدى إلى زيادة حدة الكراهية للمصريين من جانب الشعب السوري.
- عدم تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص أو المعاملة بالمثل بين الإقليمين، فعلى سبيل المثال كان يسمح بتصدير المنتجات المصرية إلى سوريا مع إعفائها من الجمارك، في حين كانت تُفْرَض رسوم جمركية على الصادرات السورية إلى مصر، كذلك فقد كان يُسْمَح للمؤسسات المالية المصرية بالعمل والاستثمار في سوريا بينما كان العكس غير ممكن.
- تأثير الوحدة على العلاقات التجارية السورية مع بقية الدول العربية الأخرى المعارضة للوحدة؛ حيث تدهورت العلاقات بين سوريا وبين كل من العراق والأردن والكويت والسعودية.
- تسببت القوانين الاقتصادية الاشتراكية التي فرضها عبد الناصر على سوريا عام ١٩٦١ في إثارة استياء وتذمر السوريين منها نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية وخشيتهم من تأميم ممتلكاتهم، ولاسيما بعد إجراءات تأميم البنوك والمشروعات الكبرى وفرض رقابة على الصرف الأجنبي.

أما بالنسبة للأسباب الخارجية، فقد أحيطت الوحدة بقوى معادية مثل تركيا، وإسرائيل، والأردن والعراق، وقد وجدت هذه القوى تعاطفًا في موقفها من الوحدة من جانب كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة.

لقد كان الانفصال من أخطر ما واجه الجمهورية المتحدة؛ حيث حرم مصر من سند قوي لسياستها في المنطقة العربية هي سوريا. كما هز بعنف ما عملت الثورة المصرية على تأكيده وترسيخه وتقويته وهو الأهمية الإستراتيجية للارتباط المصري بالمنطقة العربية، لكنه قوبل بتعامل جمال عبد الناصر مع الموقف وتأكيده على أن عروبة مصر أصيلة ومستمرة وأن مصر لم ترتكب من الأعمال ما من شأنه أن يسيء إلى الوحدة أو إلى علاقات الشعبين المصري والسوري التي ستبقى قوية إلى الأبد.



دولت أبيض

ولدت دولت حبيب بطرس قصبجي في ٢٩ يناير ١٨٨٤ في مدينة أسيوط، لأم من أصل روسي. كان والدها يعمل مترجمًا بوزارة الحربية بالسودان، ولطبيعة عمل والدها التي تتطلب تنقلات كثيرة للعائلة من مكان لآخر؛ أرسلها والدها إلى مدرسة داخلية (مدرسة الراهبات بالخرطوم)؛ حيث درست اللغة الإنجليزية والإيطالية.

كانت موهبة التمثيل عند دولت أبيض واضحة منذ أن كانت طالبة؛ حيث لعبت أدوارًا كثيرة في مسرح المدرسة، اكتشفها الفنان عزيز عيد عام ١٩١٧؛ حيث انبهر بجمالها وموهبتها ودعاها إلى الالتحاق بفرقته ككبيرة الممثلين وذلك في إحدى الحفلات وعرض عليها التمثيل في فرقته، وكان أول دور تؤديه في مسرحية "الكونتيسة"، و"خللي بالك من إميلي" لجورج فيدو، ثم مسرحية "ليلة الدُّخْلة" وقامت بدور العروسة. واستمرت دولت أبيض بالفرقة لمدة شهر واحد فلم تكن تُقبل على نوعية الدراما التي تقدمها فرقة عزيز.

انتقلت إلى فرقة نجيب الريحاني بعد أن نجحت في أول تجربة لها على المسرح، ثم انتقلت في عام ١٩١٨ إلى فرقة جورج أبيض.

كان أول دور تمثله بفرقة جورج أبيض جوكاستا بمسرحية "أوديب الملك"، ومنذ ذلك تخصصت في أدوار الملكات والشخصيات العظيمة. ثم سافرت مع فرقة أمين عطا الله عام



مشهد من مسرحية أولاد الذوات (يوسف وهبي- منسي فهمي- أمينة رزق- سراج منير- دولت أبيض)





١٩٢٠، وقامت بجولة إلى لبنان وسوريا وفلسطين والجزائر كعضو في فرقة جورج أبيض التي قدمت فيها نوعية الدراما الجادة ثم التحقت بفرقة منيرة المهدية. وفي عام ١٩٢١ مثلت في أوبريت "شهر زاد" لفرقة سيد درويش ثم انتقلت إلى فرقة الريحاني، ومثلت في "ريا وسكينة" وقامت بدور فتاة ثرية جميلة.

التحقت دولت بفرقة جورج أبيض التي كانت تقدم النوعية التي تحبها وهي التراجيديات، وتزوجت من جورج أبيض - رائد المسرح المصري - في عام ١٩٢٣، وحملت اسمه، وانضمت معه إلى فرقة يوسف وهبي في عام ١٩٢٣، واشتركا في مسرحيات "لويس الحادي عشر"، و"عطيل"، و"الأدب + ليبونار"، و"الجريمة والعقاب"، و"كيلوباترا".

في عام ١٩٣٥، انضمت إلى الفرقة القومية المصرية عند إنشائها بمرتب ٣٥ جنيهًا، ثم قدمت استقالتها عام ١٩٤٤؛ لكي تؤسس فرقتها التي قدمت أعمالاً عظيمة على خشبة المسرح الخاص بدولت أبيض. كما لعبت دور البطولة في مسرحيات



دولت أبيض في مشاهد من رواية عنترة بن شداد

"الملك لير"، و"شمشون ودليلة"، و"مضحك الملك"، و"الشعلة المقدسة"، و"المعجزة"، و"غادة الكاميليا".

كانت دولت أبيض أيضًا كاتبة فقامت بكتابة مسرحية عام ١٩٢٢، وكانت تناقش مشكلات المرأة المصرية في أوائل القرن العشرين، ثم كتبت بعد ذلك مسرحية أخرى بعنوان "الواجب"، كما كتبت أيضًا مشاهد لفيلمين آخرين هما "ليالي رمضان"، و"العاطفة الصامتة" في عام ١٩٥٣.

منحت دولت أبيض جائزة "النقاد للتمثيل الرائد"، ومنحتها الدولة جائزة "سينما النيل".

من أعمالها

"زينب"، عام ١٩٣٠ (أول فيلم مصري صامت وقد أخرجه المخرج محمد كريم).

"أولاد الذوات"، عام ١٩٣٢.

"الوردة البيضاء"، عام ١٩٣٣.

"الدكتور"، عام ١٩٣٩.

"قلب امرأة"، عام ١٩٤٠.

"مصنع الزوجات"، عام ١٩٤١.



الفنانة دولت أبيض تتوسط ماجدة الصباحي وعزيزه عيد



الفنانة دولت أبيض ومديحة يسري



دولت أبيض وحفيدتها

"ابن البلد"، عام ١٩٤٢.

"خفايا الدنيا"، عام ١٩٤٢.

"دنيا"، عام ١٩٤٢.

"الموسيقار"، عام ١٩٤٦.

"دايمًا في قلبي"، عام ١٩٤٦.

"المنتقم"، عام ١٩٤٧.

"قلبي وسيفي"، عام ١٩٤٧.

"الأب"، عام ١٩٤٧.



دولت أبيض في عيد ميلادها

"من القلب للقلب"، عام ١٩٥٢.

"ليلة القدر"، عام ١٩٥٢.

"المساكين"، عام ١٩٥٢.

"غلطة أب"، عام ١٩٥٢.

"ظلموني الحبايب"، عام ١٩٥٣.

"الشيخ حسن"، عام ١٩٥٤.

"الحب العظيم"، عام ١٩٥٧.

"المراهقات"، عام ١٩٦٠.

"غرام الأسياد"، عام ١٩٦١.

"الحقيقة العارية"، عام ١٩٦٣.

"إمبراطورية ميم"، عام ١٩٧٢.

أفيش فيلم الأب



فندق شبرد

الفندق الذي شهد أحداث قرن

سوزان عابد

بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٨٨٢ تصدرت صورة فندق شبرد أولى صفحات صحيفة الجرافيك تحت عنوان الطريق إلى فندق شبرد .. فندق الشرق الأكثر شهرة.

تاريخ الفندق

فندق شبرد .. إن اسمه يتردد كل حين في الروايات، وفي مفكرات المسافرين، بل إن بعضنا يحتفظ بذكريات مبهمة عن المرة الأولى التي قرأ فيها اسم هذا الفندق في أحد كتب المغامرات التي قرأها في أيام الطفولة!.. ذلك أن (شبرد) هو أكثر من مجرد فندق، إنه مؤسسة تفخر بتاريخ يشبه في تلونه وتنوعه الجماهير المتباينة التي تتوافد على شرفته، وتزدحم في أبهائه في موسم الشتاء، حين يتصافح الغرب والشرق أمام أبوابه أو في ردهاته الفسيحة.

تاريخ حافل

أسس فندق شبرد الأصلي عام ١٨٤١، أي قبل افتتاح قناة السويس بنحو ثمانية وعشرين عامًا، وهو العام نفسه الذي وضعت فيه دول الغرب حدًّا للحرب الدائرة بين محمد علي باشا والسلطان العثماني، وعلى إثر ذلك منحت أسرة محمد علي الحق الوراثي في تولي حكم مصر.



منطقة القاهرة CAIRO ZONE	الاسم والعنوان NAME and ADDRESS	عدد الاسرة Numbre of beds	عدد الحمامات Number of baths	غرفة ROOM SINGLE شخص واحد		غرفة ROOM DOUBLE شخصان		Brea[illegible]			
	شبرد هوتيل SHEPHEARD'S HOTEL 52, Sh. Ibrahim Pasha Tel. 77800	٣٥٠ 350	٢٢٠ 220	٦٠—٧٠ 60—70	١٠٠—١٢٠ 100—120	١٠٠—١٢٠ 100—120	١٨٠—١٩٠ 180—190	١٥ 15	٤٠ 40	45	90
	ناسيونال هوتيل THE NATIONAL HOTEL 30, Sh. Soliman Pasha Tel. 46081	٢٠٠ 200	١١٦ 116	٥٠—٦٠ 50—60	٩٠—١٠٠ 90—100	١٠٠ 100	١٦٠—١٨٠ 160—180	١٥ 15	٣٠ 30	٣٥ 35	
	فكتوريا هوتيل VICTORIA HOTEL 56, Sh. Ibrahim Pasha Tel. 78810	١٥٥ 155	٤٥ 45		٥٠ 50	٨٠ 80	٩٠ 90	١٢٥ 125	١٥ 15	٣٠ 30	

في تلك الأيام كانت الرحلة من أوروبا إلى الهند والشرق الأقصى تستغرق شهورًا، فكان يطيب للمسافرين أن يمضوا فترة من الوقت في القاهرة، في طريقهم إلى وجهاتهم. وكانوا يقطعون المسافة من القاهرة إلى السويس في بداية الأمر بطريق القوافل.. وما لبث أن تطورت التجارة بين أوروبا والشرق أن جلب طوفانًا متزايدًا من السائحين كما تهبط الطيور لتستريح فترة قبل أن تواصل رحلتها الطويلة. وعلى مقربة من بركة الأزبكية أنشأ شخص إنجليزي يدعى صمويل شبرد أول فندق يحمل هذا الاسم لينزل فيه المسافرون في طريقهم إلى الهند والشرق.

أطلق شبرد على فندقه في البداية اسم "فندق شبرد الجديد"، ثم استبدله بعد ذلك باسم "فندق شبرد البريطاني" وتجلى نجاح المشروع في نفس العام، فلم يلبث شبرد أن نقل فندقه إلى مبنى أكبر (في الموقع الذي ظل يشغله الفندق حتى احترق في عام ١٩٥٢)، وقد كان ذلك المبنى في الأصل قصرًا للأميرة زينب





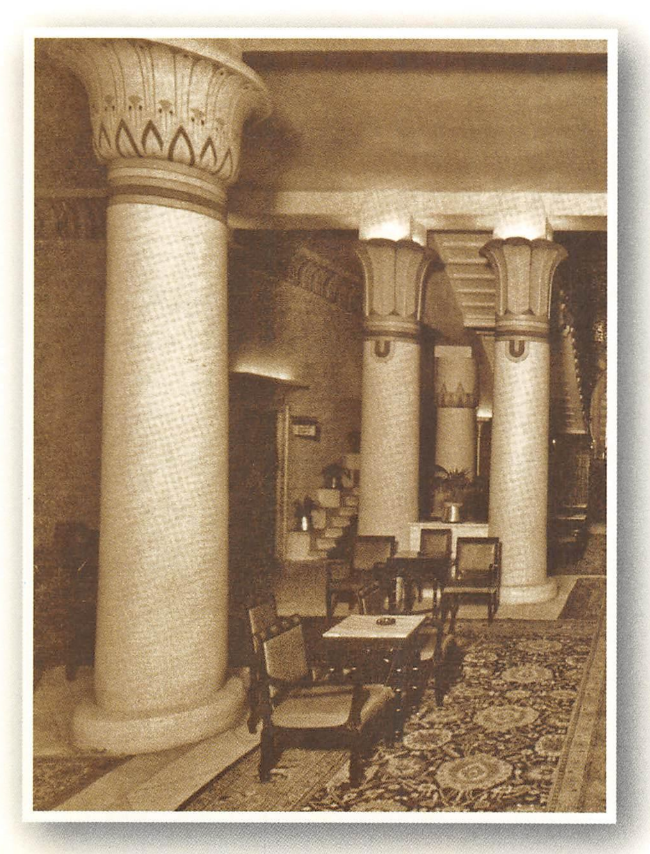
ابنة الوالي محمد علي، ثم استخدم في وقت ما مدرسة لتعليم اللغات "الألسن"، كما أنه كان ذا ماضي تاريخي، ففيه أقام الجنرال كليبر وضباط قيادته حين عهد إليه نابليون بقيادة جيش الحملة الفرنسية بعد عودته هو إلى فرنسا.. وفي ظلال شجرة من الأشجار التي كانت تحف بالقصر، تربص سليمان الحلبي لكليبر ثم اغتاله.. وقد هوى كليبر في نفس البقعة التي أقيمت عليها - فيما بعد - الغرفة التي اتخذها مستر "بهلر" مدير شركة الفنادق المصرية مكتبًا له.



العتبة الخضراء كانت حي الأجانب في مصر

ظل الفندق ملكًا لشبرد حتى عام ١٨٦١، حين آل إلى المستر "ف.زك"، فما لبث ورثة هذا الأخير أن أعادوا بناء المكان بأسره في سنة ١٨٩١، وجدير بالذكر أن القاهرة الحديثة كانت قد بدأت تظهر في تلك الأيام، فاتخذت الجاليات الأجنبية لسكناها حيًا تشغله اليوم منطقة الموسكي وميدان العتبة. وكان نزول المسافرين الأجانب قاصر في تلك الفترة على فندق شبرد. وقد وصف شخص ممن عرفوا طريق الهند البري في سنة ١٨٥٩ هذا المرفأ -فندق شبرد- بقوله: "إن الذين سافروا تلك الرحلة في الصيف، سيذكرون بالعرفان كيف كانوا يبتردون من القيظ بالغوص في الأحواض الحجرية لفندق شبرد! ولقد كانت صورة شرفة الفندق "التيراس" التي كانت بارزة من إحدى ردهات الطابق الأرضي من الفندق وتمثل ما كان ينعم به المسافرون في سنة ١٨٦٣ من جلسة شاعرية.. على أن الزائر الأجنبي لم يعد يتعرض للمكارين والتراجمة والباعة الذين كانوا في الماضي يكادون يمزقونه وهم يتنازعونه، ليستأثر به كل منهم. ولقد ولت الأيام التي كانت فيها الطرق مرصوفة بالبلاط الكبير تتأرجح عليها العربات، كما انقضت أيام الحمير الموبوءة بالبراغيث..





خلفتها اليوم عربات "الحنطور" المعتنى بمظهرها، والتي تنطلق على طرق أسفلتية .. وصار التراجمة ينتظرون في وقار على الرصيف الممتد أمام الفندق، يتقاضون أجورًا محددة بتعريفة دقيقة، ولم يعد مباحًا للباعة الجائلين أن يتجاوزوا نطاقًا محصورًا.

وقد وسع الفندق منذ سنة ١٨٩١ أربع مرات: في سنوات ١٨٩٩، ١٩٠٤، ١٩٠٩، ١٩٢٧.

ما أقل سجلات المشروعات التجارية التي تحوي من الطرائف ما يعادل تلك التي وردت في سجلات النزلاء في فندق شبرد. فإن عهد هذه السجلات يرجع إلى سنة ١٨٤٩، وقد ضمت توقيعات عدد لا حصر له من مشاهير الناس من كل الجنسيات، ومن أبطال الثورة الهندية، ومكتشفي مجاهل إفريقيا، والرحالة الذين يجوبون بقاع الأرض من أمثال ستانلي، وروزفلت، والميجر ويسمان، وتيليكي، وبيترز، وعديدين غيرهم. ولقد كتب ستانلي كتابه المشهور "بعثة إغاثة أمين باشا" في إحدى غرف فندق شبرد.. كذلك يشتمل "الكتاب الذهبي" لزائري الفندق على توقيعات كثير من أبناء الأسرات المالكة في مختلف دول العالم!

والواقع أن كثيرًا ممن ذاعت أسماؤهم سواء بحكم مولدهم أو لبروزهم في الأدب والاقتصاد والدبلوماسية، فضلاً عن الساسة





والقادة اللامعين قد نزلوا في فترة من الفترات في هذا الفندق الشهير.. وهم لا يزالون يفدون عليه. خليط عجيب من أمراء وأصحاب الملايين وطلاب لهو وطلاب علم.. سواء في ذلك الأمريكيون والأوروبيون والآسيويون.

ولقد أدى افتتاح قناة السويس في سنة ١٨٦٩ إلى زيادة هائلة في الحركة السياحية عبر العصور، ومن المؤكد أن أكبر مركز لالتقاء الخطوط الجوية بين أوروبا والشرق سوف يقام في مصر.

ومن ثم كان من الطبيعي أن يحتل فندق شبرد صفحات الصحف والمجلات التي تتناول تاريخ الشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة.



صدق أو لا تصدق

الملكة فكتوريا تهدي صورتها إلى محمد علي

القوة في السياسة الدولية هي التي ترفع مقام الدولة في نظر الشعوب والحكومات، وتجعل لملوكها وأمرائها ورجالها شأنًا يعلو بهم فوق أقدار الآخرين من العاطلين والمستضعفين ومن أجل مآثر محمد علي الكبير على مصر أنه أنشأ لها قوة حربية وبحرية دوت أخبار انتصاراتها في آذان العالم جميعًا. فكان الملوك والساسة وعامة الناس شرقًا وغربًا إذا ما طرقوا موضوع السياسة الدولية بين سنتي ١٨٣٩ و١٨٤١ لا يتكلمون إلا عن انتصارات محمد علي وهزيمة السلطان، وعن تكورات المسألة الشرقية واحتمال وقوع الحرب بشأنها. كما أن مجموعة الخطابات التي تبادلتها الملكة فكتوريا مع خالها لنيوبولد ملك البلجيك ومع وزرائها تدهش من يقرأها لما سيجده نت اهتمام الساسة بهذه الأزمة، واشتغالهم بأنبائها عما عداها، حتى أن ملكة انجلترا لم تغفل عن ذكرها وهي تكتب خطاباتها الخاصة لذوي قرباها. وكانت الملكة الشابة إذ ذاك تنعم بأسعد أوقات حياتها فقد ارتقت عرش إنجلترا ولم تكد تبلغ الثامنة عشر من عمرها وقد حباها الله جمالاً وذكاء وحبًا للخير جعلها معبودة الشعب الإنجليزي. وقد اكتملت سعادتها حين تم زواجها في فبراير سنة ١٨٤٠ بالأمير ألبرت ساكس كوبرج وهو ابن خالها الأمير أرنست.

وفي أكتوبر من ذلك العام كانت الملكة والبلاد تستعد لاستقبال بشرى ولادة ولي العهد، فكتبت فكتوريا إلى خالها ليوبولد تقول له: "أنها شديدة الاهتمام بإعادة الصفاء والسلام بين إنجلترا وفرنسا، وأن لهجة اللورد بالمرستون وزير خارجيتها قد خفت عما كانت عليه من قبل، وأنه استمع لنصحها، فكتب إلى القسطنطينية يطلب إلى سفيره حث الباب العالي على سحب فرمان عزل محمد علي ومنحه حكم مصر بحق الوراثة". ثم قالت في ختام خطابها: " إن الناس هنا ليس لهم حديث إلا موضوع المسألة الشرقية وأنها لذلك تقترح في دعابة رقيقة منها أن يضاف إلى أسماء المولود المنتظر اسمان آخران "تركي ومصري". ولكن مولودها الأول جاءت أنثى فاسمتها فكتوريا أيضًا وهي والدة وليم الثاني إمبراطور ألمانيا المشهور ولم يولد ولي العهد إدوارد إلا بعد عام من ذلك التاريخ.

ولما علمت فكتوريا أن السفير الإنجليزي بالقسطنطينية يتباطأ ويعرقل الاتفاق بين محمد علي والسلطان، ويؤخر بذلك إنهاء الأزمة، أمرت بأن تعرض عليها الخطابات التي يرسلها إليه وزير الخارجية، فكانت تقرؤها وتوقع عليها بالأحرف الأولى من اسمها بعد أن تؤشر عليها بالموافقة. ومن عجب اهتمام الدول بشأن محمد علي بعد انتهاء الأزمة لم يقل عما كان في أثنائها، بل أنه ليبدو أن الدول كانت تنافس بعضها بعضًا في إظهار شعورها وإعلان تقديرها لمحمد علي، فأرسل السلطان عبد المجيد مندوبًا خاصًا من قبله يدعو محمد علي إلى زيارة اسطنبول؛ فزارها في يوليو ١٨٤٦ ونزل في أحد قصور السلطان بترابيا، وتناول الغداء مع السلطان بمفرده بعد أن قدمه بنفسه إلى


محمد علي باشا

السلطانة الوالدة، وأهدى إليه السلطان صورته ورصيعة ماسية حلى بها صدره عند عودته. وأهدى إليه السلطان صورته ورصيعة ماسية حلى بها صدره عند عودته، وأهدى إليه الملك لوي فيليب ملك فرنسا الوشاح الأكبر من وسام الشرف وساعة بلغت قيمتها ٢٨٠٠ جنيه. وأرسلت إليه مدينة لندن خطابًا تعترف فيه بمآثره على رجال الأعمال وتشيد بالسياسة المستنيرة التي سار عليها حتى في أثناء محاربة الدول له. أما حكومة الهند فأهدت إليه في سنة ١٨٤٥ نافورة عظيمة من الفضة الخالصة بلغ ارتفاعها عشر أقدام وقطرها أربع أقدام وبلغ ثمنها آنذاك أكثر من سبعة آلاف جنيه.

غير أن أعظم الهدايا قدرًا في نظر محمد علي كانت الهدية التي وصلته من الملكة فكتوريا. وكان ذلك في أكتوبر ١٨٤٥ حين تم الاتفاق بين الحكومتين المصرية والإنجليزية على نقل البريد الإنجليزي داخل مصر عبر الطريق البري من الإسكندرية إلى السويس. وقد أرادت الحكومة الإنجليزية أن تقيم نظام لنقل البريد على اساس ثابت بينها وبين مصر، حتى لا يتعرض في المستقبل لأي خطر بعد وفاة محمد علي. وكانت هذه الحكومة في الوقت نفسه تشعر بحرج إذا عقدت الاتفاق مع محمد علي رأسًا، فإن في عقد اتفاق مباشر بين الحكومتين شبه اعتراف من جانب إنجلترا باستقلال مصر. وكان هذا مما يسيء إلى العلاقات بينها وبين تركيا. فغضب محمد علي لذلك وأصدر في الحال قرارًا بتأليف شركة حكومية أسماها "شركة الترانزيت الأميرية" وعين مديرًا لها عبد الباقي بك. فاتصل مدير الشركة بمدير البريد الإنجليزي وتم الاتفاق بينهما على أن تقوم مصر بنقل البريد الإنجليزي مقابل ٤٠ قرشًا عن كل رطل إنجليزي وخمس بارات عن كل جريدة أو ورقة مطبوعة.

وقد أعجبت الحكومة الإنجليزية بتصرف الباشا فقررت أن تعبر لمحمد علي عن تقديرها وشعورها نحوه بإهداء صورة الملكة إليه. وفي ٢٣ سبتمبر ١٨٤٥ كتب وزير الخارجية لورد ابردين إلى القنصل العام الإنجليزي بمصر يبلغه أن صورة الملكة المرصعة بالألماس سترسل في أوائل الشهر المقبل لإهدائها إلى الباشا. وكذلك كتب اللورد يدعو إبراهيم باشا إلى زيارة إنجلترا في أثناء رحلته للتداوي بأوروبا، ويؤكد في خطابه أنه سيلقى فيها رعاية كبرى لا للمزايا التي يتمتع بها إبراهيم باشا فحسب، ولكن كدلالة لما يكنه الشعب الإنجليزي من الاعتبار نحو محمد علي نفسه.



الملكة فكتوريا

ولما قدمت إلى محمد علي الهدية النفيسة التي أرسلتها شركة الهند الشرقية باسم حكومة الهند اتجه محمد علي نحو القنصل الإنجليزي، وقال: "إني أحسب الأيام وأعدها عدًا حتى تصل الباخرة الإنجليزية التي تحمل هدية الملكة. أن الشيء القليل الذي يأتيني من لدن الملكة لأجل قدرًا وأعظم قيمة من الكنوز جميعها التي تقدمها إلى شركة الهند.

وفي ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٤٥ وصلت الهدية، فأعد الباشا حفلاً رائعًا انتظم مئات من المصريين والأجانب بملابسهم الرسمية. ولما قدم القنصل هدية الملكة في صندوقها المكسو بالمخمل الأخضر، رفعها الباشا إلى رأسه ثم وضعها على وسادة أمامه وقال مخاطبًا القنصل: "إن تأثري الشديد قد غلبني وأعجزني عن التعبير عما يخالج نفسي من شعور الغبطة. وأني لأعهد إليك يا جناب القنصل أن تبلغ لورد ابردين تقديري لهذا الشرف العظيم الذي حبتني به الملكة".

http://modernegypt.

ابحث في..

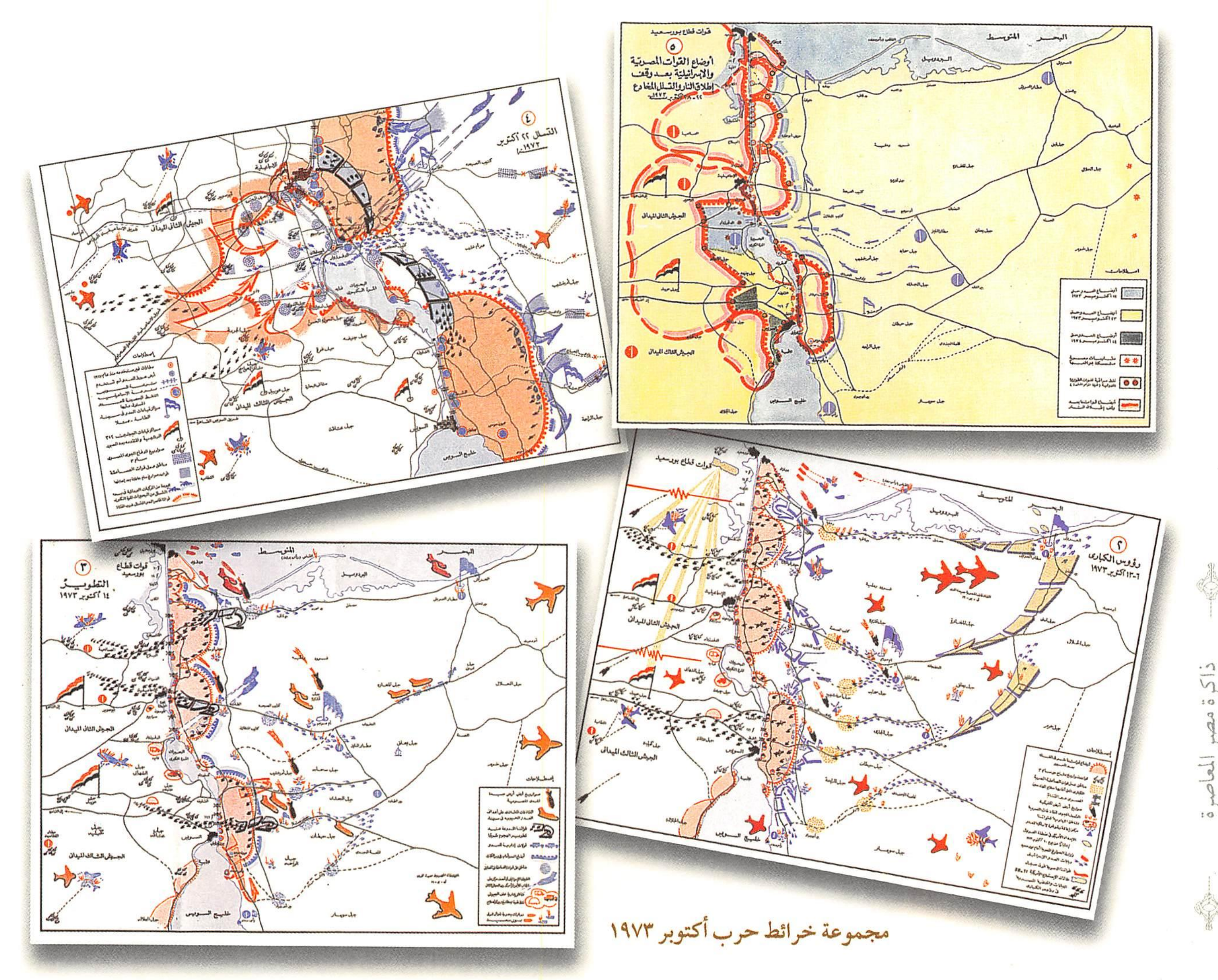
ذاكرة مصر المعاصرة

الخرائط

أكثر من مائتي خريطة قديمة وحديثة في انتظارك على موقع ذاكرة مصر المعاصرة، ما بين خرائط مجسمة لمدينة الإسكندرية والقاهرة يرجع تاريخها للقرن السادس والسابع عشر الميلادي تتعرف من خلالها على ملامح تطور المدن واتساعها وأهم معالمها البارزة آنذاك.

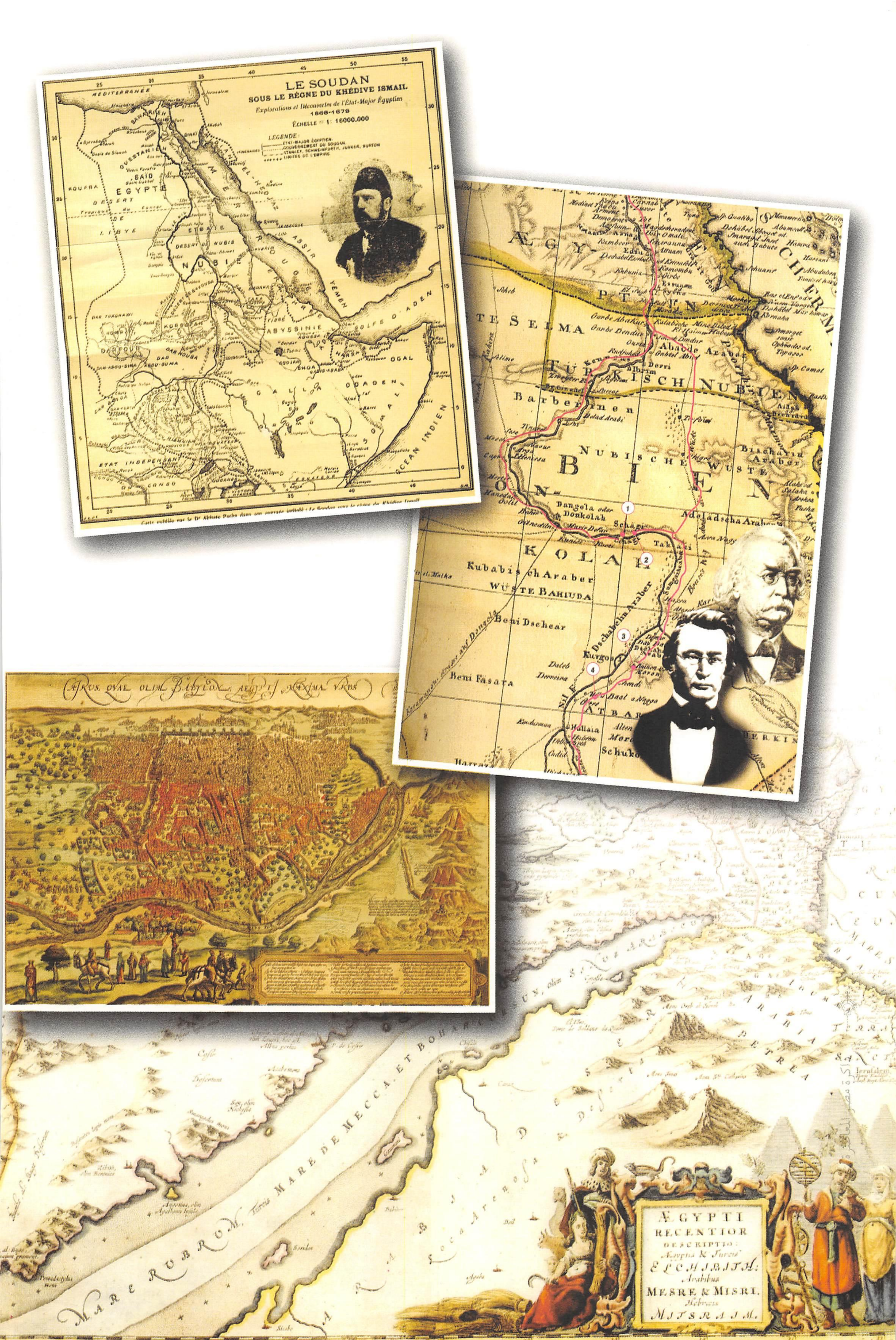
يضم الموقع خرائط عديدة لجغرافية المدن المصرية بالإضافة إلى خرائط تاريخية لبعض الأحداث الهامة منها على سبيل المثال خريطة للمسألة السودانية ومجموعة خرائط حرب أكتوبر والعمليات المختلفة والتحركات التي نفذت أثناء الحرب، وخرائط أخرى لخطوط السكك الحديدية وامتدادها في مصر والسودان، وخرائط المعارك الحربية المختلفة التي خاضها جنود مصر في الشام واليونان والمكسيك وغيرها من المواقع. بالإضافة إلى مجموعة خرائط حوض نهر النيل وخرائط لإفريقيا رسمها أشهر الجغرافيين.

المزيد من الخرائط تجدونه من خلال الرابط التالي: http://modernegypt.bibalex.org

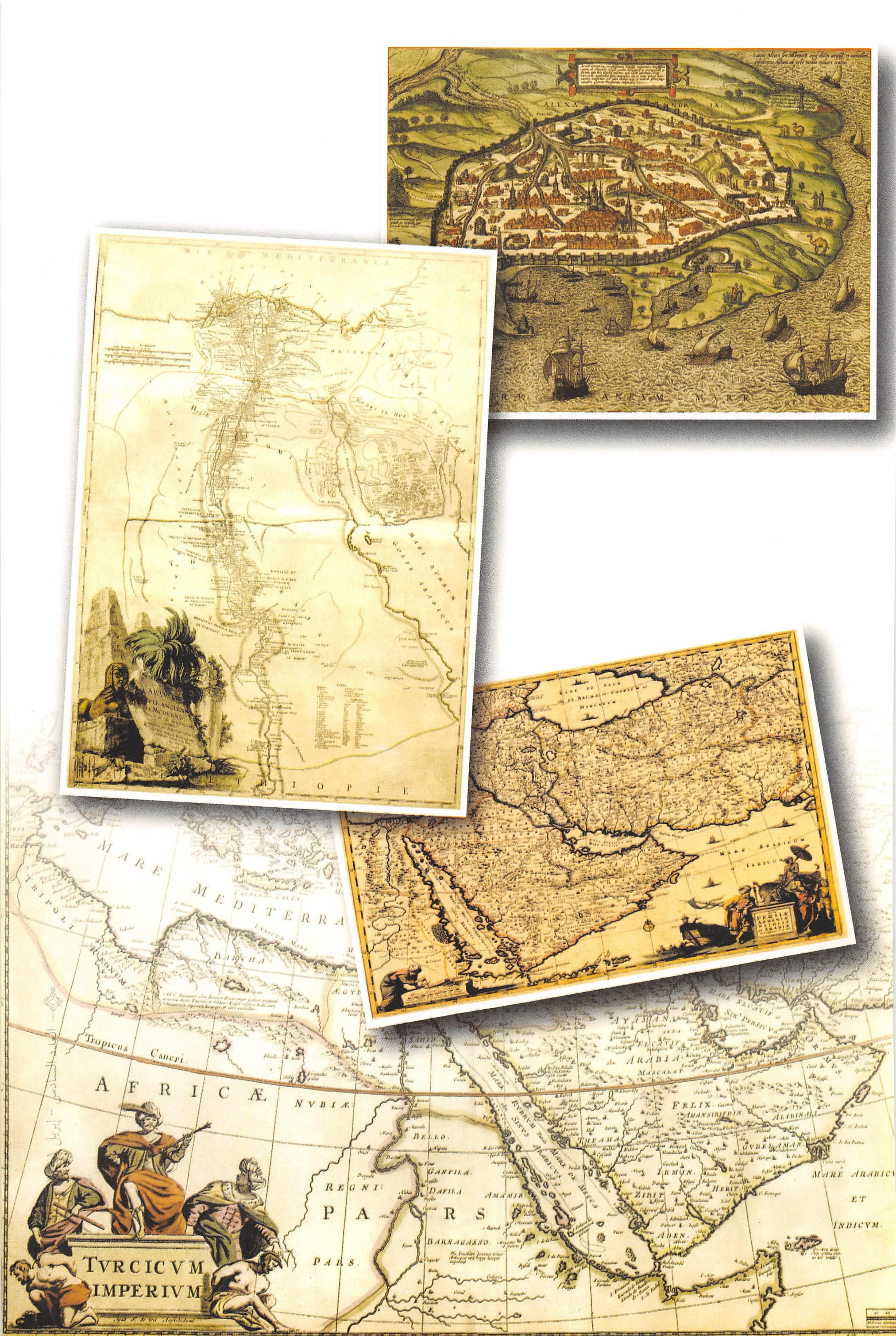


مجموعة خرائط حرب أكتوبر ١٩٧٣


AFRICA, WITH ALL ITS STATES, KINGDOMS, REPUBLICS, REGIONS, ISLANDS &c.
THE PRINCIPAL OUTWARD PARTS OF AFRICA
ATLANTIC OCEAN
TURCICI IMPERII IMAGO
ALEXANDRI MAGNI MACEDONIS EXPEDITIO.
INGENIO, IVDICIO, ET ERVDITIONE PRAESTANTI DOMINO HENRICO SCHOTTO, VRBI ANTVERPIAE A CONSILIIS, AMORIS ET BENEVOLENTIAE ERGO, HANC TABVLAM DEDICAB. ABRAH. ORTELIVS.
A NEW MAP of The Parts of ANTIENT AFRICA
DEDICATED To His Highness WILLIAM Duke of GLOUCESTER
L'AFRIQUE divisée EN SES PRINCIPAUX ETATS
par le Sr. Janvier Geographe
A PARIS
Avec Privilege du Roy
1762.



LE SOUDAN
SOUS LE RÈGNE DU KHÉDIVE ISMAIL
Explorations et Découvertes de l'État-Major Égyptien
ÉCHELLE = 1: 16000.000
LÉGENDE:
EGYPTE
NUBIE
ABYSSINIE
GOLFE D'ADEN
OCEAN INDIEN
DARFOUR
ETAT INDEPENDANT DU CONGO
YEMEN
ÆGYPTEN
TÜRKISCH NUBIEN
NUBISCHE WÜSTE
Dangola oder Donkolah
KOLA
Kubabisch Araber
WÜSTE BAHIUDA
Beni Dschear
Beni Fasara
Dschabelin Araber
CAIRUS, QVAE OLIM BABYLON, AEGYPTI MAXIMA VRBS
MARE RUBRUM
MARE DE MECCA, ET BOHAR
ARABIA PETREA
ÆGYPTI RECENTIOR DESCRIPTIO: Ægyptiis & Turcis ELCHIBITH: Arabibus MESRE & MISRI, Hebræis MITSRAIM.



TVRCICVM
IMPERIVM
AFRICÆ
NVBIÆ
REGNI
PARS
MARE
MEDITERRA
ARABIA
FELIX
MARE ARABICV
ET
INDICVM



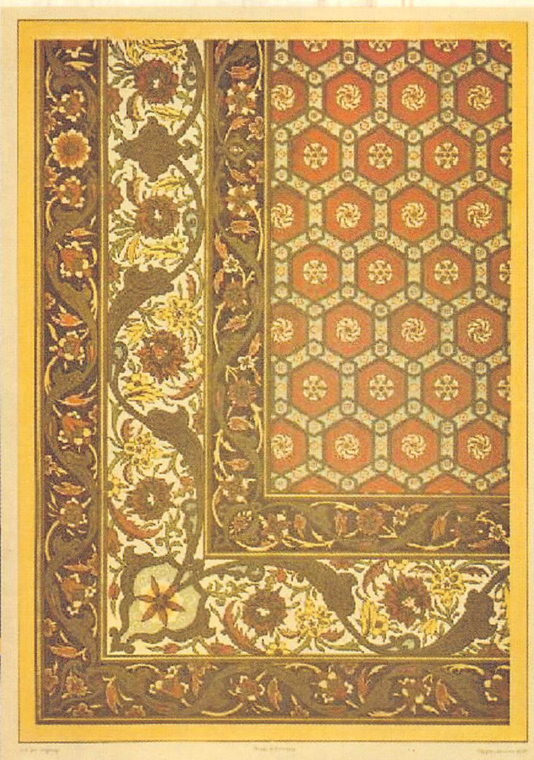
الفن العربي

موقع الفن العربي؛ موقع إلكتروني صادر عن مكتبة الإسكندرية يهدف إلى إتاحة تراث مصر من خلال واحدة من أبرز الموسوعات المصورة التي وضعها أحد المستشرقين الفرنسيين هو بريس دافن. ويعد كتاب "الفن العربي" من أمهات الكتب المعنية بالآثار الإسلامية في مصر. وهو يتكون من أربعة مجلدات وضعها المستشرق الفرنسي بريس دافين، أحد رواد علم مصريات ما قبل القرن العشرين وصدر في عام ١٨٧٧. وقد قام المعهد الدولي للدراسات المعلوماتية (ISIS) برقمنة ثلاثة مجلدات مصورة (٢٢٢ لوحة) ومجلد من النصوص (٣٨٨) صفحة، بهدف الحفاظ على هذه المجموعة القيمة. أُجري المسح الضوئي والمعالجة لهذه المواد باستخدام تقنية فائقة الوضوح. وشملت المعالجة إصلاح الصفحات التالفة وترميم الأجزاء المعطوبة مع الحفاظ على شكلها الأصلي. تمت معالجة مجلد النصوص بتقنية التعرف الضوئي على الحروف (OCR) لإتاحة إمكانية البحث عن النص بالكامل. وتم دمج الناتج الرقمي في متصفح افتراضي ونشره على الإنترنت. وأُطلق الموقع الإلكتروني خلال الجلسة الثالثة والأربعين للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في أكتوبر ٢٠٠٧.

الموقع متاح باللغتين الإنجليزية والفرنسية. ويمكن زيارته من خلال الرابط التالي: http://lartarabe.bibalex.org



L'Art Arabe Planches 3, p. 12, Planche CXXXIX, INTÉRIEURS



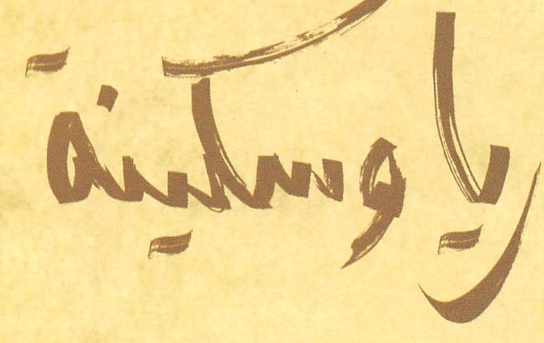
FRAGMENT D'UN PLAFOND MAURESQUE

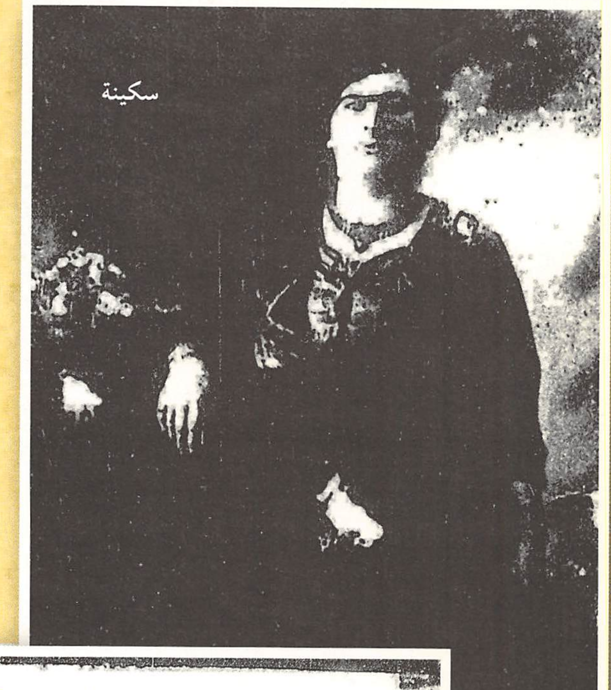

Prisse D'avennes
l'Art Arabe
Home | Collections | Search | Bookmarks | Contact us
Francais | English
Table of Contents
Text: Table of Contents
Atlas: Index of Plates
Text: Index of Plates
l'Art Arabe
The preservation of this invaluable collection was made possible through the Bibliotheca Alexandrina's affiliated research center, the International School of Information Science (ISIS). ISIS has restored and digitized the collection and integrated it on a virtual browser and made it accessible to the public through this magnificent website.
Collection
Plate Volume I
Plate Volume II
Plate Volume III
Text Volume
Plate I
Plate II
Plate III
Text
L'ART ARABE
LES MONUMENTS DU KAIRE
PRISSE D'AVENNES
PARIS
Navigation Tools
Viewer Mode
Planche II ARCHITECTURE, VUES, ENSEMBLES ET DÉTAILS
Mosquée d'Ahmed-ibn-Touloun. Arcade et fenêtres intérieures. IXe siècle.

لطائف وطرائف

تسعون عامًا

على أول قضية ينفذ فيها حكم الإعدام على النساء



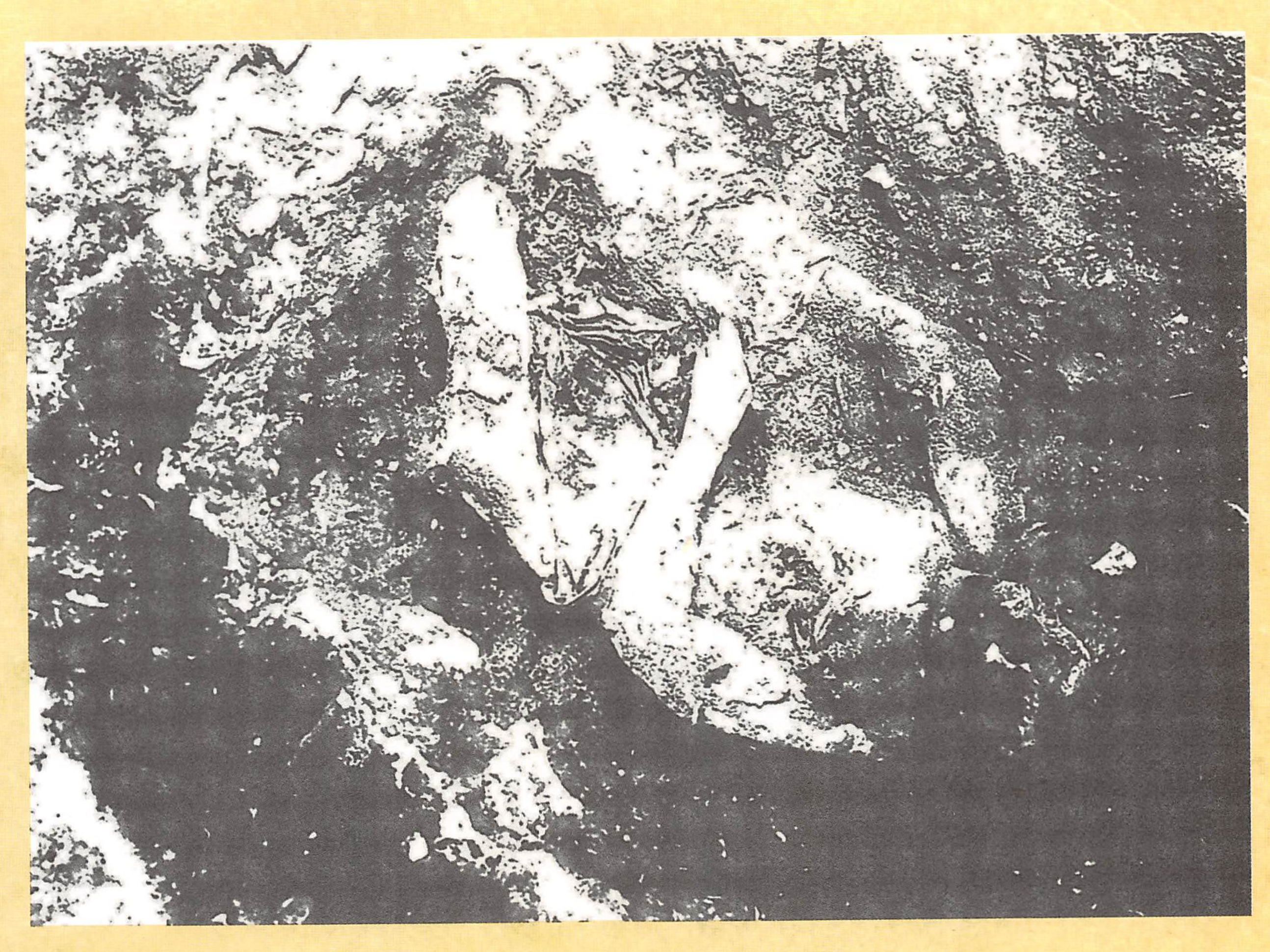

سكينة


ريا وابنتها بديعة

تعد جريمة ريا وسكينة من أشهر الجرائم التي هزت المجتمع السكندري في عشرينيات القرن الماضي.. تناولتها أفلام السينما وعالجتها بأكثر من طريقة، وقدمت على خشبة المسرح ونالت إعجاب ودهشة المشاهدين.. حصل الجناة الحقيقيين على لقب أشهر ثنائي في تاريخ الجريمة في مصر "ريا وسكينة"، وهي الجريمة الأولى التي نفذ فيها حكم الإعدام على النساء في مصر.

قضية شهيرة تناولتها الصحف بالتشويق والإثارة، واحتار رجال الشرطة في الجناة إلى أن شاء القدر أن ينكشف سترهم عندما أراد أحد أصحاب العقارات التي سكنت بها إحدى الأختين أن يقوم بعمل صرف صحي للحجرة، وأثناء الحفر تم العثور على جثة آدمية فقام بإبلاغ الشرطة بالأمر، وتم البحث وراء الحادث فانكشفت خيوطه مشيرة إلى ريا وسكينة حتى افتضح الأمر، واعترف الجناة بتفاصيل قتل السيدات لسرقة مصاغهم وحليهم.

جريمة راح ضحيتها ١٧ سيدة من الإسكندرية.. تبدأ أحداثها في شهر يناير من عام ١٩٢٠ عندما تقدمت السيدة زينب حسن ببلاغ إلى قسم الشرطة للإبلاغ عن اختفاء ابنتها نظلة أبو الليل البالغة من العمر ٢٥ عامًا في ظروف غامضة، وأشارت السيدة إلى أن هناك سيدة تدعى ريا كانت قد أرسلت ابنتها بديعة لطلب نظلة.. وباستجواب ريا عن الاتهام أقرت بما قالته السيدة، ولكنها نفت ذهاب نظلة إليها.. راوغت ريا وهربت من الاتهام الأول الذي كان من الممكن أن يحمي حياة الضحايا والأبرياء من النساء الذين انتهى مصيرهم على يد السفاحة ريا وأعوانها.. ثم



الجثث التي تم استخراجها من منزل ريا وسكينة بشارع ماكوريس

جاء البلاغ الثاني والثالث والرابع وما تلاهم من بلاغات أشارت فيها أصابع الاتهام مرة إلى ريا والأخرى إلى أختها سكينة، ولكن بمهارة شديدة من الأختين لم يفتضح أمرهما بسهولة إلا عندما أراد صاحب العقار الذي سكنته سكينة في فترة ما أن يمد الصرف الصحي إلى المنزل كما سبق وذكرنا.. وهنا تم العثور على الخيط الأول من الجريمة، وافتضح أمر ريا وسكينة ليصبحا صاحبتَي أشهر جناية في تاريخ مصر الجناية ٤٣ لسنة ٢١ اللبان.

تنوعت أماكن الجرائم بين ٥ شارع ماكوريس و٣٨ شارع علي بك الكبير و٦ و٨ حارة النجاة.. وفي كل بيت عثروا على أكثر من جثة لسيدات في أعمار مختلفة.

لم تكن قضية ريا وسكينة مجرد حادث عابر في تاريخ المجتمع المصري بصفة عامة، والسكندري بصفة خاصة على قدر كونها قضية هزت عادات المجتمع وتقاليده، فقبل الكشف عن خيوط الجريمة كانت كل الاحتمالات القائمة وراء اختفاء السيدات تدور حول سوء سلوكهن، وكانت الشائعات تنال من أهل السيدة المختفية بشكل مبالغ فيه، لاسيما وأن أفراد الطبقة المتوسطة والدنيا من أفراد المجتمع كانوا يعانون من أزمات اقتصادية بالغة كنتيجة طبيعية إثر تأثر الاقتصاد العالمي بالحرب العالمية الأولى التي انتهت عام ١٩١٨، وإعلان الحماية البريطانية على مصر، وما تبع ذلك من أثر واضح على الاقتصاد المصري. كل ذلك مَثَّل أسبابًا قوية في نظر بعض رجال الشرطة وأفراد المجتمع في تحليلهم لظاهرة اختفاء السيدات فالفقر قد يكون عاملاً قويًا وراء هروب السيدات من أزواجهم، أو بحثًا عن حياة أفضل وكسب الرزق بطرق غير شرعية، خاصة وأن صاحب محل الذهب الذي تتعامل معه ريا كان يتقاسم معهم في قيمة المصوغات فلم يكن أمام رجال الشرطة دليل واحد وراء السيدات المختفيات، فلو عثروا على مصاغهم لشكوا في إمكانية سرقتهم أو مقتلهم وزاد اللغز تعقيدًا، أمر هام هو عدم العثور على أي جثة للسيدات المختفية .. وقد أبعد ذلك تفكير المباحث عن فكرة مقتل السيدات، وسلط الأضواء على فكرة الاختفاء أو الهروب مع أحد الأصدقاء من الرجال، أو لانحرافهن.. ولكن ما هي إلا شهور واختفت سيدة كبيرة في السن تعمل بائعة للقماش ومستلزمات العروس وهنا انتفت فكرة الهروب أو الانحراف، ولحقت بها سيدة متزوجة وموفقة في حياتها الزوجية مما زاد الأمر

الجثث التي تم استخراجها من منزل رقم ٣٨ بشارع علي بك الكبير

صعوبة، وهنا بدأ الضغط على رجال المباحث واتهامهم بالتخاذل والتهاون في أرواح نساء الإسكندرية، وتناثرت الشائعات، وساد الرعب بين الأهالي حتى أنهم منعوا النساء من الخروج، وبدأت المباحث تتأكد من أن وراء تلك الحوادث المتلاحقة عصابة تقوم بخطف السيدات، ولكن لم يكن هناك دليل واحد يثبت صحة هذا الافتراض حتى انكشف الأمر، وافتضح سترهم.

لم تكن ريا وسكينة هما المنفذتان لتلك الجرائم، بل اقتصر دورهم على جلب النساء لاسيما من الأسواق وبالتحديد من "زنقة الستات" أشهر الأسواق في الإسكندرية الخاص ببيع الأقمشة وكل المستلزمات الأخرى من أدوات تطريز وعباءات وجلابيب.. كانت ريا تقوم بدورها بإتقان تتجول داخل السوق حتى تقع عينها على الضحية التي لابد وأن تكون مطابقة للمواصفات التي حددتها العصابة وهي كثرة المصاغ والحلي ليس أكثر.. ولم يقتصر الأمر على اصطياد الضحايا من الأسواق، بل امتد لمعارفهم وجيرانهم من النساء اللاتي يرتدين المصوغات بكثرة، وما إن تصل الضحية إلى المنزل موضع تنفيذ الجريمة حتى يظهر رجال ريا وسكينة حسب الله وعبد العال وعبد الرازق وعرابي وينقضوا على الضحية حتى تقطع النفس وتتم عملية الدفن داخل الحجرة وينتهي الأمر بذهاب ريا وسكينة للصائغ لبيع المصوغات واقتسام المال فيما بينهم.

كان حكم القضاء العادل بإعدام الجناة بمثابة الماء الذي أطفأ نار أهالي الضحايا لاسيما إعدام ريا وسكينة والذي جاء في حيثيات الحكم تعليقًا على فكرة إعدامهن هو أن الإعدام الآن يتم داخل السجون فلا مانع من تنفيذ حكم الإعدام في السيدات. وبالفعل نفذ الحكم في يومي ٢١ و٢٢ ديسمبر عام ١٩٢١، وأسدل الستار عن تلك الجرائم البشعة التي شهدتها مدينة الإسكندرية، وأودعت الطفلة بديعة ابنة ريا في إحدى دور الرعايا، وسرعان ما توفيت هناك بعد ثلاث سنوات، فقد شاءت قدرة الله أن ينقطع نسل الجناة جميعًا فلم يعش لريا ولد واحد من خمسة ولدتهم وماتوا فور ولادتهم حتى الطفلة التي عاشت لها توفيت بعد إعدامهم بسنوات حتى لا يبقى لهم أثر في التاريخ إلا من خلال الوثائق والأوراق. ومن الطريف اختفاء اسم ريا من سجلات المواليد منذ عام ١٩٢٢ فمن الأب الذي يجرؤ على أن يطلق اسم ريا على ابنته؟!



بيان بالمصوغات التي استولت عليها ريا وسكينة وقيمتها ووصفها ١

بيان المصاغات التي ضبطت في قضية الجناية نمرة ... لسنة ١٩٢١

بيان بالمصوغات التي استولت عليها ريا وسكينة وقيمتها ووصفها ٢

النيابة العمومية لدى المحاكم الأهلية

مكتب النائب العمومي

(سنة ١٣٣)

(سنة ١٩٢٠)

نمرة ٥٩١

تقرير طبي شرعي

بناء على طلب حضرة رئيس النيابة باللبان

ثبت اننا كشفنا يوم ٢٠ نوفمبر ٩٢٠ بالاسكندرية على ١٦ جثة

او اجزاء من جثث وجدت في المواضع الآتية :

منزل ٥ بشارع مكوريس

وجدت به جثتان كشف على احداهما في موضعها . وفحصت الاخرى

مشرحة المستشفى

منزل ٣٨ بشارع علي بك الكبير

وجد به ١٤ جثة او اجزاء من جثث ١

شرح سبعة منها في موضعها ٧

وشرح ثلاثة بالمستشفى ٣

وكشف على مجموعة من عظام ادمية مختلطة بالمنزل ١

وكشف على مجموعة من عظام الساقية بالمستشفى ١

منزل ٨ بحارة النجاة

شرحت جثة بالمستشفى ١

تقرير الطبيب الشرعي في القضية



شهدت جلسات البرلمان البريطاني

طبيعي أن أول ما يفكر فيه عضو البرلمان المصري عند زيارته لندن هو مشاهدة البرلمان البريطاني أثناء عمله، وتتبع نشاطه وأثره في الحياة العامة للبلاد. والبرلمان البريطاني ليس هيئة تشريعية فحسب، بل إنه يهيمن على السلطتين التنفيذية والقضائية. وهو فضلاً عن ذلك؛ الهيئة التي تستطيع أي هيئة أو أي شخص إسماع صوته فيها. والبرلمان هو السلطة العليا في جميع ما يتصل بالحقوق العامة والفردية وهو لا يتقيد بأي قانون أساسي أو دستوري اللهم إلا النظام العام للحكم.

وهذا البرلمان الذي نال بحق إعجاب العالم أجمع لا يستند إلى دستور جاء ابن ساعته، ووضعه في تاريخ معين رجال التشريع والقانون، وليست له لائحة داخلية مكتوبة، إذ إن دستور هذه البلاد هو مجموعة من القوانين العادية ومن قرارات المجالس النيابية السابقة ومن التقاليد الموروثة التي دلت التجربة على صلاحيتها فرسخت في نفوس الناس، ونقشت على قلوبهم فأصبحت أثبت قدمًا بكثير مما لو سطرت على الورق.

والذي يعجب له الإنسان حقًا ليس هو الأداة البرلمانية، بل هو المبادئ العامة التي بقيت عليها تلك الأداة. ونظام الحكم هناك يقوم على أساسين لا يتغيران وهما العرش ومجلسا ممثلي الأمة، وكلاهما متمم للآخر. وعندي أن سر نجاح الأمة البريطانية في تدبير أمرها هو تلك الصلة الوثيقة بين صاحب التاج ورمز البقاء والاستقرار وبين شعبه الممثل في البرلمان.

وقد رأينا في بلاد كثيرة كيف انهار النظام البرلماني أو شوهت معالمه وكثيرًا ما سمعنا حملات الاستهتار والاستهزاء توجه إلى هذا النظام، ومع ذلك فإن مكانته في قلوب الإنجليز لا تزال

على ما كانت عليه من إعزاز واجلال. وقد جربوه في أيام الرخاء واليسر كما جربوه في أيام الضيق والعسر، فأيقنوا أنهم بغير نظام الحكم الحالي سيستهدفون إلى الاضمحلال والزوال.

وقد واظبت أثناء إقامتي في لندن على حضور جلسات مجلس النواب كلما تيسر لي ذلك، وأول ما استرعى اهتمامي هو مبلغ الجهد الذي يبذله النواب في سبيل القيام بمهمتهم النيابية؛ إذ هم يجتمعون خمس مرات في الأسبوع، وتبدأ جلساتهم في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر وكثيرًا ما تستمر إلى الثانية صباحًا أو أكثر. ويعتز النواب بصفتهم النيابية اعتزازًا شديدًا ويحترمون نُظم أحزابهم وقراراتها احترامًا عظيمًا. وللاجتماعات الخاصة الحزبية التي تطرح فيها سياسة الحزب العامة للمناقشة أهمية لا تقل عند أعضائه عن أهمية اجتماعات مجلس النواب نفسه. ويتتبع الناخبون أعمال نائبهم العامة باهتمام زائد يفوق كثيرًا اهتمامهم بخدمات خاصة قد يستطيع تأديتها لهم، إذ إنهم يدركون أن مصلحة كل منهم مرتبطة في نهاية الأمر بحسن سير الإدارة الحكومية التي يساهم فيها كل نائب إما بالتعضيد والتشجيع، إن كان من أنصار الحكومة، أو بالنقد إن كان معارضًا لها.

والصلة بين النائب ودائرته الانتخابية صلة وثيقة مستمرة. ومن ثم فإن أي رأي أو اتجاه يبدو بين الجمهور يجد صداه العاجل في المجلس. وللمعارضة مكانة رفيعة بحكم ما تجنيه البلاد منها من فوائد، حتى بلغ اعتزاز الإنجليز بها أن سنوًا قانونًا في سنة ١٩٣٧ حدد بمقتضاه راتب مناسب لزعيم المعارضة الذي أنزل منزلة الوزراء.

والواقع أن كل المساعي مبذولة لكي يظل البرلمان هيئة خليقة بإعجاب الشعب واحترامه. وإذا كان البرلمان قد نكب، كما قلنا في بلاد أخرى فليس هناك ما يدل على أن ثقة الشعب الإنجليزي في هيئته النيابية قد أصابها شيء من الضعف.

وعندما يدعى البرلمان للاجتماع يصرح الملك في لغة تقليدية يصاغ بها المرسوم أنه يرغب في استطلاع رأي شعبه. وهذا "الرأي" يتقدم به ممثلو الشعب إلى مليكهم على أحسن وجه من النزاهة والإخلاص، وعلى خير صورة تحقق العمل المشترك المنتج بين التاج والبرلمان لمصلحة البلاد.

والحق أن مشاهداتي لشتى نواحي النظام البرلماني في إنجلترا قد جددت فيَّ الإيمان القوي بمستقبل هذا النظام عندنا، وأن خير سبيل يمكن لمصري أن يخدم به بلاده هو عن طريق تمثيلها في المجلس إذا استطاع. ونحن في مصر لم ننعم بالحياة الدستورية إلا منذ أمد قريب، ومع ذلك فقد قطعنا فيها شوطًا بعيدًا من حيث تفهم النظم والتقاليد البرلمانية، وأصبح الناس في مصر يفهمون ما في النظام البرلماني من عزة وكرامة للشعب، وأصبحنا نقدر كل التقدير الخدمات التي تستطيع المجالس النيابية في مصر وفي الشرق العربي أن تؤديها لبلادها إذا قام أعضاؤها بواجباتهم على الوجه الأكمل.

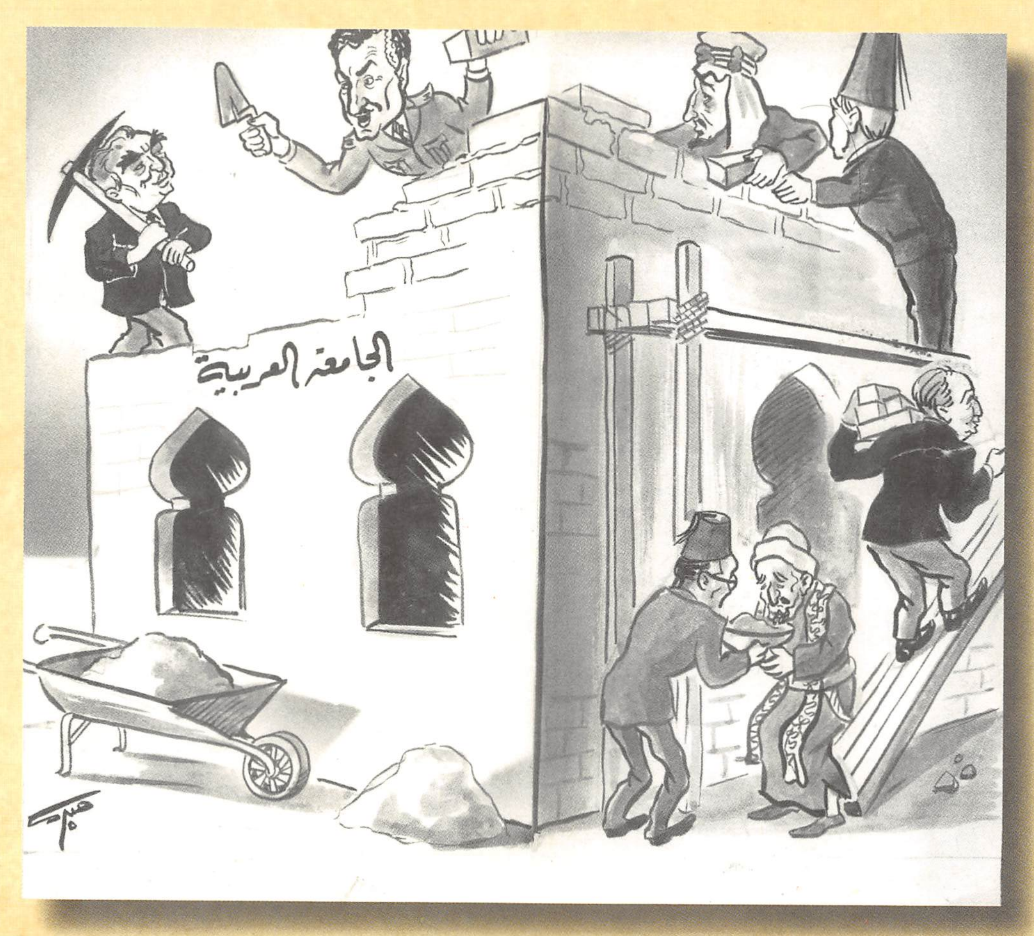
وأؤكد أننا وإن كنا لانزال في مهد حياتنا البرلمانية فالظواهر كلها مجمعة على أننا سننجح فيها إن شاء الله، وإني لفخور جد الفخر بعد مشاهداتي لعدة برلمانات في شتى أنحاء العالم بأن أنتسب للمجلس الذي أتشرف بعضويته. وإذا كان أمامنا شوط بعيد ينبغي أن نقطعه، فإن الظروف كلها مواتية للنهوض ببرلماننا إلى المرتبة التي نتمناها له جميعًا، فيصبح من عوامل النظام والرخاء والرفاهية. فعلى رأسنا ملك دستوري ليس محط إعجابنا وإجلالنا الشديد فحسب؛ بل هو محل إعجاب جميع الدول الممثلة عندنا وموضع احترامهم وإجلالهم، هذا بالإضافة إلى أن في مصر شعب أشربت روحه العقيدة الديمقراطية. ولدينا الآن عدد كبير من الشباب المثقف المتأجج وطنية وإخلاصًا لبلاده. وليس علينا بعد تحديد مركزنا الدولي، إلا أن نعمل على استمرار تمثيل برلماننا للأمة تمثيلاً صحيحًا، والتعرف على رغبات الشعب الذي نتشرف بالنيابة عنه وحاجاته والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية التامة. ولما كان معيار التقدير والنفوذ الذي تتمتع به أية دولة عند باقي الدول هو درجة نجاحها في تطبيق النظام الدستوري، وتثبيته، ومبلغ الجهود الصادقة التي تبذلها لإقامة النظام والعدالة بين الناس؛ فعلينا إذًا أن نقوم بكل هذا حتى نحتفظ بتلك المنزلة الكريمة العزيزة بين دول العالم.

النائب جفري غالي بك

أغسطس ١٩٤٩



الاهرام – ٢١/٥/٧١ – ١١
صلاح جاهين
* الرئيس فى البرلمان *
الدستور الدائم
الشعب
الرئيس ـ خد ياعم .. القماش ده تفصله على مقاسك .



الجامعة العربية



ولي عهد المملكة المصرية

تأليف ووضع

ماتيلده عبد المسيح

MARCHE DE S.A. ROYALE
E PRINCE FAROUK
HÉRITIER DU TRÔNE D'EGYPTE

P.T. 15 ن ١٥ قرش صاغ

POUR PIANO
PAR

MATHILDE ABDEL MESSIH

أخبار الحرب والعالم

February 21st, 1945 — No. 81

العدد ٨١ – ٢١ فبراير سنة ١٩٤٥



جلالة ملك مصر يزور المنشآت العسكرية البريطانية في بلاده

منذ أسبوعين قام حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول، بجولة – مع القائد العام في الشرق الأوسط – في المنشآت العسكرية البريطانية في مصر، وخاصة المصانع الحربية التي يعمل فيها كثير من المصريين وقد كانت هذه الزيارة، أولى الزيارات العامة التي قام بها جلالته عقب عودته من البلاد العربية السعودية، فقوبل خلال الجولة بترحاب عظيم. وفي هذا العدد، يجد القارىء صوراً تبين استقبال المصريين لمليكهم عند عودته من الأراضي الحجازية